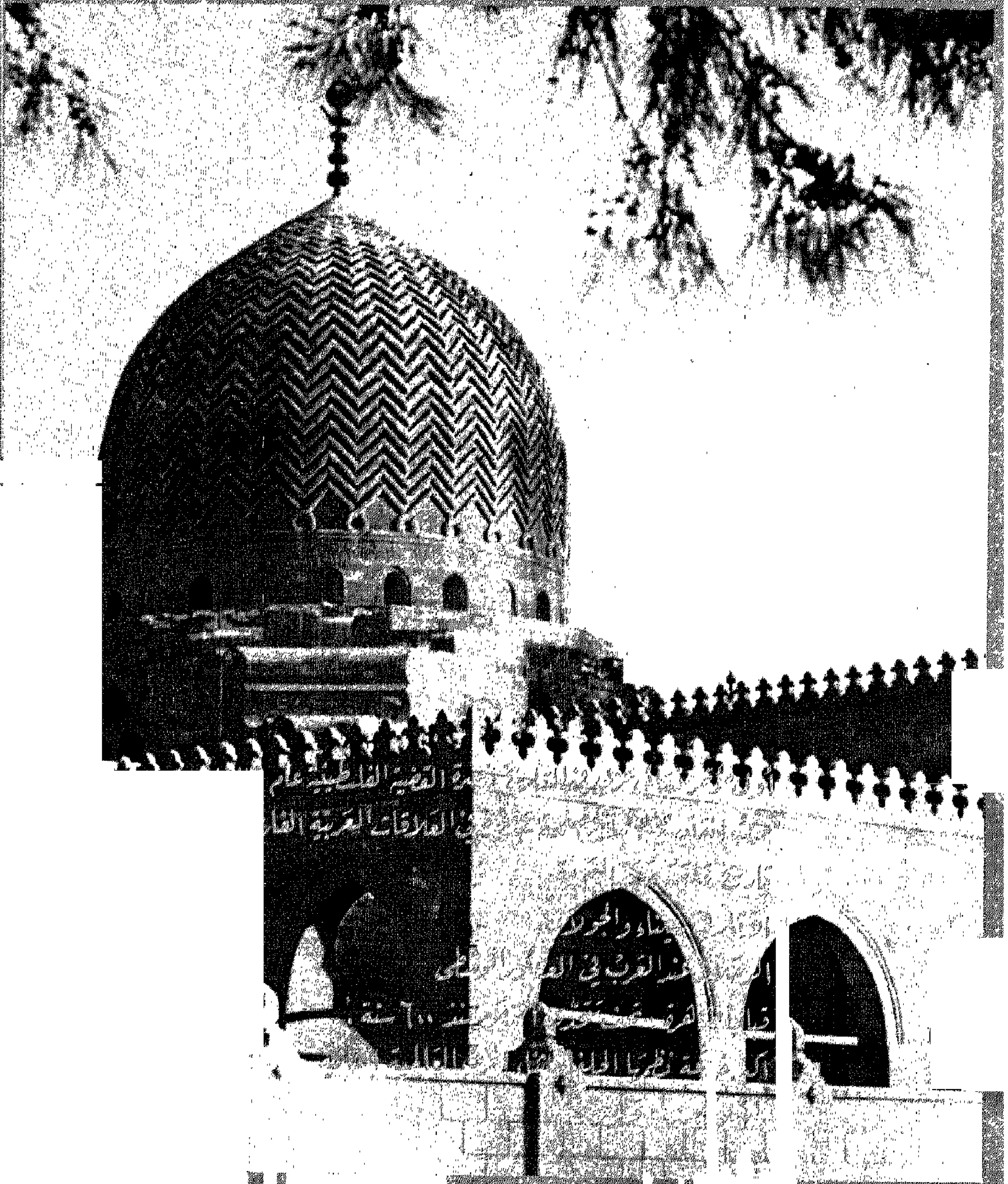
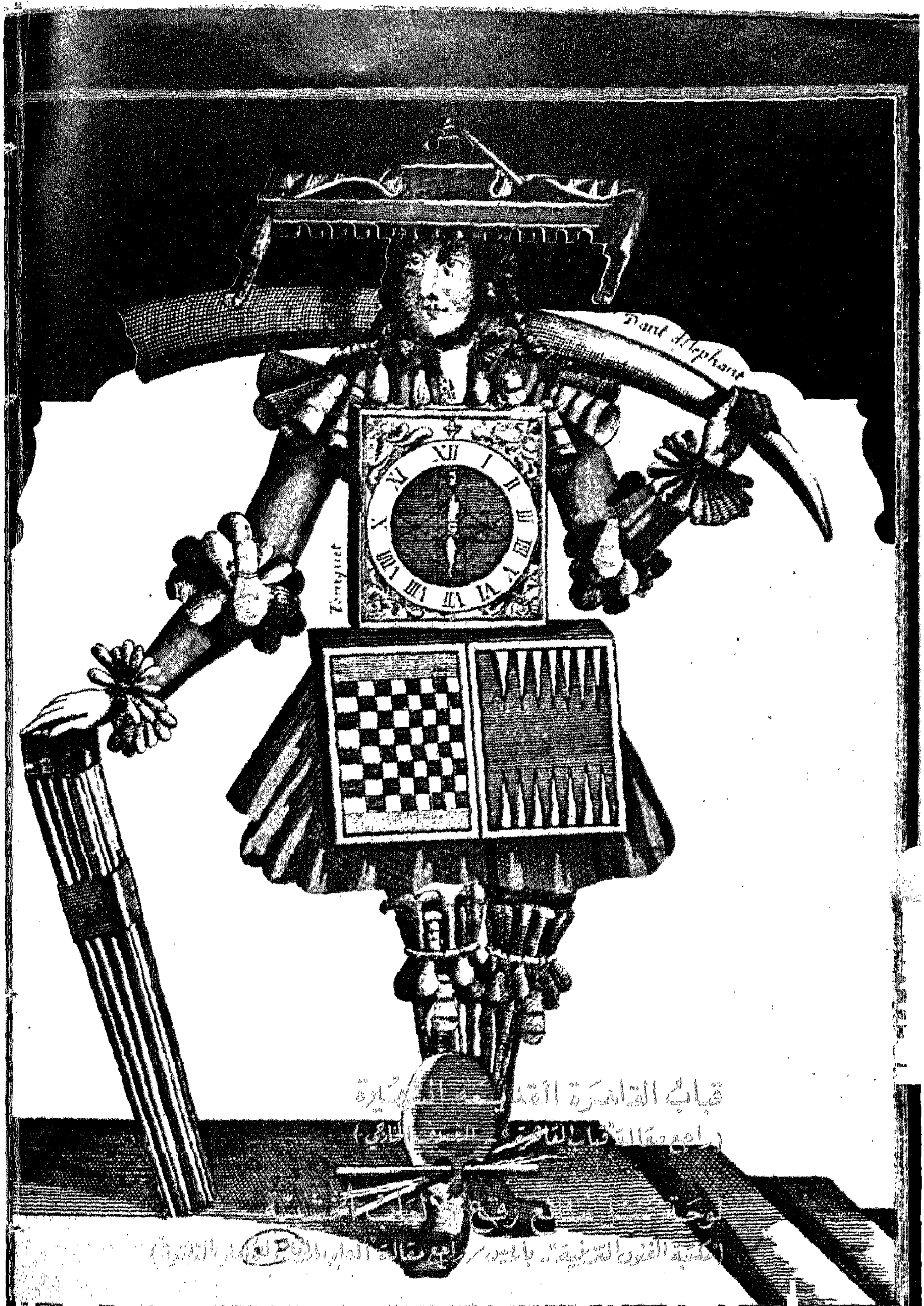
تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الأولى - العدد الثاني عشر - تشرين الاول - اكتوبر ١٩٧٩ - الموافق ذو القعدة ١٣٩٩




Dent d'elephant

تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الأولى
العدد الثاني عشر
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٩
ذو القعدة ١٣٩٩ هـ

تصدر عن دار النشر العربية في منتصف كل شهر

رئيس التحرير: فاروق البربير
المستشار: د. أنيس صايغ

المدير المسؤول: محمد مشموشي

ص.ب: ٥٩٠٥ - بيروت، لبنان
بناية أبو هليل - شقة ١١
شارع السادات - تلفون: ٨٠٠٧٨٣

الإعلانات
تهام: الشركة العربية لإنماء الإعلانات
ص.ب: ١١/٦٨٠٨ - بيروت، لبنان

الإنتاج:
مطبعة المتوسط ش.م.ل.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات

ثمن النسخة

لبنان: ٤ ل.ل	سوريا: ٦ ل.س
العراق: ٧٠٠ فلس	ليبيا: ٨٠٠ درهم
السعودية: ٧ ريال	الكويت: ٥٠٠ فلس
الأردن: ٥٠٠ فلس	أبوظبي: ٨ درهم
دبي: ٨ درهم	قطر: ٧ ريال
البحرين: ٧٠٠ فلس	المغرب: ٥ درهم

الاشتراكات

في لبنان	٥٠ ل.ل
المؤسسات والدوائر الحكومية	١٥٠ ل.ل
في الدول العربية	٧٥ ل.ل
في أفريقيا وأوروبا	١٠٠ ل.ل
دول العالم الأخرى	١٥٠ ل.ل
المؤسسات والدوائر الحكومية في العالم العربي	٢٠٠ ل.ل

HISTORY OF THE ARABS AND THE WORLD

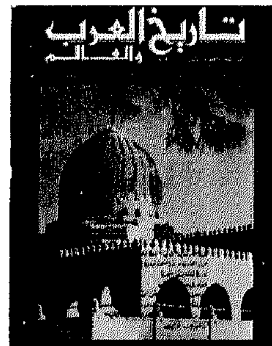
EDITED BY FARUK BARBIR
A MONTHLY ILLUSTRATED
MAGAZINE PUBLISHED FROM
SADATE ST. ABOU HLEIL
BLG. P.O.B. 5905
Tel.800783
BEIRUT, LEBANON

VOL. 1
No. 12. October, 1979
PRICE : 4 L.L.
ANNUAL SUBSCRIPTION :
50 $ IN NON-ARABIC
SPEAKING COUNTRIES

في هذا العدد

● المقالات الواردة توزّع حسب التبويب الفني للمجلة. ولا علاقة لذلك بمكانة الكاتب. مع حفظ المكانة الاجتماعية للكتاب. تراعى في الألقاب الصفات العلمية فقط.

الموضوع		الصفحة
● أول مؤتمر نسائي عربي في التاريخ لنصرة القضية الفلسطينية عام ١٩٣٨	اكرم زعيتر	٣
● نساء شهيرات: فاطمة هاشم	محمد حسن كامل	١٥
● حرب القادسية: بداية صفحة جديدة في العلاقات العربية الفارسية	د. رضوان السيد	١٦
● تاريخ قلعة صيدا البحرية من نص وقفية الأمير جلبان في عصر المماليك	د. عبد السلام تدمري	٢٣
● الرحلات عند العرب في العصور الوسطى	وجيه عضاضه	٢٧
● راسبوتين واليهود	نجدة فتحي صفوة	٣٥
● ملف الوطن العربي: الآثار في الاراضي العربية المحتلة	إعداد: «قسم الأبحاث والدراسات»	٤٠
● قاموس اقتصادي: اكتفاء ذاتي		٤٧
● قباب القاهرة: تحف معارية تتحدى الزمن منذ ٦٠٠ سنة	جون فيي	٤٨
● شهادة من الحرب العالمية الثانية: أكبر خدعة نظمها الحلفاء: في ١١ تموز-١٩٤٣ هزم هتلر مرتين	يانوس بيكيا لكيفيش	٥٣
● معاهدات: زنجبار من تاريخها العربي إلى مصيرها في مخططات الاستعمار ومعاهداته الدولية	سعيد كريديه	٦١
● الغجر في اوروبا: رحّل وتكنولوجيا	نجوى الحسينيه	٦٤
● القراء يكتبون: الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ	فيصل محمد شقير	٦٨
● العاب الحظ والألعاب الذهنية	بقلم جان ماري لووت	٧٠
● تاريخ الشطرنج: الشطرنج والحرب	محمد مراد سكر	٧٦
● تاريخ الطوابع: موريتانيا والصحراء الغربية	ميشال أسطفان	٨٠
● قبل ٢٥ سنة	ايمان نويهض	٨٥
● الفهرس العام: فهرس جامع لموضوعات السنة الأولى		٨٧



راجع مقالة قباب القاهرة ص: ٤٨

● المقالات والدراسات تُرسَل باسم رئيس التحرير على عنوان المجلة: ص. ب ٥٩٠٥ في بيروت.

● المقالات والدراسات التي تُنشَر لا تعبِّر بالضرورة عن آراء المجلة.

● المواد الواردة إلى المجلة لا تُردّ إذا لم تُنشَر.

أول مؤتمر نسائي عربي في التاريخ ١٩٣٨ لنصرة القضية الفلسطينية

بقلم اكرم زعيتر

الوفد الفلسطيني المؤتمر النسائي العربي برئاسة هدى هانم شعراوي ١٩٣٦



أكرم زعيتر:

- درس في الجامعة الأميركية ببيروت وكلية الحقوق بالقدس.
- قام بالتدريس ورافق الحركة القومية منذ أوائل القرن كمدرس. وكاتب وخطيب ومؤسس وملتزم في التنظيمات واللجان القومية المختلفة. اشترك في معظم المؤتمرات الوطنية والاسلامية المنعقدة في الشرق العربي.
- عيّن سنة ١٩٦٣ سفيرا في سورية فايران والافغان
- عيّن وزيراً للخارجية الأردنية عام ١٩٦٦. وفي عام ١٩٦٧ عيّن «عيناً» في مجلس الأعيان الأردني ووزيراً للبلاط.
- في سنة ١٩٧١ عيّن سفيراً للأردن في لبنان واليونان حتى سنة ١٩٧٥.
- صنّف عدة كتب في القضايا الوطنية التاريخية والأدبية. إلى جانب مقالات وأبحاث ومذكرات ومحاضرات عديدة.

ظروف الدعوة إلى المؤتمر:

منذ احدى واربعين سنة عقد في القاهرة أول مؤتمر نسائي عربي في تاريخ الأمة العربية، وقد امتد أربعة أيام: من ١٥ تشرين الأول (اكتوبر) إلى ١٨ منه سنة ١٩٣٨.

ولما كنت منتدباً للمشورة في ذلك المؤتمر، فقد دونت في يومياتي من أنبائه وتفاصيل حركته، ما يصح أن يكون تاريخاً لذلك الحادث البالغ الأهمية: كانت الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٨ مستعرّة الأوار، وكانت امتداداً لثورة ١٩٣٦ التي رافقها ذلك الإضراب البطولي الفذ، إضراب الأشهر الستة.

وكانت دمشق المركز الأول لإمداد الثورة وتجهيزها وتغذيتها وكأنها المقر الخلفي للثورة، وقد تألفت فيها لجنة سورية مركزية للدفاع عن فلسطين ترأسها السيد نبيه العظمة، وأنشأت لها فروعاً في جميع أنحاء سورية ولبنان، وأحكمت اتصالاتها بلجان للدفاع عن فلسطين، أنشئت في العراق ومصر وأقطار عربية أخرى. وتألفت في دمشق كذلك، لجنة سيدات للدفاع عن فلسطين تعد فرعاً من اللجنة المركزية. وجالت في خواطر بعض العاملين والعاملات في حقل القضية فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر نسائي عربي عام في بلودان على غرار ذلك المؤتمر العربي الكبير الذي انعقد فيها في العام المنصرم.

وجرت اتصالات بالسيدة هدى شعراوي، رئيسة الاتحاد النسائي المصري لهذه الغاية، وعقد في دمشق اجتماع تمهيدي مثلت لبنان فيه الآنسة ابتهاج قدورة رئيسة الاتحاد النسائي العربي ببيروت، للمذاكرة في تحقيق الفكرة، وقد رُئي فيه أن الظروف السياسية في سورية لا تشجع على عقده فيها. إذ بدأت العلاقات بين الوطنيين وفرنسا تتأزم لتلكؤ هذه في تنفيذ المعاهدة الفرنسية السورية، فاتجه الرأي إلى القاهرة.. وإلى السيدة هدى شعراوي، زعيمة الحركة النسائية في مصر. وسبق هذا ان أرسلت الجمعيات النسائية في سورية ولبنان والعراق وفلسطين في ٧ تموز ١٩٣٨ تفويضاً للسيدة هدى بالدفاع عن قضية فلسطين أمام لجنة الانتدابات والمؤتمر النسائي الدولي «ولدى أي هيئة يمكنها نصرة هذه البلاد المقدسة التي مضى عليها عشرون عاماً وهي تجاهد في سبيل تحريرها واستقلالها..».. «كما انها ترجو عصمتك السعي الحثيث لدى عصبة الأمم ووزارة المستعمرات وغيرهما من المراجع السياسية لتأمين الحل العملي العادل الوحيد لهذه القضية على قاعدة:

١ - الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم.

٢ - العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي.

٣ - انهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية - العراقية. والمعاهدة البريطانية - المصرية. بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة مستقلة.

٤ - وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وقفاً تاماً».

وقد وقع هذا التفويض: ابتهاج قدورة، رئيسة الاتحاد النسائي العربي وبهيرة العظمة سكرتيرة لجنة السيدات للدفاع عن فلسطين في سورية. وزليخة الشهابي وشاهندة دزدار عن لجنة السيدات العربيات بالقدس: ونازك علي جودت بالنيابة عن الجمعيات النسائية في العراق.

تحمست السيدة هدى شعراوي للفكرة، فوجهت في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٨ نداء إلى الجمعيات النسائية العربية تدعوها فيه إلى إيفاد مندوباتها للاشتراك في المؤتمر الذي تقرر عقده ابتداء من ١٥ اكتوبر ١٩٣٨، وختمت نداءها قائلة: «وأنا لنعتقد أن كل سيدة تحمل بين جنبها قلباً رحيماً يعاف الظلم ويثور عليه ويمقت الاستبداد، لا شك، تتألم مثلنا لتعذيب الانسانية في فلسطين الدامية، وأنها لن تتأخر عن تلبية ندائنا ومد يدها لمناصرتنا ومعاونتنا في القيام بهذا الواجب الإنساني والقومي حقناً للدماء التي تُهرق، ومنعاً لامتداد نار الثورة في جميع البلاد العربية من جراء هذا الظلم الفاحش الذي يرزح تحته أبناء تلك البلاد المنكودة البائسة».

وقبل انعقاد المؤتمر بثلاثة أيام أذاعت السيدة هدى بياناً مؤثراً على سيدات مصر ختمته قائلة: «فباسم الإنسانية والدين والجوار أناشد كل مصرية أن تعمل في دائرتها بكل ما تستطيع من حول للأخذ بناصر الحق، وإني لعلى يقين بأني سأفخر في الغد بما ستبذله بنات النيل لضيفاتهن الكريمات من المعاونة وحسن الضيافة والاكرام».



في المؤتمر النسائي العربي برئاسة هدى هانم شعراوي ١٩٣٨ من اليمين إلى اليسار السيدات متيلدا . ساذج نجيب نصار، نفيسة محمد علي علوبة باشا ، وحيدة حسين خالدي . عقيلة أمين التميمي .

قلت : انني انتدبت مستشاراً للسيدة شعراوي وللمؤتمر ، وقد وصلت إلى القاهرة في ٧ تشرين الأول وحضرت اجتماعات المؤتمر البرلماني العربي فيها ثم اجتمعت بالسيدة هدى بحضور الاستاذ عوني عبد الهادي وعقيلته والآنسة حواء ادريس التي كانت بمثابة سكرتيرتها . كانت السيدة على غاية الحماسة لقضية فلسطين وللمؤتمر. انها مدهشة الحيوية ، قوية الشخصية تفرض سلطانها على كل من يعمل معها .

الاعداد للمؤتمر واستقبال الوفود :
١٢/١٠/٣٨ الأربعاء ١٨ شعبان ١٣٥٧ .

في الرابعة مساء عقدتُ والسيدة هدى والآنستان ايفا حبيب المصري وحواء ادريس اجتماعاً جرى البحث فيه عن تنظيم المؤتمر وبرنامجه. وقد تم اعداد جهاز للسكرتيرية ترأسه السيد فؤاد واكد. وأعد مكتب استعلامات أنيط بالآنسة ايفا حبيب المصري . اقترحت أن يكون اسم المؤتمر : المؤتمر النسائي العربي ، ولكن السيدة هدى أصرت في عناد على أن يكون اسمه : المؤتمر النسائي الشرقي. قلت لها : الهند من الشرق واليابان من الشرق والصين من الشرق فأين هو التمثيل الشرقي في المؤتمر؟ ورأيتني ألقي شبه محاضرة في القومية العربية ثم أقول لها : يا سيدتي ستبايعين بهذا المؤتمر التاريخي العظيم زعيمة لنساء العرب ، لا زعيمة لنساء الشرق ، وأخيراً خشيتُ أن يؤدي اصراري إلى نفرة مني فسكت ، ولكنني قدرتُ اننا سنكسب في النهاية زعيمة لنساء العرب ، وبينما كنا مجتمعين أقبل الوفد النسائي السوري فنهضنا للسلام عليه والترحيب به ، إنه على ما أذكر مؤلف من السيدات والأوانس : عادلة بيهم الجزائري . عقيلة الأمير محي الدين الجزائري . سنية وجيه الأيوبي . بهيرة نبيه العظمة . ثريا منير الريس ، فائزة سامي مردم بك . فرلان حكمة مردم بك . رقية عارف القوتلي . فطينة نبيه العظمة . مسرة الداغستاني . سعاد مردم بك . (ثم انضمت إليهن بعد ذلك السيدة أسماء فارس الخوري) .

ولم يكد الوفد يتناول القهوة حتى أقبل الوفد النسائي اللبناني وهو مؤلف من السيدات : ايفلين جبران بسترس . نجلا جورج كفوري . حياة نور الدين بيهم (ثم انضمت إليهن بعد ذلك السيدة نازك العابد بيهم) .

وعقد اجتماع مشترك دار الحديث فيه حول الترشيح لرآسة المؤتمر ونيابة الرآسة والسكرتيرات على أن يجري ذلك بعد وصول مندوبات فلسطين والعراق. ويممت محطة القاهرة لاستقبال وفد بلادي فلسطين، وقد وصل القطار في الثانية صباحاً. ونزل الوفد في الاتحاد النسائي بضيافة السيدة هدى، وهو مؤلف من السيدات والأوانس: طرب عوني عبد الهادي (وهي مقيمة في القاهرة). وحيدة حسين الخالدي ساذج نجيب نصار. عقيلة شكري ديب. زليخا الشهابي. كيتي جورج انطونيوس، متيل مغنم مغنم ميمنة عز الدين القسام. نبيهة ناصر. صبحية راغب التميمي. مريم هاشم. سلمى رجائي الحسيني. فاطمة النشاشيبي. زهية النشاشيبي. عقيلة الحاج بكر النشاشيبي. عقيلة شكري المهتدي. عقيلة حسن البديري. رفقة الشهابي التاجي. سعاد فهمي الحسيني. عقيلة أميل الغوري. بدرة كنعان. عقيلة جورج صلاح. سميحة الخالدي. عقيلة حسن صدقي الدجاني. ريا القاسم وقد انضمت اليهن السيدة ملك الشوا عقيلة حمدي حلاوة المقيمة بمصر، كما مثلت السيدة ماري نجيب أبو الشعر سيدات شرق الأردن.

الخميس ٣٩/١٠/١٣.

التأم اجتماع مندوبات سورية ولبنان وفلسطين في الساعة العاشرة صباحاً. وجرى التعارف بينهن وبين مندوبات مصر في المؤتمر وهن السيدات والأوانس: هدى شعراوي. نفيسة محمد علي علوبة. أمينة فؤاد سلطان. بسيمة عبد الرحمن رضا. جميلة حسن أبو شنب. عزيزة حسين هيكل. علية محمود خليفة. بهيجة حسن رشيد. انصاف منصور فهمي. سيزا نبراوي نجيب. درية أحمد فكري. منيرة ثابت. ماري كحيل. الين صروف (لبنانية الأصل). حواء ادريس. ايفا حبيب المصري. حنيفة أحمد علي علوبة. تحية محمد. نعيمة الأيوبي. زينب الغزالي.

وعلى الرغم من تأخر الوفد العراقي فقد جرى انتخاب مكتب المؤتمر على الصورة التالية: هدى شعراوي: رئيسة. وكيلات الرئيسة: عادلة بيهم الجزائري (سورية). ايفلين بسترس (لبنانية). صبيحة ياسين الهاشمي (العراق) وحيدة حسين الخالدي. زليخة الشهابي (فلسطين). نفيسة محمد علي علوبة. أمينة فؤاد سلطان (مصر).



الوفد السوري في المؤتمر النسائي العربي سنة ١٩٣٨ الجلوس من اليمين، القادر الجزائري، نفيسة محمد علي علوبة بهيرة نبيه العظمة.

السكرتيرات: بهيرة نبيه العظمة. سنية الأيوبي (سورية) نجلا جورج كفوري. حياة نور بيهم (لبنان) رفيعة الخطيب (العراق) ساذج نصار. عقيلة شكري ديب (فلسطين) جميلة عطية أبو شنب. درية فهمي فكري. ايفا حبيب المصري. تحية محمد.

السكرتيرات المساعدات: ثريا الحافظ الريس (سورية) منيبة ثنيان (العراق) بدرة كنعان. متيل مغنم. ميمنة القسام. ريا القاسم (فلسطين).

المراقبات: فرلان مردم بك (سورية) ماري عبد المسيح وزير (العراق) عزيزة عثمان لبيب (مصر ولكنها سجلت باسم ايران لأنها إيرانية الأصل). كيتي نمر انطونيوس (فلسطين ولكنها لبنانية الأصل). وملك حلاوة (فلسطين). بهيجة حسن. علية محمود خليفة (مصر).

الجمعة ٣٨/١٠/١٤.

تألفت لجنة من المؤتمرات لدرس المقترحات وصوغها في قرارات. السيدة ايفلين بسترس مندوبة لبنان لا تتقن العربية ولكنها أديبة باللغة الفرنسية ولها مؤلف نفيس اسمه «يد الله». اتفق الرأي على أن



زك العابد بيهم، عادلة بيهم الجزائري، عقيلة الأمير محي الدين عبد

تخطب بالفرنسية فيكون دورها هو مخاطبة الغرب وابلاغه نداء قلوب السيدات العربيات في قضيتهن المقدسة.

— هرعت مندوبات مصر وسورية ولبنان وفلسطين إلى محطة القاهرة حيث استقبلن زميلاتهن مندوبات العراق: صبيحة ياسين الهاشمي ومنيبة عبد اللطيف ثنيان، ورفيعة الخطيب وماري عبد المسيح وزير.

افتتاح المؤتمر

اليوم الأول ٣٨/١٠/١٥:

اعدت القاعة الكبرى في الاتحاد النسائي لانعقاد المؤتمر. الأعلام المصرية والسورية والعراقية واللبنانية والفلسطينية (العلم الفلسطيني هو علم الثورة العربية الكبرى). جعل مكان خاص لكل وفد. في الساعة الخامسة دمعت عيناي وأنا أشاهد دخول الوفود وفداً وفداً ليجلس في المكان المعدّ له. صعدت هدى هانم والخطيبات إلى المنصة. الشرفات ممتلئة برجالات مصر وسورية ولبنان وفلسطين. قبل الافتتاح صعدت تلميذات مدرسة الاتحاد النسائي المصري إلى المسرح. أنشدت انشودة نظمها الشاعر محمود أبو الوفا ولحنها محمد القصبجي. وقد وزعت علينا مطبوعة ومطلعها:

يا فلسطين اسلمي نلت السلامة
اسلمي يسلم لنا شعب الكرامة
شعبك الصادق في عزته
أصبح الآن مثالاً للشهامة
أرخص الأرواح في حفظ الذمار
وارتضى بالموت في حب الديار
يا له شعب أصيل الافتخار!

وقد تأثر الحضور حين هتفن:

يا بنات الشرق هذا يومكن
في فلسطين صبايا مثلكن
قُتّلت أو شردت رجالهن
تركوا الأطفال في احضانهن
لم يجدن الآن من يرحمهن
ويعيد النور في بسماتهن
يا الاهي يا الاهي كن لهن

وافتتحت الرئيسة المؤتمر وبصوت جهوري رحبت بالمؤتمرات وأعربت عن اغتباطها «بهذا الاتحاد الذي شد ازرنا ووحد صفوفنا وزاد العروبة قوة ومتانة في هذا الظرف الدقيق باشتراك الجنسين في الدفاع عن هذه القضية العادلة» ثم حيَّت أرواح الشهداء من رجال ونساء وأطفال في سبيل الذود عن الحق والكرامة والدين والوطن، ودعت إلى الوقوف دقيقتين تمجيداً لذكراهم. وبعد أن تلت السيدة ساذج نصار البرقيات والرسائل التأييدية منها من سماحة المفتي الحاج أمين. وقيادة الثورة، وشيخ الأزهر مصطفى المراغي، وعقيلة الزعيم الشهبندر، ومحمد طلعت حرب باشا. وجمعيات وأندية في فلسطين والمهجر والبلاد العربية وبهي الدين بركات باشا. وشارل كراين (رئيس لجنة الاستفتاء الأميركية). عادت الرئيسة إلى الخطابة فتحدثت عن الفظائع التي نزلت بفلسطين وعن نكث بريطانيا عهودها للعرب «وفي الوقت نفسه تعطي اليهود في السر عهداً بأن تكون فلسطين لهم، أي تبيع جلد السبع قبل اقتناصه»، وبعد أن فندت تصريح بلفور تطرقت إلى مؤتمر افيان الذي عقد بناء على اقتراح الرئيس روزفلت رأفة باليهود الذين يبيدهم الألمان «ذلك المؤتمر

الذي لم يجرؤ ممثل أية دولة فيه حتى ولا ممثلو بريطانيا وأميركا على التصريح باستعداد حكومتيهما لقبول هؤلاء المنبوذين.. بيد ان فلسطين التي لا تربطها بهم آصرة قرابة أو جنسية قد وسعت منهم إلى الآن أربعمئة ألف نسمة، وردوس التي أسسها سيسل اليهودي رفضت رفضاً باتاً قبول هجرة اليهود إليها»، ثم اتهمت بريطانيا «بأنها تقوم بمهمة النخاسة في أبشع مظاهرها بمحاولتها تسويد الصهيونيين على شعب رغم انفه وتمليكهم أراضيه» وعرجت على سياسة بريطانيا في الحبشة وتشيكوسلوفاكيا والسوديت فانتهت إلى ان بريطانيا لا تستأسد إلا على الأمم الضعيفة ولا تحترم إلا القوة، ثم بشرت الأمة العربية بأنها ستستعيد مجدها باذن الله وينبثق من سمائها نور الحضارة الحقيقية، وطالبت بريطانيا بأن تعامل فلسطين كالعراق ومصر، كما طالبت اليهود المواطنين «بالتضامن معنا في أرجاع الصهيونيين عن أحلامهم» وشكرت الملك فاروق وحكومته والصحافة وأثنت على واصف غالي باشا «الذي كان أول مصري ارتفع صوته رسمياً بالدفاع عن فلسطين في عصبة الأمم» كما شكرت عبد الفتاح يحيى باشا وزير الخارجية لدفاعه الأخير عن فلسطين في العصبة، وانهت كلمتها الرائعة بتحية أبطال فلسطين ومفتيها وزعمائها.

وألقت السيدة طرب عوني عبد الهادي (كريمة الشهيد سليم الأحمد عبد الهادي) كلمة فلسطين وقد حيت السيدة هدى ومَجَّدت المؤتمر وأسمعت صوت ثورة المظلومين. ثم ألقت السيدة بهيرة نبيه العظمة كلمة سورية فحيت مصر لانتصارها لقضية فلسطين التي هي جزء لا يتجزأ من القطر الشامي وأشادت بذكر السيدة شعراوي، ونوهت بخطورة المؤتمر التاريخي وتحدثت عن فلسطين وحقوقها وثورتها ومكابداتها ومطالبها القومية.

ثم هزت الحضور السيدة نجلا جورج كفوري بخطبة رائعة بدأتها بالحديث عن اجتماع ميونيخ في الشهر المنصرم «حيث انطلقت البشرى بنجاة العالم من كارثة الحرب فهلل العالم وأقامت انجلترا أفراحاً لم تقمها أيام النصر ورنت أجراس الكنائس رنة العيد وارتفعت أصوات الآباء والأمهات نحو السماء ترتل قول المسيح: «وعلى الأرض السلام!» في تلك الساعة كانت جيوش الانجليز تسلط على أهل بيت المقدس مهد المسيح نيران البنادق وحمم الدبابات والطيارات، وفي تلك الساعة كانت تقرع أبواب السماء حشرجات القتلى وزفرات الجرحى ونحيب الثكالى وعويل اليتامى متصاعدة في بيت المقدس، مهد المسيح شاكية إلى الخالق جور الانجليز وعدوانهم الشنيع. هكذا بينما هم يصلون له في لندن يبيعون قبره في فلسطين» وحملت حملة شعواء على السياسة البريطانية مبرهنة على «ان خصمنا هو بريطانيا والمسألة بيننا وبينها مسألة مصلحة تريد أن تؤمنها بقوتها ولو أفنت شعباً بكامله» ومما قالته: «ان دولة يهودية في فلسطين ستكون شوكة في جنب هذا الجسم العربي الكبير وحجر عثرة في سبيل هذه المملكة العربية العظمى التي حلمنا بها ونعمل لها.» ومجدت الثورة وأبطالها وقالت: «ثم لعمري إذا لم نستطع اللحاق بهم، نحن نساء العرب لنطعم نيران الانجليز من جسومنا ونشبع نهمهم من لحومنا فإن في وسعنا ومن واجبنا أن نؤاسي جرحاهم ونخفف بلواهم ونوفر لهم من المدد ما يكون لهم عوناً على المعتدي». وانهت خطابها: «ان الناس عندما يسمعون بمؤتمر نسائي يعقد لبحث مأساة فلسطين، لا يتصورون إلاَّ جماعة من النساء يندبن ويبكين بالدمع السخين، ولكن لأول مرة نريد ألا يحقق هذا الظن فينا! لقد بكى العرب مرة واحدة على أطلال الحمراء ولن يبكوا مرة ثانية على أنقاض فلسطين. إن في فلسطين مبكىً واحداً هو لليهود ولن يكون فيها مبكى آخر للعرب».

أما السيدة ايفلين بسترس فقد فندت بخطابها بالفرنسية مزاعم الصهيونية، بعد أن مهدت لخطابها بقولها: «انني عزمت على أن أخطب باللغة الفرنسية لكي أبلغ الغرب رسالة نداء قلوبنا العربية» وانهت خطابها: «...واننا في سبيل الدفاع عن فلسطين مستعدون لتعريض نفوسنا للموت.. واذا كان في بريطانيا العظمى امهات يستطعن أن يسلحن أبناءهن لطعننا، فليجيئوا ليمنحونا تاج الاستشهاد وليكللوا رأس فلسطين الشهيدة بالشوك ثانية».

وعقبتها السيدة وحيدة حسين الخالدي فحيَّت مصر وتحدثت عن سياسة الانتداب التهويدية وجهاد فلسطين وثورتها ودور المرأة فيها. ثم عقبتها الآنسة صبيحة ياسين الهاشمي (العراق) فتحدثت عن أهمية المؤتمر وخطر الصهيونية وصوت المرأة العراقية في نصرة فلسطين وحيّت وشكرت «زعيمة نساء العرب أجمع هدى شعراوي». ثم عقبتها السيدة عقيلة شكري ديب

(فلسطين) وتحدثت عن العلاقات بين مصر وفلسطين، وذكريات فلسطين التاريخية المقدسة وانتهت إلى «أن فلسطين جزء من البلاد العربية، بل هي ثغرها البسام، فهي ليست لأهلها فقط ولكنها للعرب أجمعين.. فلسطين. فلسطين: لن نتركك ووراءك مصر وسورية والعراق ولبنان والجزيرة وسبعون مليوناً من العرب ومئات الملايين من المسلمين.».

ثم عقبتها السيدة عزيزة عثمان لبيب، ومع أن زوجها مصري فقد اختارت ان تتكلم باسم المرأة الايرانية معلنة تضامنها مع المرأة العربية حتى تنجو فلسطين.

وعقبتها الآنسة زليخا الشهابي سكرتيرة جمعية السيدات العربيات بالقدس فلخصت القضية الوطنية وأدوار الكفاح الوطني وتبعة بريطانيا.

ثم عقبتها الآنسة ايفا حبيب المصري، رئيسة مجلة «المصرية» بخطاب مؤثر وقد هتفت فيه بالمجتمعات: «ارفعن الأصوات يا كرائم العرب، وايقظن الضمير البشري» ونددت بالسلطات البريطانية وتساءلت عن مصلحتها في كسب عداوة الشعوب العربية ثم قالت: أريد أن أقول كلمتي كمسيحية: «اننا منذ زمن طويل نبذنا كل تعصب أعمى وأدركنا ان الرابطة الوطنية هي أقوى الروابط، وان الدين لله والوطن لكل المواطنين، والوحدة العربية لجميع العرب والرابطة الإنسانية لجميع خلق الله» وتطرقت إلى الحروب الصليبية لانقاذ القدس وقالت: «مع ان المنصفين يعلمون ان الدول الاسلامية أحاطت قبر المسيح بالاكرام والاجلال والتبجيل وحبته كل صفوف الرعاية، فان المسلمين يعدون المسيح نبياً كريماً هو روح الله، فلم يكن بأس في أن يكون قبره في ملكهم ورعايتهم.. وأن بسط السلطان اليهودي على فلسطين على ما هو معروف عن رأي اليهود في المسيح اذلال لذلك القبر وصاحبه وتعريض به لما تنفر منه جميع الأمم المسيحية.. أفيصلب اليهود المسيح مرة في عهد بيلاطس ثم يصلبونه مرة أخرى في ظل عهد بلفور؟ وهل يكون يهودا الاسخريوطي في هذه المرة الشعب الانكليزي؟» وبعد أن حيَّت أبطال الجهاد الفلسطيني هتفت بالفلسطينيات: «فمحنتكن هذه هي محنتنا، بل هي محنة الانسانية.. وسنشاطركم الفرح كما شاطرناكن الأسى. اذكرن دائماً شعب مصر واذكرن صديقتكن الوفية هدى شعراوي.».



الوفد اللبناني: في الوسط السيدة نفيسة محمد علي علوية وإلى اليمين السيدة إيفلين بسترس. فالسيدة نجلا الكفوري وعلى يسارها أمينة فؤاد سلطان فالسيدة حياة نور الدين بيهم.

وهنا ألقت إحدى تلميذات مدرسة الاتحاد النسائي قصيدة الشاعر الكبير أحمد محرم ومطلعها :

جمعن المشارق في «المؤتمر»
فقل للمغارب : أين المفر؟
وقمن على الحق ينصرنه
وقامت وراء الدروع الأزر

وفيها يخاطب فلسطين :

تنام البراكين عن همها
وما نام بركانك المنفجر

والفلسطينيون ؟

- يحامون عن عرضنا بالسيوف
ونخذلهم؟ تلك احدى الكبر!

وبعد انتهاء الجلسة هرعنا لزيارة المعرض الذي اقيم في الاتحاد لمصنوعات فلسطين وتحفها ، وفي الطريق إلى المعرض سمعت الأستاذ أحمد لطفي السيد ، مدير جامعة فؤاد الأول يقول لنجلا الكفوري : «لا أذكر اني صفقت في حياتي لأحد ، ولكنني رأيتني متأثراً بخطابك ، فلم أتمالك نفسي من التصفيق لك» .

اليوم الثاني ١٦/١٠/٣٨

بعد ان افتتحت السيدة هدى الجلسة الثانية ، ألقت السيدة نازك العابد بيهم خطابها ، فركزت فيه على طمع الصهيونية في بناء الهيكل على أنقاض الحرم الشريف ورددت قول المطران حجار ، مطران الكاثوليك في حيفا : «إن اليهود جاءوا يشلحوننا أيضاً ، نحن النصارى ، القبر المقدس . جاءوا يجلوننا عن أراضي سيدنا يسوع المسيح وهم صالبوه» وتحدثت عن الخطر الاقتصادي الصهيوني على مصر خاصة ، ودعت السيدات إلى أن يكنّ لأولاد المجاهدين أمهات ولنسائهم أخوات.. وتلتها السيدة سعاد فهمي الحسيني فتحدثت عن الفظائع الانكليزية التي تقع يومياً في فلسطين «دون أن تدفع الغيرة على السلام دولة واحدة من الاثنتين والخمسين دولة التي وافقت على وعد بلفور لكي تضع حداً لهذه المآسي التي لم يسجل التاريخ أفظع منها» .

وعقبتها الآنسة رفيعة الخطيب (العراق) فتحدثت عن رأي المرأة العراقية في قضية فلسطين وعن مهمة المرأة العربية ، وبشرت بفكرة اتحاد مصر وسورية وفلسطين وشرق الأردن والعراق فتصبح ولايات متحدة .

وتلتها السيدة ملك حمدي حلاوة فتحدثت عن حق الأمة في التمتع باستقلالها التام وطالبت برسم خطة عملية لانقاذ فلسطين تشترك المرأة العربية فيها ، ونوّهت ببطولة المرأة الفلسطينية وضربت على ذلك الأمثال من قصص الثورة الرائعة .

وكانت الآنسة حنيفة أحمد على علوية متحمسة في توكيد عروبة فلسطين والتنديد ببريطانيا وقالت عن شهداء فلسطين انهم سفراء لنا عند الملكوت الأعلى يشكون للمولى القدير نقض العهود وظلم الإنسان لأخيه الانسان .

وتلتها ، السيدة ماري عبد المسيح وزير (العراق) بكلمة قالت فيها : ان كل واحدة منهن تعتبر فلسطين وطنها وان كل ما تملكه فداء هذا الوطن .

أما الآنسة نبيهة ناصر ، مديرة مدرسة بيرزيت (فلسطين) فقد ركزت كلمتها على الدعوة إلى قيام اتحاد عربي كاتحاد الولايات المتحدة الأميركية مؤكدة ألاّ حياة لأهل فلسطين إلا كجزء من الأمة العربية المتحدة .

وتحدثت السيدة ريا القاسم عن ابتلاء فلسطين الصغيرة ببلاءين : اليهود وبريطانيا ونوهت ببطولات المجاهدين .

وارتجلت السيدة منيرة ثابت صاحبة جريدة «الأمل» العربية و«الاسبوار» الفرنسية كلمة بليغة دعت فيها إلى عمل حاسم منتج وقدمت اقتراحات عملية مفيدة .

وتحمست الآنسة زينب الغزالي رئيسة جماعات الشابات المسلمات فألقت كلمة موجهة إلى رجال العرب ونسائهم وخاطبت المؤتمرات «ان اجعلن من الشجاعة صراطاً ومن تاريخ أمهاتكن العربيات نبراساً ثم اقتحمن صفوف الجهاد والعمل» .

وفي التاسعة والنصف رفعت الجلسة على أن تعقد الجلسة الأخيرة بعد غد .

اليوم الثالث ١٧/١٠/٣٨ :

كان اليوم يوم فلسطين لجمع التبرعات لفلسطين وقد قسم السيدات العاصمة إلى مناطق لتوزيع طوابع قرش فلسطين الذي أعده الاتحاد النسائي كما وزعت

مداليات الاتحاد النسائي وعليها صورة الحرم الشريف وكنيسة القيامة لقاء تبرعات لمنكوبي فلسطين.

وزارت المؤتمرات بنك مصر ومساجد القاهرة ودور الصحف وأقامت عقيلة رئيس الوزراء محمد محمود باشا لهن مأدبة غداء كما أقيمت لهن حفلات تكريمية من قبل آل الحلبوني في فندق الكونتننتال وفي النادي الفلسطيني وحفلة ساهرة في النادي الشرقي بدعوة عقيلة الدكتور رشيد كرم.

اليوم الأخير ١٨/١٠/٣٨ :

في الخامسة مساء عقدت الجلسة الأخيرة للمؤتمر. حضرها جمهور من رجالات مصر وكتابها. امتدت الجلسة أربع ساعات ونصف الساعة. أحسست وأنا في الشرفة بجانب فارس الخوري ونسيب البكري ان فلسطين في قلب كل عربي وعربية. الرئيسة هدى ألقت خطاباً مؤثراً دعت فيه «مصر زعيمة البلاد العربية إلى البرهنة على جدارتها بهذه الزعامة بوقوفها حكومة وشعباً في وجه التيار الصهيوني واتخاذ التدابير الحازمة لمقاومة الصهيونية وبهذا لا تحمي فلسطين فقط، بل تحمي نفسها أيضاً».

وتلت الآنسة ايفا حبيب المصري، مقررة لجنة الاقتراحات تقرير لجنة الاقتراحات والقرارات للمقترحات فجرت الموافقة عليها بنداً بنداً بعواصف من التصفيق والهتافات. وقد تحدث التقرير عن بزوغ الحركة العربية ونشوب الثورة العربية وصدور تصريح بلفور وصك الانتداب واستفتاء لجنة كراين والنضال الفلسطيني وثورات فلسطين وأهدافها ولجان التحقيق وتقارير الخبراء وخطر الصهيونية على العرب والاضراب العظيم ومؤتمر بلودان ومواقف البلاد العربية في رفض التقسيم.

القرارات :

أما القرارات فقد جاءت في اثنين وعشرين قراراً، فالأول يحمل دول أوروبا مسؤولية نكبة فلسطين «وان على دول الحلفاء ان تسوي تلك المشكلة على قاعدة العدل والانصاف». وقضى القرار الثاني بمناشدة ملوك وأمراء البلاد العربية والاسلامية التدخل لحل القضية الفلسطينية بالحق والعدل والسعي لوضع حد لسياسة الظلم التي يسلكها الانجليز في فلسطين والثالث يقضي بارسال برقيات إلى تشمبرلن وهتلر وموسوليني ودالاديه ومناشدتهم التدخل وبذل الجهد لحل قضية فلسطين حلاً عادلاً يضمن لها حقوقها، كما سُويت مشكلة السوديت بفضل مساعيهم ولأن السلام لن يسود فلسطين حتى تعترف لسكانها العرب بحقوقهم.

رابعاً – الاتصال بالهيئات النسائية في العالم وبالأخص تلك التي تشتغل منها بخدمة السلام وابلاغها قرارات المؤتمر وبسط القضية الفلسطينية، وحقوق العرب في بلادهم بسطاً وافياً وحثها على الانتصار لقضية الحق في فلسطين.

خامساً – يؤيد المؤتمر مطالب العرب في فلسطين وهي :

١ – إلغاء الانتداب على فلسطين وتحل محله معاهدة تعقد بين سكان فلسطين وبريطانيا على مثال معاهدتَيْ العراق ومصر وتنشأ بموجبها في فلسطين دولة دستورية ذات سيادة.

٢ – اعتبار وعد بلفور باطلاً من أساسه ولا قيمة له.

٣ – ايقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ايقافاً تاماً وفوراً.

٤ – منع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود والأجانب.

٥ – رفض تقسيم فلسطين رفضاً باتاً واعتبار فلسطين وحدة تامة لا تتجزأ.

سادساً – يستنكر المؤتمر سياسة بريطانيا في فلسطين القائمة على البطش والتنكيل ويحتج على قتل النفوس البريئة وتدمير القرى الآمنة ونسف البيوت وتعذيب المعتقلين واضطهاد الحريات وفرض الغرامات.

سابعاً – يطالب المؤتمر باطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين واعادة الحرية إلى أبناء البلاد المبعدين والمشردين.

ثامناً – يقرر المؤتمر ان كفاح العرب في فلسطين هو دفاع عن وجودهم وعن مستقبل الأمة العربية، ولذلك فهو جهاد مشروع تسوّغه جميع الشرائع ومن واجب كل عربي وعربية اسداء المساعدة الإنسانية إليهم بجميع أشكالها.

تاسعاً – يستنكر المؤتمر الحملات الصحفية

الأجنبية المغرضة على المجاهدين الأطهار بتأثير نفوذ اليهودية العالمية وتلقيب هؤلاء الشرفاء المدافعين عن وطنهم وشرف أمتهم بقطاع الطرق واللصوص والأشقياء!

عاشراً – ارسال البرقيات للمستر شمبرلن رئيس وزراء بريطانيا وإلى عصبة الأمم ورؤساء الحكومات الأوروبية بالاحتجاج على سياسة البطش والتنكيل في البلاد المقدسة وابلاغهم ان اعتزام بريطانيا على حشد قوات عسكرية جديدة في فلسطين لن ينفع في اعادة السلام وتهدئة الحال وانما يزيد نار الثورة اشتعالاً والخرق اتساعاً.

حادي عشر– الابراق للرئيس روزفلت والاعراب له عن تألم سيدات الشرق من تصاعد الأصوات المغرضة في الولايات المتحدة بالانتصار لباطل اليهود على حق العرب الصريح ومناشدته باسم السلام الذي يحرص عليه ألا تكون الولايات المتحدة بتأثير نفوذ اليهود من عوامل استمرار شقاء سكان البلاد المقدسة.

ثاني عشر– يعتبر المؤتمر أن اصرار بريطانيا على سياستها في فلسطين بعد أن تجلّى لها اجماع العرب، نسائهم ورجالهم، شعوبهم وحكوماتهم على المطالبة بأنصاف العرب في فلسطين، إنما هو عمل عدائي مقصود موجه نحو العرب والاسلام.

ثالث عشر– يقرر المؤتمر تشجيع البضائع والمتاجر الوطنية العربية والاستغناء عن غيرها على قدر الامكان.

رابع عشر– يقرر المؤتمر أن تتألف في البلاد العربية لجان من السيدات للدفاع عن فلسطين من المندوبات في المؤتمر ومن ينضم إليهن، على أن تكون لجنة مصر هي اللجنة الرئيسية المركزية التي ترتبط بها فروع العراق وسورية ولبنان وفلسطين، وهذه اللجان تقوم بتنفيذ قرارات المؤتمر وتستمر في الدفاع عن قضية فلسطين.

خامس عشر– يقرر المؤتمر ان تحال إلى لجنة سيدات مصر المركزية للدفاع عن فلسطين دراسة وتنفيذ الاقتراحات التالية بالاتصال مع لجان الأقطار العربية الأخرى:

١ – انشاء مكتب دعاية رئيسي للقضية الفلسطينية العربية في القاهرة له فروع ومكاتب استعلامات في المدن العربية الأخرى.

٢ – تخصيص أيام لفلسطين تجمع فيها الاعانات وتبذل الجهود انتصاراً لقضية فلسطين.

سادس عشر– يشمل هذا القرار الموافقة على مقترحات جمعية الاتحاد النسائي المصري بالنيابة عن سيدات مصر وتتلخص في الالتماس من جلالة ملك مصر أن يشمل أرامل وأيتام فلسطين بعطفه ومطالبة وزارتي الداخلية والمعارف بمساعدة أبناء فلسطين في دخول المعاهد العلمية ومطالبة جمعية الهلال الأحمر بانشاء قسم خاص لجرحى فلسطين وارسال الأدوية المجانية لهم ومطالبة وزارة المعارف وادارة المعاهد الدينية بايواء وتعليم أيتام ويتيمات فلسطين من أبناء وبنات الشهداء مجاناً، وتوصية وفود الأقطار العربية بإجراء ما يماثلها في أقطارهن.

وتشمل القرارات ١٧ و١٨ و١٩ شكر وتحية جلالة الملك فاروق الذي انعقد في عهده أول مؤتمر نسائي عربي، والشعب المصري وحكومته التي أتاحت للمرأة العربية من جميع بلاد العرب أن تعرب عن رأيها وأن تعلن وقوفها إلى جانب الرجل العربي صفاً واحداً في الدفاع عن فلسطين، وتحية الأكبار إلى مجاهدي فلسطين واحرارها المعتقلين والمبعدين ولجنتها العربية العليا وعلى رأسها سماحة مفتي فلسطين الأكبر وشكر صاحبة العصمة هدى شعراوي والاتحاد النسائي المصري.

أما القرار العشرون فيقضي بالمطالبة بتجريد اليهود من السلاح أسوة بالعرب.

الحادي والعشرون – الابراق إلى قداسة البابا ورئيس أساقفة كنتربري ولسائر رؤساء الأديان في أوروبا وأميركا.

الثاني والعشرون – الابراق إلى سيدات الهند لاشتراكهن في الدفاع عن حقوق المرأة والقضية الفلسطينية مع مناشدتهن المثابرة على هذه المؤازرة.

كلمات الختام:

وبعد الموافقة على المقررات نهضت السيدة متيل مغنم فحيَّت باسم فلسطين الثائرة مصر ملكاً وحكومة وسيدات ورجالاً وأكدت مطالب الشعب العربي



جلسة انتخاب مكتب المؤتمر.

من اليمين إلى اليسار: هدى شعراوي،حرم فؤاد سلطان بك، طرب عوني عبد الهادي، عادلة بيهم الجزائري، بهيرة نبيه العظمة، حياة نور بيهم، ساذج نصار، فثريا الريس، وإلى يسارها حرم محمد علي علوبة باشا، وجميلة شنب، فرلان مردم بك، فحرم شكري ديب فوحيدة حسين خالدي فزليخا الشهابي.

من الخلف سيزا نبراوي، وإلى يمينها نعمت كامل هانم، فماري كحيل فنجلا كفوري، فرفيعة الخطيب، فملك حلاوة، زهية نشاشيبي وإلى يسارها الآنسة تحية محمد فحنيفة كريمة أحمد علي علوبة بك.

الفلسطيني، وعقبتها المربية المصرية الباحثة الآنسة زينب الحكيم فحيت وباركت وقالت: «ان كلمة المرأة من كلام الأقدار..» وأشارت إلى ما أثبته العلم من ان الأصول الأولى للفراعنة من أقحاح العرب الذين وفدوا من الصحراء الجنوبية ونددت بالتقسيم وضربت أمثلة عن بطولات المجاهدين مما شاهدته بنفسها في رحلة إلى بلاد الشام. وعقبتها الآنسة منية ثنيان (العراق) فطالبت باقران القول بالعمل وعاهدت الحضور باسم مندوبات البلاد العربية على الدفاع عن قضية فلسطين حتى تتحقق الآمال.

وهنا تلت الآنسة زليخا الشهابي كلمة فلسطين الختامية ومما قالته: «وسنعود إلى فلسطين مقتنعات بأن أهل فلسطين ليسوا وحيدين في ميدان الجهاد المقدس لتخليص بلادهم»، وحيّت هدى شعراوي ونساء مصر والعراق وسورية ولبنان.

ووزعت السيدة ساذج نجيب نصار بياناً سلسلت فيه تاريخ الحركة الصهيونية وأنذرت بأن الكارثة تهدد الاسلام والعروبة ودعت إلى اتحاد العرب في السياستين الخارجية والداخلية.

ونهضت الرئيسة لتلقي كلمة الختام فعاهدت المؤتمرات على العمل على انقاذ فلسطين وحملت الوفد النسائي تحية إلى السيدة ابتهاج قدورة رئيسة الاتحاد النسائي العربي ببيروت التي حال مرضها دون حضورها، كما حيَّت المجاهدين والزعماء الأحرار وقد أحسست بقشعريرة كهربائية حين وقفت المندوبات ينشدن:

يا ظلام السجن خيِّم
انـنـا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلاّ
فجر مجد يتسامى

وفيها:

وتعاهدنا جميعاً
يوم أقسمنا اليمينا
لن نخون العهد يوماً
واتخذنا الصدق دينا

وأدهشني أن يندمج بهذا النشيد (الذي نظمة الاستاذ نجيب الريس في معتقل ارواد) نشيد آخر من نفس الوزن والقافية نظمه الشاعر ناصر عيسى على



الوفد العراقي : يحيط بالسيدة الرئيسة هدى شعراوي من اليمين ماري عبد المسيح وزير، منيبة ثنيان . أمينة فؤاد سلطان ، صبيحة ياسين الهاشمي . رفيعة الخطيب ، حواء ادريس .

لسان الشهداء : حجازي والزير وجمجوم ساعة شنقهم ، فصار نشيد كل من سار إلى المشنقة وفيه :

يـــا ظلام الـــقبر خـيِّـم
انـــنـــا نهوى الـــظلامـــا
لـــيس بـــعـــد الموت إلا
فـــجـــر مجد يـــتـــسامى

وفـيـه :

حـــسبوا الإعــدام يُـغـني
ذلك الـــعـــزم الهامـــا
ويحكـــم ، بـــالحق لسـنـا
نـــرهب الموت الـــزؤامـــا
يـــا بني قومي وداعـــاً
واحـــفـظوا ذاك الذمـــامـــا
عـــلـموا الأجـيـــال أنـــا
فـــتـيـــةٌ مـــاتوا كـــرامـــاً

وفوجئنا بعد النشيد بفتاة مصرية تعلو المنبر وتهتف بلسان الشاعر الدكتور ابراهيم ناجي :

يـا فلسطين أيها الوطن الدامي
تـــقـــبَّـل سلام هـــذا الـوادي
يـــا أنين الجراح في الآســـاد
وزئير الآســـاد في الأصـــفـــاد
قـــد سمعنـــاك داويـــاً في حمانـــا
فـمـددنـــا إلى حماك الأيـــادي

ثم توجهت المندوبات إلى بيت الدكتور محمد بهى الدين باشا بركات رئيس مجلس النواب المصري حيث أقامت لهن عقيلته مأدبة عشاء .

هذا وتنفيذاً للقرار ١٤ القاضي بتأليف لجنة مركزية في القاهرة لتنفيذ مقررات المؤتمر والدفاع عن فلسطين ، عقدت المندوبات المصريات اجتماعاً في دار الاتحاد النسائي المصري وجرى انتخاب اللجنة المركزية ، والهيئة الدائمة لمكتب المؤتمر على الصورة التالية : الرئيسة : هدى شعراوي . الوكيلتان : نفيسة محمد علي علوبة وأمينة فؤاد سلطان .

السكرتيرات : درية فهمي فكري . سيزا نبراوي نجيب . ايفا حبيب المصري .

المستشارات : طرب عوني عبد الهادي . بسيمة عبد الرحمن رضا . حرم حسين عاصم . بهيجة حسن رشيد . كيتي نمر انطونيوس . ماري كحيل . جميلة عطية .

وانصرفت هذه اللجنة إلى تنفيذ المقررات . وكتب التاريخ النضالي : هذا أول مؤتمر نسائي عربي في نهضة العرب .

أكرم زعيتر

فاطمة هاشم



* اسمها لم يطرق الأسماع كثيراً. وهي واحدة من عظمات النساء العربيات في هذا العصر، فهي والدة الفدائية العربية (أمينة دحبور) التي اشتركت في ضرب طائرة شركة (العال) الإسرائيلية في مطار زيوريخ بسويسرا.

* ولدت فاطمة هاشم في بلدة (كفر عانا) بفلسطين المغتصبة وعاصرت النكبة الأولى عام ١٩٤٨ وكانت ابنتها الفدائية (أمينة) طفلة في الشهر السادس من عمرها في ذلك الوقت.

* رأت فاطمة هاشم بعينيها اليهود وهم يذبحون زوجها وشقيق زوجها وهاجرت أو أجبرت على الهجرة إلى مدينة خان يونس في قطاع غزة.

* اهتمت الأم بتثقيف ابنتها حتى حصلت على الشهادة التوجيهية في نفس السنة التي أصيب فيها العرب بنكبتهم الكبرى بعد هزيمة حرب يونيو—حزيران سنة ١٩٦٧.

* كانت الأم تلقن ابنتها منذ نعومة أظفارها أن واجب كل عربي أن يجاهد الجهاد الأعظم لاستعادة الوطن السليب وشجعت ابنتها حينما وجدت منها رغبة في الانضمام إلى صفوف الفدائيين.

* عندما علمت فاطمة هاشم أن ابنتها اشتركت في عملية زيورخ أطلقت الزغاريد وقالت: «لي الحق الآن أن أسير مرفوعة الرأس».

حرب القادسية



بداية صفحة جديدة في العلاقات العربية الفارسية

د. رضوان السيد

١ – مقدمات الأحداث :

«هذا أول يومٍ انتصف فيه العرب من الفرس وبي نُصروا» قولة ترويها بعض كتب السحر العربية باعتبارها حديثاً صدر عن النبي بمناسبة انتصار قبيلةٍ عربية على أطراف السواد على كتيبةٍ فارسيةٍ جاءت تحاول طردها وحرمانها من مراعيها حوالي العام ٦١٠ م. فقد أقام الفرس منذ القرن الثالث الميلادي إمارةً عربيةً عازلةً بالحيرة هي إمارة اللخميين أو المناذرة في محاولةٍ منهم لتنظيم علاقاتهم بالبدو العرب الذين كانوا يزعجون فلاّحي السواد الفارسي في غمرة بحثهم عن الكلأ والماء. لكنّ أواخر القرن الخامس الميلادي شهدت وعياً عربياً متزايداً بالذات، صاحبته سلبية متزايدة تجاه محاولات البيزنطيين (عبر حلفائهم من العرب الغساسنة) والفرس (عبر حلفائهم من العرب اللخميين) للسيطرة على الجزيرة، وضرب مكة (غزوة أبرهة من اليمن، ومحاولة إقامة ملكٍ بالمدينة تابع للقيصر) التي تصاعدت أهميتها من خلال نظام «الإيلاف» وصارت رمزاً لاستقلالية العرب وتضامنهم. وقد أدّى الضغط العربي المتزايد على إمارات الحدود التابعة إلى عجز هذه الإمارات عن أداء الدور الذي رسمته لها الإمبراطوريتان المتصارعتان؛ فعمل كلٌّ من الفرس والروم إلى إزاحة هؤلاء الحلفاء الصغار، وتولوا بأنفسهم ضبط الأمن على الحدود، فكان اصطدام الفرس ببعض بطون قبيلة بكر بن وائل، ذلك الصدام الذي كانت نتيجته لصالح القبائل العربية للمرة الأولى مما أدّى إلى تخليده في الذاكرة العربية بل وإدراجه ضمن «أيام العرب» الكبرى.

والواقع أنه منذ ذلك اليوم لم تكف قبيلتا بكر وتميم عن التوغل في السواد. وقد جاء هذا التوغل في ظرفٍ مناسبٍ للضعف الداخلي الذي انتاب الإمبراطورية الفارسية الساسانية بسبب حروبها الطاحنة مع البيزنطيين، والصراع على العرش بين أمراء البيت المالك وأميراته. لهذا فإنّ تصميم أبي بكر ثم عمر على اقتحام العراق بعد إخماد «الردّة» نبع من تلك الأخبار التي كانت تتوالى عن مناوشاتٍ متكررةٍ بين البكريين (بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني) والفرس كانت نتائجها لصالح الشيبانيين البكريين غالباً.

اندفع خالد بن الوليد بتوجيهٍ من أبي بكر على رأس بضعة آلافٍ من المجاهدين إلى السواد فوحّد شراذم المثنى تحت قيادته، واعتمد أسلوب الضربات المفاجئة لعزل المراكز المدنية والسيطرة عليها. والحق أنّ خالداً انغمس في صداماتٍ مع التجمعات العربية الموالية للفرس، ولم يتغلغل إلى المناطق الفارسية الخالصة إلاّ في الشهور الأربعة السابقة على انتقاله إلى

● د. رضوان السيد، مولود عام ١٩٤٩ بترشيش/جبل لبنان، حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٧. مدرّس بقسم الفلسفة بالجامعة اللبنانية. نشر «الأسد والغواص» (١٩٧٨) و«قوانين الوزارة وسياسة الملك» للماوردي (١٩٧٩). له أبحاث في مجلات «الفكر العربي» و«دراسات عربية» و«قضايا عربية».

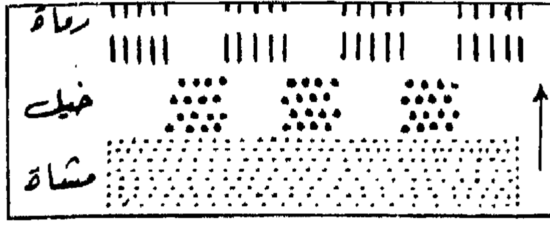
الشام لنجدة المقاتلين العرب هناك.

صاحبت غياب خالد عن الساحة العراقية ظواهر عدة كلها لغير صالح العرب؛ فقد توفي أبو بكر بعد شهرين وخلفه عمر مما أدى إلى تغييرات إدارية مهمة. في الوقت نفسه أُصيب المثنى القائد المجرَّب بجراحٍ في احدى المعارك ألزمته الفراش وعجّلت في وفاته بعد شهور قليلة. وبدأت مقاومة الفرس للطارئين تشتدّ، وتسربت إلى المقاتلين العرب أنباء عن استعدادات ساسانية ضخمة لطردهم من السواد بعد انتظام الأمور داخل الإمبراطورية بتولية يزدجرد الثالث على العرش، وتعيين رستم قائداً عاماً لجيوش الإمبراطورية. وحاول الخليفة الجديد تثبيت صمود العرب في السواد عن طريق إمدادهم بمئات من المتطوعين بقيادة أبي عُبيد الثقفي؛ لكنَّ تسرُّع القائد الجديد مع غياب المثنى أدى إلى مقتله وهلاك الكثير من جنده مما زاد الحالة النفسية للمجاهدين سوءاً.

كانت الاستعدادات لمعركةٍ حاسمةٍ بين العرب والروم بالشام تجري على قدمٍ وساق؛ لكنّ الخليفة الجديد كان مضطراً أمام أنباء زحف الفرس باتجاه سهل القادسية لسحق الشراذم العربية الباقية بعد مقتل أبي عُبيد في موقعة الجسر، لاستنهاض همم العرب لتقديم المزيد من المقاتلين من أجل السواد وعربه. وعندما أحاطت بقائده الجديد سعد بن أبي وقّاص جماعاتٌ لا تزيد على الألفي رجل؛ سارع إلى إرساله باتجاه العراق واعداً بمزيد من الأمداد، وطالباً إليه أن يستحث القبائل العربية في طريقه للانخراط في سوق الجهاد والشهادة. في العراق جمع سعد بقايا رجال الجسر بسرعةٍ وكفاية، واستمع إلى نصائح المثنى ابن حارثة القائد الجريح، ثم تقدم باتجاه القادسية ليجد في مواجهته ستين ألفاً من خيرة جند فارس تحت القيادة المباشرة لرستم؛ القائد العام لجحافل الإمبراطورية الفارسية.

٢ – مناورات الأيام الأولى:

أراد كل من الفريقين اختبار نوايا خصمه، وربما أراد كل منهم شنّ بعض الحرب النفسية باتجاه التأثير على معنويات عدوّه؛ بهذا فقط يمكن تعليل تلك



تعبئة المسلمين

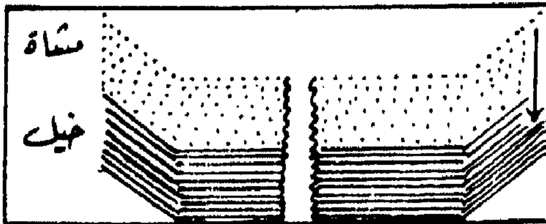
الوفود التي ترددت خلال الأيام الثلاثة الأولى قبل نشوب المعركة؛ وتذكر كتب التاريخ العربية أن رستماً طلب إلى سعد إرسال جماعةٍ من جانبه للاستماع إلى ما يريده العرب. ومضت نخبة من رجالات العرب إلى فسطاط رستم.. وقيل كلام كثير...

رستم عرض أن يعود العرب إلى صحرائهم مقابل إعطائهم ما يكفيهم من طعامٍ ولباس. والعرب قالوا إنهم أتوا ليخرجوا العباد من عبودية العباد إلى عبادة ربّ العباد. وقالوا إنهم لن يعودوا إلى بلادهم إلاّ بعد تحرير فارس من كسرى ورستم. وقالوا إنهم إن انتصروا حققوا هدفهم، وإن استشهدوا دخلوا الجنة.

وهكذا بات الجيشان في إحدى عشيات خريف العام ١٤هـ/٦٣٦م ينتظران بزوغ الفجر، وبدايات الصدام.

٣ – أول أيام الحرب: يوم أرماث:

بدأت صدامات اليوم الأول بمبارزاتٍ تعادلت فيها الكفتان تقريباً؛ حتى إذا جاءت الظهيرة بحرارتها وثورانها التحم الجيشان في معركةٍ ضروس. كان العرب يقاتلون على راياتهم؛ ويعني هذا أنّ نظام الكراديس القبلية كان هو السائد في صفوفهم؛ في حين كان الفرس يتقدمون ببطء بعد الفيلة في مطلع الجيش، تليها صفوف المقاتلين المُشاة المتراصّة فجحافل الفرسان. وفتكت الفيلة بالكراديس العربية الأمامية؛



تعبئة الفرس

مواقع الجيشين قبل المواجهة لأحمد عادل كمال.

في الوقت الذي كان فيه المُشاةُ ذوو الرماح الطويلة يكملون ما تقوم به الفيلة. وتمكنت الكثافة الفارسية أن توقع في الكراديس القبلية ذات العمق القليل خسائر فادحة في الأرواح بالقياس إلى حجم الجيش العربي كله ؛ والذي لم يزد بأي حال عن الثلاثين ألف مقاتل.

وفقد الأسديون وحدهم خمسمائة قتيل ، ولم يكن عددهم يزيد على الثمانمائة في الجيش كله.

ويذكر سيف بن عمر التميمي أنّ عاصم ابن عمرو التميمي تقدم على رأس كتيبة الموت التميمية فاستطاع أن يرعب الفيلة عن طريق فقئ عيونها وقطع أذنابها بحيث ولت هاربة في النهاية مرتدةً من حيث جاءت ، ساحقةً في طريق فرارها مُشاة الفرس ؛ بل وحملة الرماح على ظهرها !. إذا كان شيء من ذلك قد حدث فعلاً فلا بد أنّ حصوله كان متأخراً بدليل الخسائر الكبيرة التي أوقعتها الفيلة وركبانها في صفوف مجاهدي جيش سعد.

مع ذلك لم يفكّر العرب في التراجع .. فقد كان معروفاً أنّ رستماً عاهد كسرى أن يهزم العرب ثم يتتبعهم إلى جزيرتهم لإبادتهم وإزالة خطرهم على الإمبراطورية إلى الأبد. ثم كيف يتراجع أولئك الذين لم يعرفوا منذ سنوات غير النصر أو الشهادة؟!. وطلع فجر يوم أرمات ؛ أول أيام حرب القادسية على كهولٍ متعبين ينقلون جثث قتلاهم إلى سفح المشرّق لدفنهم هناك ؛ في حين انصرفت النسوة للعناية بالجرحى ، وإبعاد ذوي القروح الغائرة إلى ساقة الجيش ؛ إلى حيث تقوم شجرة نخيل وحيدة رغبُوا جميعاً أن يقضوا نحبهم على مقربةٍ من جذعها بعد إذ حُرموا رؤية نخيل باديتهم...

أيا نخلةَ الجرعاء يا نخلة العِدى
سقتْكِ الغوادي والغيوثُ الهواطِلُ

٤ – ثاني أيام الحرب : يوم أغواث :.

وما أن بزغ فجر اليوم الثاني ، وقبل أن ينهض المتعبون متثاقلين لأداء صلاة الصبح ؛ عاجلهم العدوّ بالهجوم رجاء إصابة غفلةٍ منهم ، وطمعاً في أن يهزمهم قبل حلول الظهيرة. ولاقاه المقاتلون العرب ببطء لكنْ بثبات ، ثم ما لبثوا أن استبشروا بعد أنْ لاحظوا غياب الفيلة ، ويبدو أنّ كتائب الفرسان في جيش رستم أرادت إنهاء الأمر بسرعة بدلاً من انتظار نبال الرماة وخراطيم الفيلة وتؤدة المُشاة.. ورغم أنّ سعد بن أبي وقّاص كان ما يزال غائباً عن أرض المعركة بسبب مرضه ؛ إلاّ أنّ القيادة الميدانية العربية المؤقتة استطاعت إدراك أبعاد الموقف بسرعة فقابلت الفرس مزاحفةً بالفرسان والمُشاة. وما أن انتصف النهار حتى ظهر تعادل الكفتين ، بل وتصاعد الخسائر الفارسية في العتاد والرجال. وانطلق الفرسان العرب وقد تخلصوا من كابوس الفيلة المرعبة يبدعون تكتيكياً فيعزلون مجموعات من العدو ثم يدمّرونها ، ويلتفون على ساقة العدو ومجنبته اليسرى ، ويقيمون كمائن لكتائب الفرسان التي كانت تبدّل مواقعها على ساحة المعركة.

ويذكر الأخباري سيف بن عمر هنا أنّ عدة آلافٍ من فرسان اليرموك بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص والتميمي القعقاع بن عمرو وصلت إلى أرض المعركة قادمةً من الشام لنجدة رجال القادسية بتعليمات

ملحّة من عمر بن الخطاب. لكنْ يبدو أنّ سيفاً أراد هنا مرةً أخرى أن يبرز تميز قبيلته في صراعات الجهاد الأولى.. إذ يدلّ الجدل بعد الحرب حول اقتسام الغنيمة على أنّ المدد هذا وصل متأخراً بعد انقضاء المعارك.

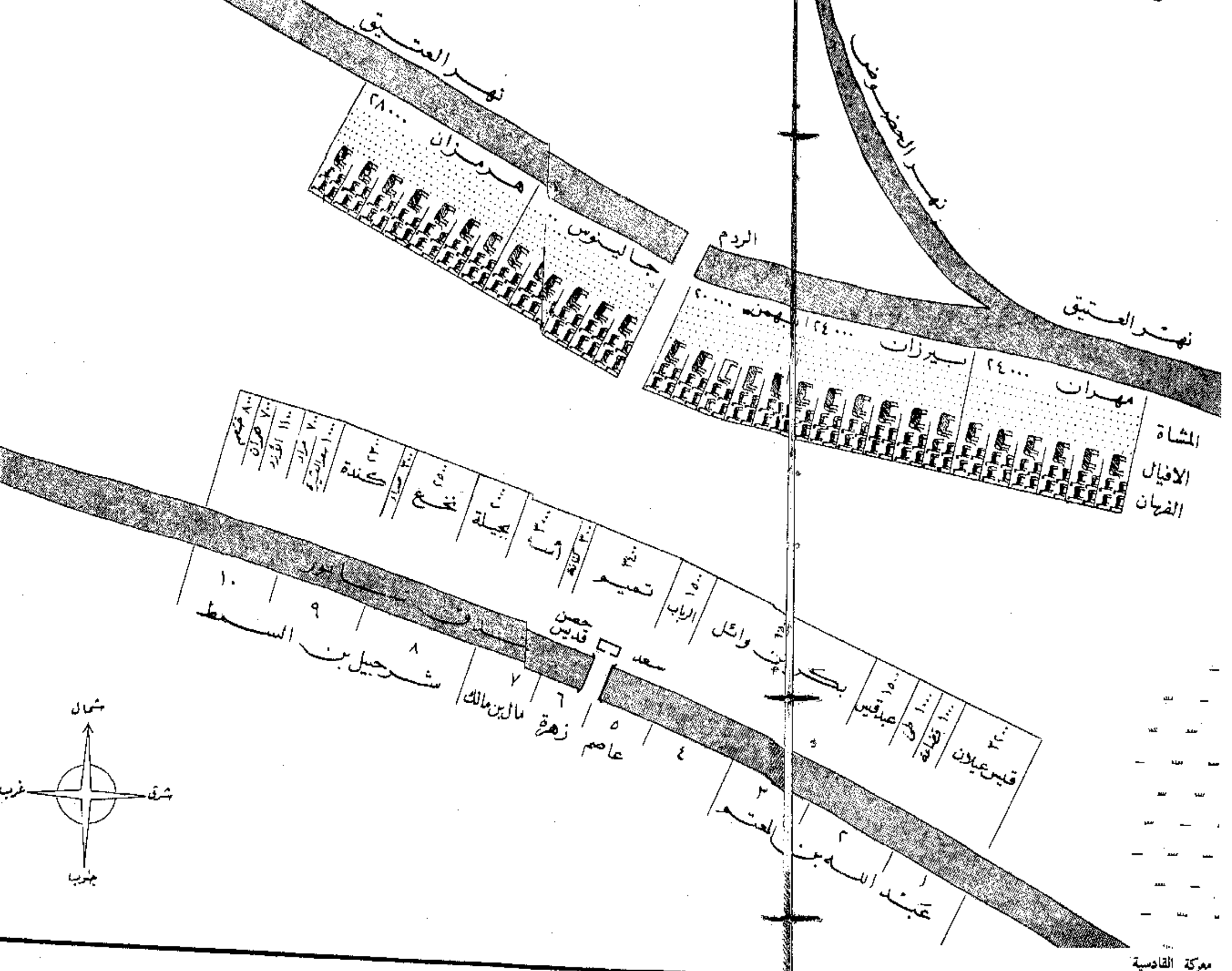
٥ – ثالث أيام الحرب : يوم عماش :

إذا كان الفرس قد افتتحوا صراع اليوم الثاني بالهجوم فإنّ العرب هم الذين فعلوا ذلك صبيحة اليوم الثالث. لقد تخلّوا عن نظام الكراديس واستبدلوا به نظام الزحف أو المزاحفة في صفوف متراصّة. وقابلهم الفرس المتعَبون بثبات وثقة بالنفس. وكان الفرسان العرب قد فشلوا في اليوم الثاني في الالتفاف حول ميمنة الجيش للوصول إلى كتيبة رستم. وقد عادوا يحاولون ذلك بعد ظهر اليوم الثالث لكنهم لم يوفقوا.. وأدّى ألحاحُهم إلى إحداث بلبلة في صفوف الجيش الهائل فتضامّت صفوفه وتراجعت في غير انتظام لحماية قيادتها وقائدها. وبذلك سيطر العرب على الجزء الأكبر من ساحة المعركة. كان ذلك يحدث عندما كانت الشمس تميل إلى الغروب... وكان رستم يأمل أن يهبط الليل بسرعة ليتمكن من إعادة تنظيم صفوف قواته.. هذا في الوقت الذي زاد فيه أمل العرب في النصر.. وصمموا على متابعة القتال ليلاً!! وسط دهشة الفرس ويأسهم. واضطر رستم إلى دفع كل احتياطيه في أتون المعركة للتخفيف عن فرسانه المتعبين المتراجعين.

كان الفرس يتساقطون بالمئات.. لكنهم لم يكونوا مستعدين للانسحاب أو التراجع ما دام قائدهم حياً يعدهم بالمدد والنصر. وقام العرب في ليلة الهرير هذه بمحاولتهم الأخيرة للوصول إلى رستم، ولم يكن ذلك التفافاً أو تسلُّلاً بل اختراقاً لقلب العدوّ بعد أن تراجعت مقدّمته.. وعندما خفّت حدة القتال مع بزوغ فجر اليوم الرابع كانت مجموعة فدائية عربية قد تقدمت حتى بلغت فسطاط رستم الذي ثبت حوله عشرات الجند الذين صمّموا على الموت من أجل قائدهم.

٦ – يوم القادسية : آخر أيام الحرب :

ظن العدوّ المتراجع أنّ التعب هو الذي دفع العرب إلى الثبات في المواقع التي انتزعوها مع بزوغ



فجر اليوم الرابع دونما محاولةٍ جادةٍ لمزيد من التقدم. لكن لم تكن تمضي على ذلك ساعتان حتى كان العرب يعاودون الهجوم قبل أن تشتدّ حرارة الشمس. لقد تخلوا عن نظام الصف وارتدوا إلى نظام الكراديس ليتاح لهم الانتقال من التقدم البطيء إلى التقدم السريع القائم على الضربات المفاجئة في شتى النواحي في الوقت نفسه. وعندما كان الأسديون والتميميون والبجليون الشجعان يسحقون بقايا الآلة الحربية العدوّة؛ كانت مجموعة هلال بن عُلَّفة التميمي تقتحم مضرب رستم الذي لجأ إلى الهرب، ثم تتبعه في هربه فتصله وتعود برأسه ورؤوس أركان حربه لتلقيها أمام كتائب العدو التي ثبتت وفي ظنها أنّ قائدها يساندها من ورائها.

وهكذا كانت الهزيمة. وبلغت خسائر العرب العشرة آلاف؛ في حين خسر العدوّ حوالي الثلاثين ألفاً.

٧ - نتائج الحرب:

ثبّتت حرب القادسية أقدام العرب في السواد، وفتحت أمامهم الطريق للانسياح في إيران كلها. فكانت القادسية إيذاناً بتحول الامبراطورية الفارسية من الهجوم إلى الدفاع؛ في حين أدت معركة نهاوند بعد سنتين إلى انهيار الامبراطورية. لكنّ النتائج العسكرية هذه لم تكن أهم آثار المعركة.

فقد حررت القادسية فلاّحي السواد من إقطاعيي فارس ودهاقينها وحررت الشعب الفارسي من نظام الطبقات الخانق الذي كانت الامبراطورية تقوم على أساسٍ منه.

وفتحت آفاقاً غير محدودة للتعاون بين شعبين عظيمين في بناء الحضارة الإسلامية؛ إحدى أعظم حضارات التاريخ.

ولم تمض على ذلك سنة حتى كان عمر الخليفة الثاني يقول لسلمان الفارسي في محاورةٍ جرت بينهما: ابن مَنْ أنت يا سلمان؟ ويقول سلمان: أنا ابن الاسلام! وتدمع عينا عمر ويجيب: كلنا أبناء الإسلام!.

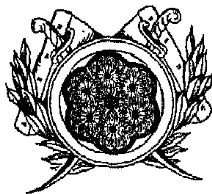
ونسي الجميع دماء القادسية بمن فيهم الخنساء التي فقدت بنيها الأربعة، ولم يعودوا يذكرون منها إلاّ أنها كانت بداية الحياة الحضارية العربية/الفارسية المشتركة.

«فأمّا الزَبَدُ فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكُثُ في الأرض»

تذكر مصادر الحديث النبوي الموثوقة ان النبي قال: لو كان هذا في السماء (وفي رواية أخرى، في النجوم) لتناوله رجال من فارس. واذا كان هؤلاء قد اسهموا في حماية المدينة المنورة من البدو المهاجمين أيام النبي فيما تعرف بغزوة الخندق، فان اسهامهم لم يتوقف منذ ذلك الحين حتى قبل انهيار الامبراطورية الفارسية الطبقية. فقد سارع اساورة السواد إلى الانضمام للعرب قبل القادسية وبعدها والقتال في صفوفهم لتحرير فلاّحي السواد والأجزاء الأخرى من إيران وأواسط آسيا. ولم يأت منتصف القرن الأول الهجري حتى كانت الفئات المضطهدة في المجتمع الطبقي الفارسي القديم قد أخذت مكانها الصحيح في بناء المجتمع الجديد، فتزعم مولى فارسي كالحسن البصري الحلقات العلمية في مسجد البصرة، تلك الحلقات التي كانت أساسية في بناء الأيديولوجية الاسلامية الجديدة.

وقد مثّل سقوط الدولة الأموية اندماجاً نهائياً للفرس في المجتمع الاسلامي بعد عقود من الصراع حول دور غير العرب في المجتمع الاسلامي. لذلك فان الحركات المسماة زندقية أو شعوبية هي حركات من صميم مشكلات المجتمع الاسلامي نفسه، ولا شأن لها بمطامع الفرس القومية وحساسية العرب منهم.

انه بدون الموالي الفرس كالحسن البصري وسيبويه وعبد الحميد وابن المقفع لا يمكن فهم حركية المجتمع الاسلامي من الأول. وهكذا فان معركة القادسية لم تكن فاصل دم واحقاد بقدر ما كانت فاتحة لحضارة مشتركة بين الشعبين.



تاريخ قلعة صيدا البحرية

من نص وقفية الأمير جُلُبّان في عصر المماليك ٨٥٢هـ-١٤٤٨م

د. عمر عبد السلام تدمري



توطئة

● رغم طرد الصليبيين من آخر معقل كان لهم في الأرض العربية بعد سقوط مدينة عكا في يد سلطان المماليك الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.، فإن الصراع بين المسلمين والصليبيين لم ينته، إذ أن الأخيرين اتخذوا من جزر أرواد وقبرص ورودس وغيرها قاعدة لانطلاق غاراتهم العدوانية على سواحل المسلمين في مصر والشام. وساهم في تلك الغارات تجار الموانئ الأوروبية، وخصوصاً تجار المدن الإيطالية.

ولما كان المماليك لا يملكون أسطولاً بحرياً قوياً يمكنه التصدّي لمراكب الإفرنج الحربية والدفاع عن سواحل مصر والشام، فقد لجأ قادة دولة المماليك إلى وسيلة أخرى تمثّلت في بناء تحصينات دفاعية من أسوار وأبراج وقلاع على السواحل التي كانت هدفاً دائماً للغارات البحرية وأعمال القرصنة، وخصوصاً في موانىء المدن التي كانت تشهد حركة تجارية نشطة وفي طليعتها – على ساحل الشام – موانىء طرابلس وبيروت وصيدا.

وفي إطار الخطة الدفاعية كان بناء الأبراج في هذه المدن، وتجديد ما تشعّث منها بين وقت وآخر. ومن تلك الأبراج أو التحصينات الدفاعية ما يُعرف الآن بـ «قلعة صيدا البحرية». والذي يُعتبر أشهر معالم صيدا الأثرية والتاريخية.

(*) د. عمر عبد السلام تدمري: رئيس قسم الآثار، استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة اللبنانية، فروع طرابلس

تاريخ البناء :

في دراسة عن مدينة صيدا تناول الدكتور سيد عبد العزيز سالم الحديث عن برج صيدا البحري، وبعد وصفه ذكر أن اللوحة التاريخية لعمارة هذا البرج لا تزال موجودة فوق عقد النافذة المطلّة على البحر من البرج، وهي من ستة أسطر. وقد أثبت الدكتور سالم نص الكتابة التاريخية بما نصّه:

(أ) «بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذا الحصن (ب) السعيد المقر الكريم العالم المولوي الإمامي العا (ج) دلي العالمي........ (د) جلبان الظاهري....... (هـ) أنصاره على نيّة الغزاة في سبيل الله تعالى في سنة اثنتين (و) وخمسين (وسبعمائة...».

ولقد قام الدكتور سالم بعد ذلك بمحاولة تحليل النص لمعرفة صاحب البرج وتحديد تاريخ عمارته، وتوصّل بنتيجة ذلك إلى تقرير أمرين هما:

أولاً: إن منشىء الحصن هو «الأمير جلبان الظاهري الذي لا نعرف عنه شيئاً»!

ثانياً: «.. وعلى هذا الأساس نرجّح تأريخ سنة ٧٥٢هـ. ليكون تاريخ أنشاء البرج المذكور».

ويضيف الدكتور سالم إلى ذلك قوله: «وعلى أساس صحة افتراضنا يمكننا أن ننسب الأمير جلبان الظاهري الذي ورد اسمه في النقش إلى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المتوفى في سنة ٦٧٦هـ.»[1]

وفي هذا المجال يجدر بنا أن نشكر للدكتور سالم الجهد المبذول في دراسته الممتعة لتاريخ مدينة صيدا – ومن قبلها تاريخ طرابلس – على أننا نودّ أن نوضح أن الدكتور سالم قد جانبه الصواب في النتيجتين اللتين توصل إليهما.

أولاً: إن الأمير صاحب الحصن هو «جلبّان المؤيّدي» وليس «جلبان الظاهري». وهو من مشاهير أمراء المماليك. كان نائب السلطنة بدمشق، وقد تولّى أولاً نيابة حماه ثم طرابلس ثم حلب. ومات وهو نائب دمشق في سنة ٨٥٩هـ (١٤٥٥م) وقد خلّف أموالاً طائلة وأملاكاً كثيرة. ووُصف بأنه كان أميراً جليلاً عاقلاً سيوساً عارفاً بمداراة الملوك، وباشر وقائع، وحضر حروباً، وقاسى خطوب الدهر ألواناً في أيام خدمته للسلطان المؤيّد شيخ المحمودي أيام إمرته، وكان متجمّلاً في مركبه ومماليكه وحشمه، غير أنه كان قصيراً جداً، ووقع له ما لم يقع لغيره من أبناء جنسه وهو أنه أقام أميراً ونائباً للسلطنة بمصر والشام نحو ٤٣ سنة منها ١٥ سنة في نيابة حماه، وهذا لم يقع لغيره إلاّ نادراً. وتولى نيابة السلطنة في طرابلس في شعبان سنة ٨٣٨هـ. ومكث فيها نيّفاً وأربع سنين حيث انتقل إلى حلب في آخر شهر رمضان سنة ٨٤٢هـ. وهو يُعرف بـجُلُبّان المؤيَّدي نسبة إلى السلطان المؤيَّد شيخ المحمودي إذ خدم عنده وجعله أميراً على مائة ثم على ألف جندي في مصر[2]. وهو لا ينتسب إلى الملك الظاهر بيبرس بأيّ حالٍ من الأحوال، إذ بين وفاة الملك الظاهر بيبرس وولادة الأمير جلبّان هذا نحو نيّفٍ ومائة عام.

ثانياً: إن تاريخ عمارة الحصن هو سنة ٨٥٢هـ. (١٤٤٨م) وليس سنة ٧٥٢هـ. (١٣٥٢م) ونستند في تقرير هذا التاريخ إلى نص وقفية الأمير جلبّان الخاصة ببرجه على ساحل طرابلس المعروف الآن ببرج عزّ الدين والذي يقوم بجواره مطعم «الشاطئ الفضي». وقد ألحق جلبّان بوقفيّته وقف برج الثغر بصيدا. وسنذكر النص الكامل لها بعد قليل.

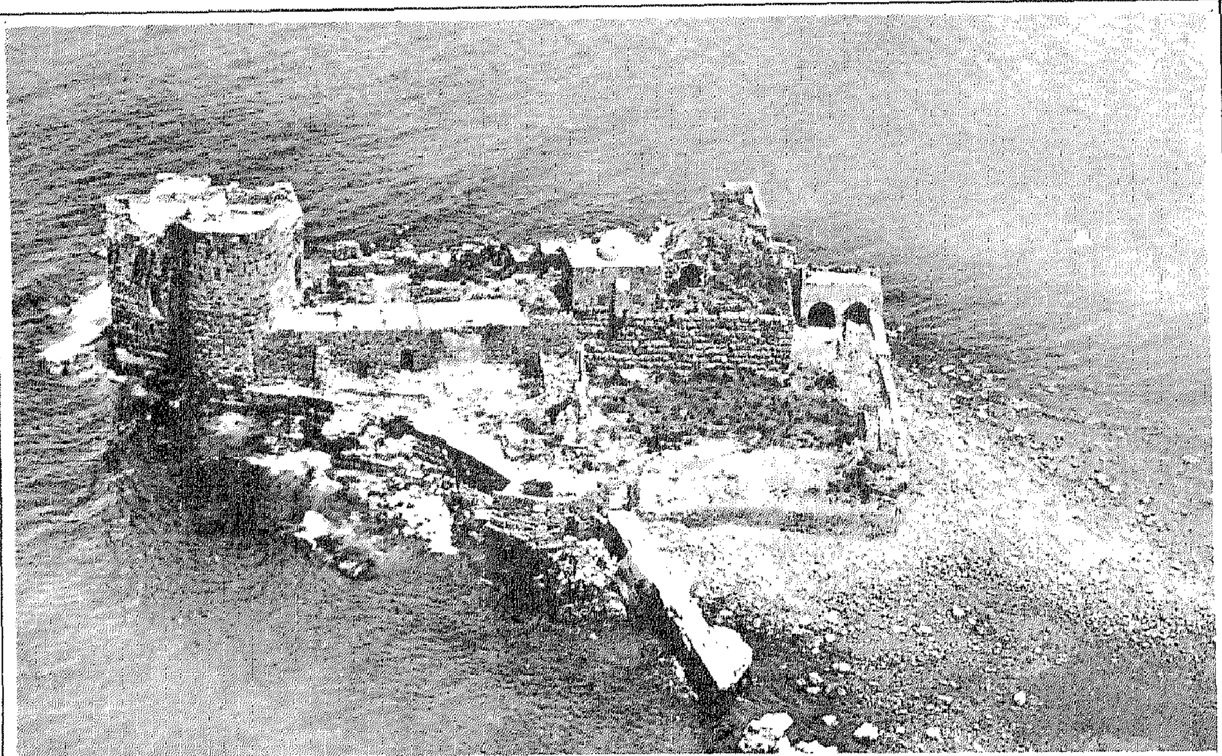
ونتيجة لما قدّمناه نستطيع أن نصحّح الكتابة التاريخية التي قرأها الدكتور سالم ونزيد عليها على النحو التالي:

(أ) بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا الحصن (ب) السعيد المقر الكريم العالي المولوي الإمامي العا (ج) دلي العالمي [ملك الأمراء نائب دمشق سيف الدين] (د) جلبان الظاهري [المؤيّدي أعزّ الله] (هـ) أنصاره على نيّة الغزاة في سبيل الله تعالى في سنة اثنتين وخمسين وثمانماية. غفر الله له..».

وقبل أن نذكر النص الكامل لوقفية برج صيدا نشير إلى أهم العناصر التي تتضمّنها، فهي تحدّد موقع البرج، والهدف من بنائه بأن يكون مسجداً وحصناً للمجاهدين والمرابطين. ثم تحدّد الجهات الموقوفة لصالح البرج والإنفاق عليه. ثم تذكر رواتب الجند المنقطعين للدفاع عنه وهم سبعة أنفار يحسنون الرمي بالنشاب والنبل والبارود، عليهم مقدّم يتولى أمرهم وامر ترميم البرج، ومعهم رجل يتقن عمل البارود، ورجل بوّاب للحراسة، وناظر، ونائب ناظر للوقف.

نص الوقفية :

«بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. الحمد لله على كل حال. بعد أن أشهدَ على نفسِه الكريمة المقر الأشرف العالي المولوي العادلي المجاهدي المرابطي المباهري المؤيّدي العوني الفياثي الحنفي الزعيمي الكفيلي السّندي المالكي المخدوم الكافلي السيفي عِزّ الاسلام والمسلمين ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الشامية الواقف المشار إليه بأعاليه أعزّ الله تعالى أنصاره وضاعف علوّه واقتداره في حال صحته وسابغه انه رجع عما شرطه في كتاب وقفه المسطّر بأعاليه من أن الفائضَ بعدما عيّنه في مصالح البرج المُعَدّ للجهاد في سبيل الله تعالى بمدينة طرابلس المحروسة على شاطئ البحر المالح يصرفه الناظرِ على ما مرّ من وجوه البرّ والقربات رجوعاً صحيحاً شرعياً حسبما شرط لنفسِه الكريمة في كتاب وقفِه المذكور أن يزيدَ في وقفه ما شاءَ من أرباب الجوامك ويُنقصه وأن يُعيّن ما شاء واختار. وَقَفَ مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف العالي المولوي المسندي المالكي المخدومي الكافلي السيفي جلبان الملكي الظاهري مولانا ملك الأمراء الواقف المشار إليه بأعاليه أعزّ الله تعالى أنصاره : جميع أبنية البرج العامر المعروف بثغر صيدا المحروس على شاطئ البحر الملح المشتمِل على بابٍ خاص وسفل وعلوّ ومرامي من الجهات الأربع ومنافعَ ومرافق. حدّه من القِبلة : شاطئ البحرِ المذكور، ومن الشرق : الطريق. ومن الشمال : شاطئ البحر المذكور. ومن الغرب : البحر الملح. وقَفَ ذلك كله وقفاً صحيحاً شرعياً منجزاً لوجه الله تعالى وجعله مسجداً لله تعالى، وحصناً للمجاهدين في سبيل الله تعالى والمرابطين. وحبَسه معبداً وحصناً تقامُ فيه الصلوات الخمس ويأوي إليه أهل الذكّر والمجاهدين (كذا) في سبيل الله والمرابطين (كذا). ويُتلى فيه آيات القرآن، ويُعلنَ في أعاليه بالآذان، ويُسبّح فيه بالعشيّ والإبكار، ويُعبد فيه مَن لا تدركه الأبصار. وأذِنَ للمسلمين أن يقيموا الصلاة ويصلّون فيه الصلوات الخمس، ومجاهدة الكفار والرباط فيه لمن يذكر فيه على الوجه المبيّن شرحه فيه. وشَرَط أن تصرف من ريع الحصص الموقوفات بأعاليه والأماكن المحدودة الموصوفة بأعاليه[3] بأشرطة البرج الموقوف بأعاليه بمدينة طرابلس المحروسة على الوجه المشروح في كتاب الوقف المسطّر بأعاليه، وما يحتاج إليه البرج الثاني بثغر صيدا من عمارة وتنوير وفرش وسلاح من قسيّ وسيوف ونشّاب وآلات حرب وجوامك لمَن يذكر فيه على [الوجه] الذي شرح في كتاب الوقف المسطّر بأعاليه، وأن



القلعة البحرية من فوق.

يُصرف لرجل مسلم من أهل القرآن والعلم الشريف يُحسِن الإمامة والأذان يؤذّن بأعلا (كذا) البرج ويصلّي الصلوات الخمس في كل شهر من الفضة المتعامل بها بدمشق المحروسة ماية درهم، نصفها خمسون درهماً، ويُصرف لسبعة نفر مسلمين أقجية يحسنوا الرمي بالنشاب والنبل والجلخ والمكحلة وسائر أنواع الحرب في كل شهر من شهور الأهلّة أربعماية درهم وعشرون بينهم بالسويّة، لكلّ نفرٍ منهم سبعون درهماً، وأن يُصرف لرجل مسلمٍ من أهل الدين والخير يكون مقدّماً على المجاهدين بالبرج المذكور لعمل مصالِحه وإصلاحِ ما به من آلات الحرب على عادة أمثاله في كل شهر من شهور الأهلّة ماية درهم، نصفها خمسون. وأن يُصرف لرجل مسلم يكون بارودياً بالبرج المذكور لعمل مصالحه وإصلاح ما به من آلات الحرب، ويصنع ما يحتاج إليه البرج المذكورُ من البارود في كل شهر من شهور الأهلّة ستون درهماً. وأن يُصرف لرجل مسلم يكون فرّاشاً وبواباً بالبرج المذكور في كل شهرٍ من شهور الأهلّة ستون درهماً، نصفها ثلاثون درهماً. وشرط مولانا ملك الأمراء الواقف المشار إليه بأعاليه أعزّ الله تعالى أنصاره أن يُصرف للناظر ونايب الناظر والعامل على مباشرتهم على الوقف المذكور وعمل مصالحه ومصالح البرجيّة المذكورين ما عيّنه لهم في كتاب الوقف الأول المسطر بأعاليه[٤] ●

حواشي البحث:

(١) دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي – د. سيد عبد العزيز سالم – ص ١٧٧ – ١٧٩ – بيروت، ١٩٧٠.

(٢) أنظر ترجمة الأمير «جلبّان المؤيّدي» في المصادر التالية:

منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور – نشره وليم بوبر – الفصل الثاني – صفحة ٣٦٢ – طبعة كاليفورنيا – لابن تغري بردي.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي – لابن تغري بردي – نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم ١٢٠٩ تاريخ – جزء ٢ – صفحة ٤.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – لابن تغري بردي – تحقيق د. جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت – جزء ١٦ – صفحة ١٧٤ و١٧٥ – طبعة القاهرة (دار الكتب) ١٩٧٢.

انباء الغمر في أنباء العمر – لابن حجر العسقلاني – تحقيق د. حسن حبشي – الجزء ٣ – حاشية الصفحة ٦٥ – طبعة القاهرة ١٩٧٢.

بدائع الزهور في وقائع الدهور – لابن إياس – تحقيق محمد مصطفى – الجزء ٢ – صفحة ٣٢٢ و٣٢٣ – طبعة القاهرة ١٩٧٢.

إعلامُ الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى – لابن طولون الدمشقي – تحقيق عبد العظيم حامد خطاب – صفحة ٥٣ – طبعة القاهرة ١٩٧٣.

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع – للسخاوي – الجزء ٣ – صفحة ٧٧ و٧٨ – طبعة مصر ١٣٥٤هـ.

(٣) حدّدت الوقفية الجهات الموقوفة على برج طرابلس وهي: أراضي قرية علما، وأراضي قرية إرده، وأراضي قرية كفرفو، وأراضي قرية بعيزق، وأراضي قرية بينو، وأراضي قرية الحصين من عمل المرقب.

(٤) راجع وقفية جلبان المؤيّدي، المؤرخة في سنة ٨٤٥هـ./١٤٤١م. والمكتوبة على رق غزال، في دار الكتب الظاهرية بدمشق – تحت رقم ٤٨٣٨ عام – ولديّ ميكروفيلم مصوّر عنها. وهي بطول ٥ أمتار و ٩٠ سنتميتراً. وآخر تاريخ تحمله الوقفية هو سنة ٨٥٤هـ. أي بعد الانتهاء من بناء برج صيدا البحري. وانظر ذلك: فهرس مخطوطات الظاهرية – التاريخ وملحقاته – ليوسف العشي – صفحة ١٣٧ و١٣٨ – طبعة دمشق ١٩٤٧.



الرحلات عند العرب في العصور الوسطى

وجيه عضاضه



أهمية ادب الرحلات عند العرب :

اشتهر العرب في العصور الوسطى برحلاتهم المختلفة. فقد تركوا لنا كتبا ومجلدات تبين الرحلات المختلفة التي قاموا بها في انحاء عديدة من العالم القديم. فتدوين اخبار الرحلات لم يكن بطريقة النقل أو الرواية عن الاخرين أو السابقين بقدر ما كان بمبادرة شخصية للرحالين انفسهم. يدونون مشاهداتهم وما يقع تحت بصرهم. فهناك الكثير من كتب العرب الجغرافية أصبحت في كثير من صورها ذات طابع رحلات بالمعنى الدقيق بحيث باتت تصور اوضاع الناس وعمرانهم بالعين المجردة وجاء فيها الأحساس الشخصي ازاء بعض الأحداث والمواقف، صادقاً وصريحاً.

ليس معنى هذا أن الرحالين العرب لم ينقلوا عن غيرهم. فنجد على سبيل المثال رحلات بحرية رويت عن بعض التجار والملاحين وهواة البحر. فهذا تاجر يسمى سليمان وقد أصبح اسمه فيما بعد «سليمان التاجر» يقوم بمغامرات في المحيطين الهندي والهادئ. ثم تتسع المغامرة لتشمل البحرين الاحمر والاسود. والمحيط الأطلسي أحياناً رغم صعوبة عبوره من الشرق إلى الغرب فسمي ببحر الظلمات.

هذه الرحلات البحرية تضمنت موسوعة وافرة عن البحار وصعوبة الانتقال فيها. كما تضمنت معلومات عن أنواع الحيوانات الموجودة والأسماك والقوم الذين يسكنون على الشواطئ بأسلوب قصصي بديع.

أما الرحلات البحرية فكانت تتم عبر القوافل بصفة خاصة. ومنها ما هو عبارة عن جولة شاملة في محيط العالم العربي الاسلامي. ومنها ما يتجاوز حدود هذا العالم إلى اقاليم أخرى بعيدة كل البعد عنه حبا في المغامرة وكسبا للمعلومات عن أحوال الشعوب. فتذكر لنا كتب الرحلات ان العرب استطاعوا في رحلاتهم الوصول إلى أوروبا الشرقية، والصين والهند والبلقاربل وإلى افريقيا جنوب خط الاستواء.

فالرحلات عند العرب تعتبر من أهم فنون الأدب العربي. وأدب الرحلات العربي هو رد على التهمة التي طالما اتهم بها هذا الادب في تقصيره في فن القصة. ذلك ان ما قدمته كتب الرحلات من قصص عن زنوج افريقية وعرائس البحر وحجاج الهند وأكلة لحوم البشر وصناع الصين وسكان نهر الفولغا وعبدة النار والانسان البدائي وغيره مما يصور الحقيقة أحياناً والخيال حيناً آخر، هو خير دليل على تهافت هذه التهمة.

فاذا عدنا إلى تاريخ الانسان في محاولاته السيطرة على العالم الخارجي من حوله نجد انه ناضل أولاً ضد القوى الحيوانية ثم انتقل في فترة لاحقة إلى مقاتلة القوى الانسانية الأخرى المحيطة به والأقوى منه أحياناً إلى أن استطاع اثبات وجوده والاطمئنان على محيطه. فنشأت القبيلة ثم تكونت الأمة وبدأت حياة الاستقرار والانتقال إلى أقاليم مجاورة لتكشف آفاقا جديدة.

بدأت الرحلات اذن ضعيفة ثم تطورت واتسعت مع الزمن. فالانسان ولد راحلا أي متنقلاً وراء الماء والطعام.

اسباب نشوء الكتابة في الرحلات عند العرب :

الرحلات الأولى عند العرب مسجلة ومحفوظة في دواوين خاصة. ورحلات ملوك مصر في آسيا. وعلى جدران معبد الدير البحري بمصر العليا، تصاوير في غاية البراعة لسفن الملكة حتشبسوت حوالي سنة ١٥٠٠ قبل المسيح من ملوك الاسرة الثامنة عشرة وهي عائدة من رحلتها إلى بلاد «بونت» أي الهند.

من المعروف ان العرب فتحوا البلاد من الهند والصين إلى المحيط الأطلسي وجبال البرانس ومن تركستان وجبال القوقاز إلى السودان، ووصف مؤرخوهم مدن هذا العالم وسكانه أصدق وصف.

ولا بد لنا أن نشير إلى أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين هذه الرحلات وهي حاجة الدولة إلى معرفة الطرق الكبرى التي تصل اقاليمها، ومن ثم الفت كتب كثيرة في وصف المسالك والممالك. وهذه الحاجة السياسية اقترنت بها حاجة دينية وهي توجّه المسلمين لتأدية فريضة الحج في مكة، إلى جانب ذلك كان التجار يغامرون في البحث عن اسواق جديدة في أراضي جديدة سواء عن طريق القوافل برا أو عن طريق السفن بحراً.

لهذه الأسباب تعددت الرحلات عند العرب بل وتنوعت بتنوع اسبابها وحوافزها السياسية والدينية والاقتصادية ونشأ عند الكثير منهم حب المجازفة فيما وراء المعلوم، حتى ليعتقد ان منهم من وصل إلى اميركا



الشمالية عابرين بصعوبة المحيط الأطلسي وذلك قبل اكتشافها من جانب كريستوف كولمبس، في كتاب «نزهة المشتاق» للادريسي ما يشير إلى قيام بعض الشباب من لشبونة بالتوغل في المحيط الأطلسي مدة شهرين حيث رأوا جزراً وشعوباً غريبة. وليس صدفة ان يكون رائد فاسكو دي غاما في اقتحام بحر الهند من رأس الرجاء الصالح عربي يدعى «ابن ماجد».

رحلات جغرافية:

اهتم العرب بوصف البلاد التي دخلوها في فتوحاتهم وتجاراتهم ففتحت أمامهم مجالات واسعة لم يعرفوها من قبل. ودعاهم ما في القرآن الكريم من اشارات إلى الأمم السابقة إلى أن يطلعوا على ما عند أهل الكتب السماوية من أخبار هذه الأمم وضمنوا ما عرفوا من ذلك تفاسيرهم لآي الذكر الحكيم. ولما اخذوا في العصر العباسي ينقلون ما عند الأجانب من معارف وعلوم نقلوا في ما نقلوه ما عرفه الفرس والهند والاغريق عن العالم القديم وخاصة من الوجهة الجغرافية. وكان مما نقلوه «جغرافية بطليموس». وما أن نصل إلى عصر المأمون بن هارون الرشيد حتى يبدأ تأسيس علم الجغرافيا العربية فتوضع خريطة العالم على أساس خريطة بطليموس. ثم يأخذ العرب في التأليف الجغرافي فيصفون دولتهم التي امتدت مسافات بعيدة في آسيا وافريقية وبعض دول اوروبا وقد امدهم ملاحوهم بمعلومات كثيرة عن امما وشعوبها.

اتبع الجغرافيون العرب الطريقة الممتعة في وصف عالمهم والعوالم المحيطة بهم. فقد عنوا بصورة خاصة بالحديث عن عادات وطبائع وآثار وعجائب الأمم والشعوب وقصوا ما عندهم من أساطير وخرافات تخلو من الواقع والحقيقة أحياناً.

وكانت الدولة تحتاج من جهة الخراج والادارة إلى معرفة المسالك البحرية لتنظيم الأتصال بالبلاد المختلفة. فعني الجغرافيون العرب بهذا الجانب وزاد عنايتهم به حاجة الحجاج إلى معرفة محطات القوافل في طريقهم إلى مكة. من هنا سموا كثيراً من كتبهم باسم «المسالك والممالك». نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبة في القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) والاصطخري «مسالك الممالك» في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد).

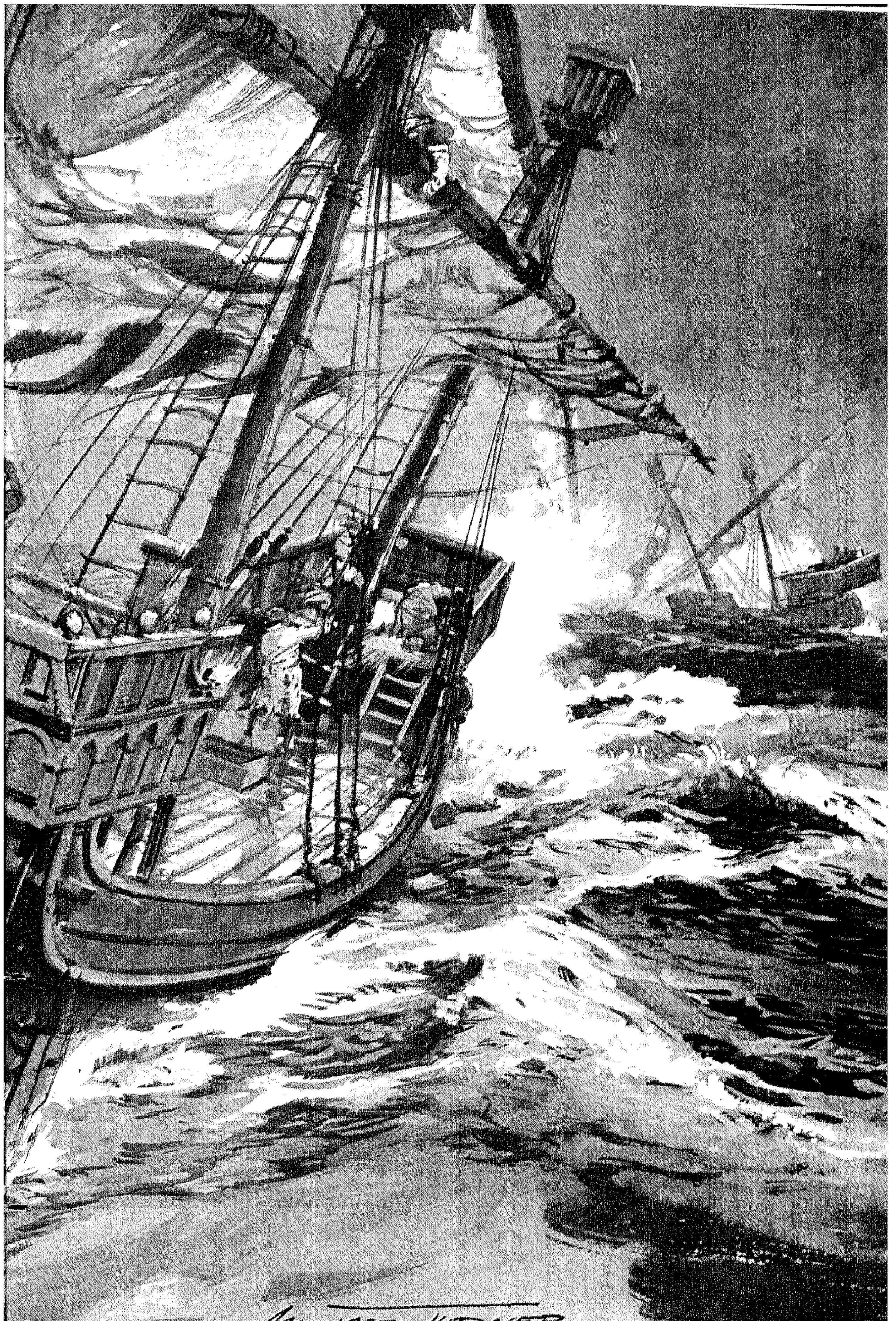
هذه الكتب صيغت بأسلوب السهل الممتنع. فهي قد وضعت للطبقة الشعبية. ولذا نجدها في كثير من صفحاتها تتأرجح بين أخبار جغرافية وتاريخية وقصصية. بالاضافة إلى مشاهدات يرويها الجغرافيون العرب عن انفسهم أو عن غيرهم من الرحالين.

هذه الكتب الجغرافية دخلت في عالم القصص على نحو ما جاء في قصص السندباد البحري المشهورة في الف ليلة وليلة.

أما طلائع الرحالين فقد وصلتنا اخبارهم نقلاً عن الرواة ومن هؤلاء: السيرافي، ابن فضلان - المسعودي - ابن جبير - ابن بطوطة.

رحلة ابن جبير:

هو أبو الحسين محمد بن جبير. ولد في بلنسيه بالاندلس عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م. خرج من غرناطة يوم



الخميس ٨ شوال سنة ٥٧٨هـ/٣ من شباط (فبراير) سنة ١١٨٣م. ثمّ بمدينة سبتة وسار بمحاذاة سواحل سردينيا وصقلية حتى وصل إلى ميناء الاسكندرية بعد ثلاثين يوماً قضاها في البحر.

كان الطريق الطبيعي لرحلة ابن جبير إلى الحجاز هو السفر من الاسكندرية إلى أحد موانئ الشام ليرافق الحجيج الشامي، ولكن بسبب وجود الصليبيين هناك اضطر رحالتنا إلى السير في الطريق المصري. فركب النيل إلى القاهرة ثم غادرها إلى صعيد مصر فوصل إلى مرفأ عيذاب وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الأحمر، ونزل بجده ورافق قافلة إلى مكة، فأدى فريضة الحج وزار المدينة المنورة حيث أقام نحو ستة أشهر. ثم قصد الكوفة، فزار بغداد وسامرا فالموصل. ولم يمر مروراً عابراً بهذه البلاد. بل كان يمكث بعض الوقت يدرس ويتفحص. وانتقل إلى الشام فمر بحلب وحماه وحمص ومن هذه الأخيرة انتقل إلى دمشق ثم اتجه نحو عكا، فركب البحر عائداً إلى بلاده على مركب مسيحي فقصد قبل وصوله غرناطة جزيرة صقلية حيث نزل وطاف بها وتعرف عليها عن كثب. ثم سافر إلى غرناطة فوصلها في ١٥ من المحرم سنة ٥٨١هـ/٢٥ من نيسان (ابريل) سنة ١١٨٥م.

ولم يكن ابن جبير وحيداً في رحلته. فقد رافقه جده لأمه القاضي ابن عطية وأبو جعفر الطيب.

وقد رحل ابن جبير إلى الشرق مرتين بعد ذلك: الأولى بعد فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس واسترجاعها من ايدي الصليبين، إذ لعله قد حدثته نفسه أن يزور هذه الأماكن المقدسة وعلم الاسلام والعرب يرفرف عليها. أما الرحلة الثانية فقد تمت بعد وفاة زوجته عاتكة ام المجد فقد حزن عليها حزناً شديداً وقد خصها بديوان من شعره، ولم يجد عزاء إلا أن يحج إلى بيت الله فرحل رحلته الأخيرة في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م واقام بمكة مدة ثم تحول عنها إلى الاسكندرية إلى أن توفي فيها. ويغلب الظن أن يكون مسجد سيدي جابر مسجده وأن يكون العامة حرفوا اسمه مع الزمن.



ترجع أهمية رحلة ابن جبير إلى كونها صورة لحياة العصر الذي عاش فيه. فقد كتب عن الأحداث التي مرت بمصر والشام أيام الحروب الصليبية. كما تضمنت رحلته صورة لحياة المسلمين في جزيرة صقلية وكذلك لبلاط النورمان الذي لم يذكر لنا الكتاب اللاتين المعاصرون شيئاً يذكر عنه. كما وجه اهتمامه لآثار العصور الوسطى ولمظاهر الحضارة المادية قبل المدارس والمباني وغيرها.

وتعتبر رحلة ابن جبير من الناحية الفنية ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الادب العربي، فالرحلة مكتوبة بلغة سهلة بسيطة ملائمة تماماً لموضوعها، وطريقته في السرد محببة إلى النفس.

أهم ما في رحلات ابن جبير:

في الديار المصرية: عندما زار ابن جبير القاهرة والفسطاط ذهل أمام آثارهما العجيبة فتحدث عن مشهد الحسين. كما وصف المارستان والاهرام وابا الهول والجيزة. ونكتفي هنا بما قاله عن مشهد الحسين والمارستان وهو يصفها على هذا النحو:

«أول ما نبدأ بذكره.. المشهد العظيم الذي بمدينة القاهرة. حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهو في تابوت فضة مدفون تحت الأرض، فقد بني عليه بنيان حفيل، مجلل بأنواع الديباج، محفوف بامثال العمد الكبار شمعاً أبيض، وعلقت عليه قناديل فضة. وحف اعلاه كله بامثال النفافيح ذهباً...».

«وما أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك، والكلام لابن جبير، حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص يصف الاشخاص كانه المرآة الهندية الحديثة الصقل.

وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك واحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسحهم بالكسوة التي عليه وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسة. ومتضرعين ما يذيب الاكباد، ويصدع الجماد...

ومما شاهدناه أيضاً من مفاخر السلطان صلاح الدين المارستان الذي بمدينة القاهرة. وهو قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً. ابرزه لهذه الفضيلة أجراً واحتساباً أي طلباً للثواب من الله».

في الأراضي المقدسة: ويترك ابن جبير القاهرة متوجهاً إلى جدة بطريق البحر الأحمر، حيث شكا سوء معاملة العرب للحجاج لكثرة ما يأخذون منهم من مكوس واشاد بصلاح الدين لتعهده لأمير مكة أن يدفع له سنوياً ما يعوض عن مكوس الحجاج. وكان يرسل اليه الفي دينار والفي اردب من القمح. ومع ذلك لا يزال هذا الأمير ورعيته يظلمون الحجاج ويرهقونهم من امرهم عسراً. ويتجول في مكة واصفاً الطريق اليها من جدة. كما يصف مناسك الحج وصفاً طويلاً وكذلك المسجد الحرام، ومما يقول فيه:

«البيت الحرام به أربعة اركان، وهو قريب من التربيع... وارتفاعه في الهواء من الجانب الذي يقابل باب الصفا وهو من الحجر الأسود إلى الركن اليماني تسع وعشرون ذراعاً، وسائر الجوانب ثمان وعشرون... وأول اركانه الذي فيه الحجر الأسود ومنه ابتداء الطواف... وظاهر الكعبة كلها من الجوانب الأربعة مكسو بستور الحرير الأخضر وعددها أربعة وثلاثون ستراً... وقبة بئر زمزم تقابل الركن، ومنها إليها أربع وعشرون خطوة وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع البياض، البئر المباركة في وسطها، وعمقها إحدى عشرة قامة حسبما ذرعناه، وعمق الماء سبع قامات على ما يذكر».

ويستمر ابن جبير في الوصف فيذكر الكعبة والمنبر ويفيض في وصف مناسك الحج ومشاعره.

«وللمسجد المبارك تسعة عشر باباً، لم يبق منها مفتوحاً سوى أربعة في الغرب: منها اثنان يعرف واحد بباب الرحمة، والثاني بباب الخشية، وفي الشرق اثنان، يعرف واحد بباب جبريل عليه السلام والثاني باب الرجاء».

وفي أثناء زيارته لدمشق كانت الحرب قائمة على قدم وساق بين صلاح الدين والصليبيين فلاحظ ابن جبير أن التجارة بين الطرفين قائمة بدون أي صعوبة فيقول:

«ومن أعجب ما يحدث به ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى، وربما يلتقي الجمعان وتقع الحرب بينهما. ورفاق المسلمين والمسيحين تختلف بينهم دون اعتراض عليهم... واختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع،

واختلاف المسلمين من دمشق إلى مكة كذلك ، وتجار النصارى أيضاً لا يمنع أحد منهم ولا يعترض ، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وتجار المسيحيين أيضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الأحوال وأهل الحرب منشغلون بحروبهم والناس في عافية» .

ثم أبحر عائداً إلى الوطن في الثامن من رجب سنة ٥٨٠هـ ووصل إلى قرطاجنة على الشاطئ الاندلسي في الخامس عشر من المحرم سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وتابع السير إلى غرناطة وانتهى اليها في الثاني والعشرين من الشهر نفسه فكانت مدة رحلته سنتين وثلاثة أشهر ونصفا .

رحلات ابن بطوطة :

ان رجلاً يقضي ثمانية وعشرين عاماً من حياته يجوب عدداً كبيراً من أقطار العالم القديم يقيم فيها لمدة من الزمن دون الشعور بالغربة ، ويقطع في اسفاره مقدار مائة وخمسة وسبعين ألف ميل ، أن رجلاً هذا شأنه يعتبر بحق شيخ الرحالين وسيدهم على الاطلاق . هو أبو عبد الله الطبخي المعروف بأبن بطوطة ، من أشهر رحالة القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) فقد نافس أحد معاصريه الأكبر منه سناً ، ماركوبولو .

احب السفر منذ شبابه ، فأراد ان يزور العالم الاسلامي . ورغب أولاً في تأدية فريضة الحج فقط . ولم يكن يعرف ان عصا الترحال ستلقيه في مختلف البلاد ، فلا تكتب له العودة إلى وطنه إلا بعد أكثر من ربع قرن .

ولد أبن بطوطة في طنجة عام ١٣٠٤م ومنها بدأت رحلته الطويلة ، فمر في طريقه بجميع المدن الكبرى في شمال افريقيا حتى بلغ الاسكندرية ثم غادرها إلى دمياط ومن ثم انتقل إلى القاهرة ومنها تابع سفره في النيل إلى اسوان ثم اتجه عبر الصحراء الشرقية إلى عيذاب على البحر الأحمر ليبحر منها إلى جدة غير أنه قفل عائداً إلى القاهرة لوقوع حرب بين المماليك وجماعات البجة ثم راودته فكرة زيارة الشام فبلغ انطاكية واللاذقية وحلب ثم انضم إلى قافلة الحج في دمشق فزار مكة المكرمة والمدينة المنورة . وبعد تأدية فريضة الحج عرج إلى العراق فزار سيدنا علي في النجف ثم مر بالبصرة في طريقه إلى فارس ثم قفل راجعاً إلى أرض الجزيرة بالعراق ومن ثم الكوفة فبغداد .

وكان العام قد انصرم مما يسر له تأدية فريضة الحج مرة ثانية ، وبعد أن قضى في مكة بعض الوقت غادرها إلى جدة ومنها عبر البحر الأحمر إلى الساحل الشرقي لافريقية ثم رحل منه إلى اليمن وعاد مرة ثانية إلى افريقية التي غادرها إلى الساحل الشرقي لبلاد العرب على الخليج العربي . وقد مر في طريقه بعمان والبحرين وزار مكة للمرة الثالثة ثم اجتاز البحر الأحمر إلى عيذاب ومنها إلى القاهرة .

أما الدورة الثانية من اسفاره فكانت وجهتها الاقطار الشمالية فزار الشام حتى دخل آسيا الصغرى ثم بلغ سينوب على البحر الأسود . ثم عبره إلى شبه جزيرة القرم ومن ثم زار روسيا الجنوبية وأرض البلغار والفلغا ، ثم خرج من استراخان إلى القسطنطينية ثم رجع مرة ثانية إلى بلغار ومن ثم انتقل إلى خوارزم فبخاري فكردستان فافغانستان ودخل الهند في أيلول (سبتمبر) ١٣٣٣ ميلادية وهناك أقام عدة سنوات في خدمة السلطان ثم أبحر إلى جزر المديف لزيارة سيلان واندونيسيا ، ومن هناك اتجه إلى كانتون بالصين[1] . وفي طريق العودة ركب السفينة من سومطره إلى ظفار جنوبي الجزيرة العربية ومن ثم فلسطين . وأحس الرغبة في الرجوع إلى وطنه فاتخذ طريق مصر فتونس . وفي الطريق ركب البحر إلى جزيرة سردينية ثم وصل إلى فاس مروراً بتلمسان . وفي أثناء زيارته لفاس عبر مضيق جبل طارق لزيارة مدن الاندلس .

وفي الدورة الثالثة لرحلاته قام سنة ١٣٥٢ بتكليف من السلطان برحلة إلى جوف افريقية فعبر الصحراء الكبرى حتى بلغ تمبكتو بمملكة مالي ثم عاد راجعاً إلى فاس في رحلة شاقة عبر هضبة الحجار وجبال أطلس .

أهتم المستشرقون منذ أوائل القرن الماضي برحلة ابن بطوطة ، فنشروا منها قطعاً وأجزاء ثم نشرت كاملة مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٥٩ ميلادية ثم طبعت في القاهرة طبعات مختلفة وترجمت إلى الالمانية سنة ١٩١٢ .

ولم يترك ابن بطوطة بلدا نزل به إلا وتحدث عن اهله وسلطانه وعلمائه وقضاته ، وبذلك كانت رحلته معرضاً كبيراً لحياة الأمم والاقاليم التي نزل بها من الوجهتين السياسية والاجتماعية ، وكانت فيه نزعة دينية

قوية. ولن نستطيع أن نعرض رحلة ابن بطوطة في كل الأقطار، فقد طالت حتى استوعبت مجلدين كبيرين، ومن ثم رأينا أن نتابعه في الأقاليم التي لم يزرها ابن جبير حتى لا نقع في تكرار ما شاهده سلفه وحتى نطرف القارئ بأخبار بلاد جديدة.

من الاناضول إلى بلاد المغول :

خلال تنقله في بلاد الاناضول زار مدينة القرم وكانت تابعة للسلطان محمد أوزبك خان المغولي. والمغول معروفون بالقبيلة الذهبية وكانوا قد دخلوا في الاسلام، بعد غاراتهم المشهورة على العالم الإسلامي بقيادة هولاكو مخرب بغداد، ولولا وقوف جيوش مصر بقيادة الظاهر بيبرس في وجوههم والهزيمة التي الحقوها بهم لعم طوفانهم العالم الاسلامي.

وأكرم حاكم القرم ابن بطوطة وصحبه ودعاهم إلى مرافقته لزيارة السلطان محمد اوزبك بحاضرته ولبى صاحبنا الدعوة واستخدم في ذهابه إليه ضربا من العربات تجرها الجياد كانوا يستخدمونه في اسفارهم. فدخل ابن بطوطة على السلطان محمد اوزبك واعجب بمجلسه الذي كان يتخذه كل جمعة بعد الصلاة.

في الهند

وكان سلطانها محمد شاه. فأخذ ابن بطوطة ينتقل في البلاد التابعة له بالاقليم المعروف باسم السند وفيها رأى حيوان الكركدن ووصفه بأنه أسود اللون. عظيم الحجم، ضخم الرأس. وقد استرعى انتباهه حرق الهندوس لموتاهم بالنار، واحراق النساء مع ازواجهن حين يموتون، وتقربهم إلى الههم بالغرق في نهر الغانج المقدس.

ويحدثنا عن انتشار السحر في الهند واعتقاد اهلها في السحرة وهم يسمونهم الجوكية، يتصورون في صور الحيوانات، ولعل هذا الاعتقاد شعبة من شعب الايمان بالتناسخ.

الصين :

أهل الصين يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم كما تفعل الهنود. وملك الصين تتري من ذرية جنكيزخان. وفي كل مدينة من مدن الصين حي للمسلمين ينفردون فيه وفي الحي مساجد لهم لاقامة الجمعيات وسواها، وأهل الصين من غير المسلمين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب ويبيعونها في اسواقهم. وهم أهل رفاهية وسعة عيش. ولكل واحد منهم عكاز يعتمد عليه.

في السودان الغربي :

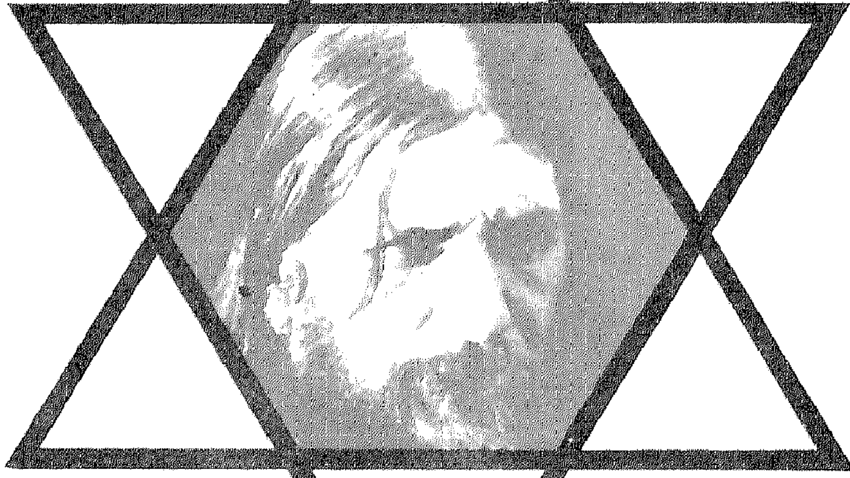
خرج ابن بطوطة من مدينة فاس قاصداً سجلماسة في الجنوب. وهناك اشترى الجمال واعدها لهذه الرحلة الشاقة في الصحراء الكبرى. وكان مقدم القافلة ورائدها ابا محمد بندكان المسوفي. ووصلوا بعد خمسة وعشرين يوماً إلى تغازا فأعجب ببيوتها المصنوعة من حجارة الملح ولم يكن يسكنها الا عبيد مسوفة وهم يحفرون على الملح في الأرض فيجدون منه ألواحاً ضخاماً. يبيعونها لأهل السودان.

ويقول ابن بطوطة ان للملح عند السودانيين شأناً كبير حتى انهم يتبايعون به كما يتبايع غيرهم بالذهب والفضة. ووصلت القافلة إلى تاسر هلا ومن هناك بعثوا برائد من قبيلة المسوفة إلى ايوالاتن. فلاحظوا أن الناس هناك يلبسون ثيابا من نسيج مصر، وأن النساء جميلات فاتنات وأن الرجال لا يغارون عليهن وأن الرجل يرثه أبناء اخته دون بنيه ويقول: ومع ذلك فهم مسلمون يحافظون على الصلوات وتعلم الفقة وحفظ القرآن الكريم.

ويتابع أبن بطوطة رحلته في مجاهل الفريقية حتى يصل إلى مالي حاضرة ملك السودان الغربي. وقد وصف سلطانها بالبخيل الذي لم يجده اطلاقاً في رحلاته السابقة، كما وصف احتفاله بعيدي الفطر والأضحى وأشاد ابن بطوطة بالأمن والعدل في هذه الديار وأن المسافر فيها لا يخاف سارقاً ولا غاصباً ومكث في مالي نحو ثمانية أشهر. ولم يكد يشرف على نهر النيجر حتى رأى ست عشرة دابة ضخمة الخلقة فظنها فيلة فكانت أفراس البحر. وذكر أن الناس يصيدونها ويأكلون لحمها ثم بدأ بالتوغل جنوب النيجر لكن جاءه رسول من قبل سلطان فاس يامره بالعودة وهكذا فعل فوصلها بعد ثلاثة أشهر. وبذلك انتهت رحلة ابن بطوطة أعظم رحالة عرفه العرب في تاريخهم الوسيط. ●

(١) يعتقد ان ابن بطوطة قد وصل إلى الصين—إذ شك فيه البعض من معاصريه مثل ابن خلدون وابن خبرى نفسه.

راسبوتين واليهود



نجدة فتحي صفوة*

● في أحد أيام تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٥ دخل القصر الامبراطوري في سنت بطرسبرغ راهب سيبيري قروي لا نصيب له من التعليم. ليصبح، بعد سنوات قلائل، أقوى شخصية في البلاد، ويمارس نفوذا لا حدود له على الامبراطور «نيقولاي الثاني» آخر قياصرة روسيا وزوجته الألمانية الامبراطورة «الكساندرا». وهذا الراهب هو «غريغوري راسبوتين» الذي أصبح الحاكم الفعلي في روسيا، ووجه بنفوذه المشين سير الأحداث في الامبراطورية الروسية في سنواتها الأخيرة.

جاء «راسبوتين» من سيبيريا التي عرف فيها بفسقه وسوء خلقه. وظهر في العاصمة قديسا تحيط به هالة من الغموض والرهبة، وذاعت عنه قدرة خارقة على شفاء المرضى. فدعي إلى القصر الامبراطوري بسبب هذه القوة التي نسبت اليه ليعالج الأبن الأوحد للقيصر. وولي عهده «اليكسيس». وكان الأمير الطفل يعاني من مرض خطير هو «الهيموفيليا». وكان إذا جرح أو أصيب بخدش بسيط وهو يلعب فلا ينقطع نزف دمه. ويبدو أن «راسبوتين» تمكن من انقاذ حياته أكثر من مرة في حالات يئس منها الأطباء.

ويعتقد الذين قابلوا «راسبوتين» أنه كان يملك قوة مغناطيسية غريبة. وقدرة على التنبؤ بالمستقبل. كما يؤكد المقرّبون إلى القصر أن مجرد وجوده الى جانب سرير الأمير المريض كان له فعل السحر في تحسن حالته.

وكانت الامبراطورة «الكساندرا» امرأة ضيقة الأفق، هيستيرية، متشائمة. تظن ان حياة وحيدها في يديه. وأدرك الراهب القروي الذكي مدى سيطرته على مشاعر الأمبراطورة وزوجها. فأدخل في روعهما، بمرور الوقت، انه ليس حياة ولي العهد وحدها، وانما حكم اسرة «رومانوف» وحياة الامبراطورية تعتمدان على صلواته. وكان القيصر تغمره الوساوس والهموم كلما فكر بما سيحدث لهم لو مات هذا «القديس».

وليس من المعروف على وجه الدقة متى بدأ نفوذ «راسبوتين» الفعلي في القصر. ولكن يبدو أنه كان في سنة ١٩١٣ قد توطد بصورة لا تتزعزع[1]. حتى أصبح «راسبوتين» سيد القصر الامبراطوري، وأقوى شخصياته، يوجه شؤون الدولة، ويعين الوزراء ويخلعهم. ولم يعد في مقدور أي رجل من رجال الدولة مهما كان مركزه أن يحتفظ بمنصبه اذا نال سخط هذا الراهب. وكان الأمراء والنبلاء والوزراء يقصدون داره

(*) نجدة فتحي صفوة دبلوماسي سابق، عمل في وزارة الخارجية العراقية، وهو يهتم الآن بالابحاث التاريخية. نشر عدداً من المقالات في مجلة «آفاق عربية» وكتابا بعنوان «العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب»، (بيروت، ١٩٦٩).

طالبين شفاعته ورضاه.

وكان «راسبوتين» رجلا فظا سيء الخلق فاسقاً، وكانت مغامراته وفضائحه الأخلاقية مع النساء من اعلى الطبقات إلى أحطها. وحوادث سكره وعربدته حتى في المحلات العامة، معروفة للجميع. ولكن حماية القصر جعلته في مأمن من العقاب بل فوق القانون.

علاقته باليهود:

وكان من أقرب أصدقاء راسبوتين اليه يهودي يدعى «هارون سيانوفيج»، وهو تاجر مجوهرات يجهز الامبراطورة ونساء الأمراء والنبلاء بالحلي والمجوهرات، ويبيعهن بالنسيئة والتقسيط. وقد استغل هذا اليهودي اتصالاته لمضاعفة أرباحه، ففتح الملاهي الليلية، ونوادي القمار، وربما المواخير أيضاً، وتمكن من الاتصال «براسبوتين» والتقرب اليه تدعيماً لنفوذه وترويجاً لأعماله، حتى أصبح مستشاره وموجهه، وخاصة في الدسائس السياسية التي كان «راسبوتين» غريباً عنها في البداية[٢]. وكان «سيا نوفيج» في الوقت نفسه بمثابة وسيط «لراسبوتين» وسكرتير خاص له. وقد نشر بعد مقتله بسنوات كتاباً مثيراً عن حياته بعنوان «راسبوتين واليهود-مذكرات سكرتيره الخاص»[٣]. ويبدو أنه توخى في الكتاب عنصر الأثارة، على حساب الأمانة التاريخية، بقصد ترويجه. ويرى معظم المؤرخين أن المعلومات التي تضمنها ليست دقيقة ولا موثوقة.

ويدعي «سيا نوفيج»-في كتابه-أنه كان يلجأ إلى كثير من الحيلة والكياسة ليحول دون انجراف «راسبوتين» في تيار معاداة اليهود أو «اللاسامية»، وخاصة دون تأثره بمشاعر الامبراطور وزوجته نحو اليهود، لأنه كان يعلم أن عداوة «راسبوتين» ستكون لليهود بئس المقتنى. وهو يروي أيضاً أنه تمكن، مع «راسبوتين» من استحصال وعد من «بروتوبوبوف» بأنه اذا عين وزيراً للداخلية فسيعمل على تحسين حالة اليهود. وقد عين في هذا المنصب فعلاً لقاء وعده هذا. ولعل هذه الرواية هي السبب في التهم التي كانت توجه إلى «راسبوتين» بأنه «صنيعة اليهود». وقد نشر أحد المؤلفين عنه كتاباً بهذا العنوان[٤].

وإذا كان لنا أن نصدق «سيا نوفيج» فان «راسبوتين» حاول في مناسبات عديدة أن يتدخل لدى الامبراطور لمصلحة اليهود، ولكنه لم يلق تشجيعاً منه،



● غريغوري ليفيموفتيش راسبوتين، الفلاح السيبيري الذي أصبح «القديس».

وكثيراً ما شكا اليه القيصر من التقارير المتضاربة التي يرفعها وزراؤه عن اليهود. ويزعم «سيا نوفيج»-ولعله صادق في هذا-أنه كان موضع ثقة الزعماء اليهود، وأنه رتب لهم لقاءين مع «راسبوتين» لبحث المسألة اليهودية. فنصحهم بالتماس المساواة القانونية لبني دينهم عن طريق الرشوة. وننقل وصف «سيانوفيج» لأحد هذين اللقاءين لأنه-على الرغم مما قد يشوبه من مبالغات-يعطي صورة حية لنفوذ «راسبوتين» وكيفية توجيهه لشؤون الدولة، ولمشاعر اليهود في روسيا في تلك الفترة، وأساليب اليهود في معالجة مشاكلهم.

قال سيانوفيج:

«أصبح التشفع لليهود مبدئي، وشغلي الشاغل. فقد ساورتني المخاوف أن راسبوتين بدأ يصبح عدواً للسامية. وفي ذلك الوقت كان القيصر تحت نفوذه تماماً. وكان «نيقولاي» معجباً بالمنظمات الرجعية، وقد انتمى إلى (اتحاد الشعب الروسي)[٥] الذي كان يدبر مذابح اليهود. ولو انضم راسبوتين إلى صفوف الرجعيين لأصبح ذلك قتالا لنا. ولكنه، بعد تردد كثير، انحاز إلى جانبنا.

«وكان أنشط المدافعين عن اليهود موسس غينزبرغ الذي كان معنيا بالمسألة اليهودية في سنت بطرسبرغ.

وشرح لي غينزبرغ في إحدى المراحل أن وضع نهاية لأعمال الاضطهاد المخيفة تجاه اليهود في مناطق العمليات الحربية أصبح أمراً حيوياً[٦]. وكان غينزبرغ يشعر بأن القائد العام، الغراندوق نيقولاس، كان يحاول انتهاز الفرصة لأبادة اليهود نهائياً.

«قال لي غينزبرغ: إن لديك اتصالات ممتازة. أحمل راسبوتين على مساعدتنا. إنه يستطيع أن يصنع ما يشاء. إنه قادر على تغيير مواقف جميع الوزراء. لا يمكن ان نقف مكتوفي الأيدي بينما هو (أي: الغرانـدوق) ومساعدوه يقتلون اليهود في مناطق العمليات الحربية[٧]، وبينما يعاني اليهود هذا القدر من الاضطهاد في جميع أنحاء روسية...

«ترك حديث غينزبرغ في نفسي أثراً عظيماً، فاقترحت عقد اجتماع بين ممثلي اليهود وراسبوتين، ليقفوا بأنفسهم على آرائه في المسألة اليهودية.

«وعقد الاجتماع في منزل غينزبرغ. ولما ظهر راسبوتين في الصّالة قوبل باستقبال عظيم، وبكى كثير من الحاضرين. فهز ذلك راسبوتين كثيراً... وقد أصغى إلى شكاوينا باهتمام، ووعد بأن يقوم بكل ما في وسعه (من أجل اليهود)، وأضاف قائلاً:

«عليكم جميعاً أن تساعدوا سيما نوفيج، لأنه قادر على رشوة كل من تجب رشوته. اعملوا بالطريقة التي عمل بها آباؤكم حين عقدوا الاتفاقات المالية مع القيصر. ماذا دهاكم. إنكم لم تعودوا تتصرفون مثل اسلافكم. أن المسألة اليهودية لا تحل إلا بالرشوة، أو الدسائس. أما من جانبي، فكونوا مطمئنين، فانني سأفعل كل ما في وسعي.

«ولما انتهى الحديث، دُعي الحاضرون إلى العشاء، فاختار راسبوتين ان يجلس إلى جانب زوجة غينزبرغ الشابة الجميلة. وتوسل إلي المضيف–وهو يعرف سمعة راسبوتين كزير نساء–أن أجلس بينها وبين راسبوتين.

«وبعد العشاء، أيد راسبوتين اليهود في حديثه بصراحة. وقد حاولت أن أستثير مشاعره بكل طريقة ممكنة. وتذمر في كثير من المرات من الأعمال المعادية لليهود التي يقوم بها الوزراء وغيرهم من الشخصيات المهمة. أخبرني أن القيصر لم يكن معادياً لليهود، كما هو الاعتقاد السائد. ان كلمة (يهودي) كان لها وقع غير مستحب على مسامع القيصر.. ويعود هذا إلى تجاربه في عهد الطفولة في الأسرة الامبراطورية وما سمعه من المربيات والخدم. أخبرني راسبوتين ان وزير الداخلية حين كان يلعب مع القيصر (وهما طفلان) حاول أن يخيفه في احدى المرات فقال له: انتظر.. فلسوف يأخذك اليهود.. فصرخ ولي العهد من الخوف.

«وأخذ راسبوتين يثير المسألة اليهودية مع القيصر بصورة متزايدة، حتى أصبح الأخير متسامحاً إلى حدّ كبير»[٨].

وكانت في روسيا القيصرية قوانين خاصة باليهود تحدد اقامتهم في مناطق معينة من الامبراطورية، وقد عرفت هذه المناطق باسم «حظيرة التوطن»، ولم يكن يسمح لليهود بالاقامة خارجها إلاّ في حالات استثنائية معينة. ومن هذه الاستثناءات حالة اليهود الذين يمارسون طب الأسنان. وكانت قوانين الاقامة الخاصة باليهود تسمح لكل من عمل مساعداً في عيادة طبيب أسنان، وحصل منه على شهادة بذلك، بفتح عيادة خاصة له. وكان الشرط الوحيد أن تكون مجهزة بالأدوات اللازمة، والا ينام فيها أحد ليلاً. وقد منحت هذه التسهيلات بسبب الأزمة التي كانت موجودة في روسيا القيصرية لقلة أطباء الأسنان. وكان اليهود يحتالون على السلطات بشراء الشهادات من بعض أطباء الأسنان، ثم يفتحون عيادات يمارسون فيها التجارة. وكانت الشرطة المكلفة بتفتيش هذه العيادات



ولد في ١٨٧٢ في سيبيريا وله ثلاثة أولاد: ماترونا وفاريا وميتيا.



عام ١٩٠٣ قصد بطرسبرج والتقى المطران هرموجين والراهب اليودور.

تسكت على من تكتشف عدم ممارستهم طب الأسنان فعلا لقاء رشوة لا تزيد عن بضعة روبلات .

ويروي «سيانوفيج» في مذكراته حادثة تتعلق بهؤلاء اليهود :

«انني شخصياً وجدت فرصة مناسبة لعرض قضية أبناء ديني على القيصر. فقد كان هنالك عشرون من أطباء الأسنان اليهود الذين حكم عليهم بالسجن بتهمة الحصول على إجازاتهم لمجرد التهرب من قوانين الاقامة اليهودية ، فسألت ممثليهم أن يأتوا إلى راسبوتين... فرجوه أن يساعدهم لدى وزير العدل شجيغلوفيتوف.

«ولما عرضنا الموضوع على القيصر في يوم الأحد التالي ، قال : أوه.. مركبو الأسنان هؤلاء... ولكن وزير العدل لن يصغي.

«فتدخلت قائلاً : ولكن يا صاحب الجلالة... ما معنى هذا؟ ان الوزير لن يجرؤ على أن يناقض جلالتك. وضرب راسبوتين بقبضته على المائدة قائلاً : كيف يجرؤ الآ ينفذ اوامرك؟

«وكان القيصر قد بدت عليه الحيرة بصورة واضحة.

«قلت : يا صاحب الجلالة. هل لي ان اقترح ان توقعوا على عريضة الأطباء ، وعندما نغادر جلالتك أحملها إلى تانتسيف (رئيس ديوان القصر) ، وهو سيعالج الموضوع. فقبل القيصر اقتراحي ، وأطلق سراح أطباء الأسنان الذين جمعوا فيا بعد مبلغاً من المال ، واشتروا به معطفا من الفرو الثمين هدية لراسبوتين»[٩] .



● القيصر نقولا الثاني والقيصرة الكسندرا وولي العهد اليكسيس الذي استطاع راسبوتين أن يستغل مرضه.

وقد تملك الرعب جميع الأوساط الحاكمة من نفوذ هذا الراهب المشعوذ الذي استحوذ على عقل الامبراطورة ومشاعرها، وأخضعها لارادته، كما أخضع الامبراطور الذي كان ضعيف الشخصية أمامها إلى حدّ أنه أصدر أمراً منع فيه التعرض لذكر «راسبوتين» أو رفع أية شكوى عليه. فلما فشلت جميع المحاولات للتخلص منه. دبر عدد من اقرباء القيصر وأصدقائه الذين أغاظتهم تصرفاته ونفوذه السيء في القصر-مؤامرة لقتله، فدعوه إلى قصر الأمير «يوسوبوف» في إحدى الليالي، وزعموا له أن إحدى السيدات اللاتي كان يميل إليهن موجودة أيضاً. فلما سمع «راسبوتين» باسمها سارع بالذهاب. ودس المتآمرون السم لراسبوتين في شرابه، فلم يؤثر فيه، فعاجله الأمير «يوسوبوف» برصاصة من مسدسه. وهكذا انتهت حياة هذه الشخصية الغريبة الغامضة التي كانت أشبه بأسطورة من الأساطير ●

الهوامش:

(١) - Sir Bernard Pares, The Fall of the Russian, Monarchy, London, 1939, p. 137 & 151

(٢) - Colin Wilson, Rasputin and the Fall of the Romanous, London, 1964, p. 113

(٣) - A. Simanovich, Rasputin i Evrei, Vospominaniya Linchnago sekretarya... Rasputina, Riga, n.d.

باللغة الروسية-وقد صدرت لهذا الكتاب ترجمتان المانيتان في سنتي ١٩٢٨ و١٩٤٣.

(٤) - Rudolph Kummer, Rasputin, Tool of the jews

(٥) وهي المنظمة التي عرفت باسم «المئات السود».

(٦) كان القتال في السنة الأولى من الحرب (العالمية الأولى) يدور في بولونيا وليتوانيا حيث يكثر اليهود.

(٧) يقول سيانوفيچ في مكان آخر من الكتاب ان الغراندوق نحي عن القيادة العامة للجيش الروسي بتأثير من راسبوتين وبسبب الفظائع التي ارتكبت بحق اليهود (ص ص ٥٢-٥٧ و٧٣-٨١).

(٨) سيانوفيچ، ص ٥٢.

(٩) سيانوفيچ، ص ٥٦.



أدركت الدول الأكثر وعياً للتصنيع انه من الأفضل أن تتخلّى للدول التي «تدعي الاستقلال» عن مسؤولية مصيرها، على أن تحتفظ بالنفوذ والسيطرة التي تضمن لها ذلك.

ر. هارون



لما طلب الشعب الأميركي إلى الرئيس جورج واشنطن أن يرأس أمته أبى. ولما ألحوا عليه قال: اذن لأستشير أمي. ولما أطلع أمه على الخبر قالت: لماذا تعصي يا بني أمتك؟ قال: لست أهلاً للحكم يا أماه لأن معارفي بسيطة، والحكم يحتاج إلى علم عال ودراية في الادارة والسياسة والاقتصاد والقضاء، وأنا قليل العلم بهذه قالت: الحكم يا ولدي لا يحتاج إلى علم وفلسفة. في رجال الدولة كثيرون يعرفون هذه المعرفة. الحكم يحتاج إلى أخلاق. فهل لا تزال لك الأخلاق التي ربيتها فيك وغرستها في نفسك؟

ملف الوطن العربي :

الآثار في سيناء والجولان

قسم الأبحاث والدراسات

تتمة لملف «الآثار في الاراضي العربية المحتلة» الذي نشرنا الحلقة الأولى منه في العدد الماضي، يقدم «تاريخ العرب والعالم» في هذا العدد الحلقة الثانية والاخيرة وهي تتعلق بالآثار في سيناء والجولان.

القسم الأول : سيناء .. ملتقى حضارات عديدة

في أواخر تموز-يوليو ١٩٧٩ اصدرت الأوامر إلى السلطات المختصة في اسرائيل للقيام بحملة حفريات وتفتيش واسعة النطاق للتنقيب عن الآثار في سيناء ولنهب ما يمكن نهبه منها. واطلقت اسرائيل على هذه العملية اسم «عمليات الانقاذ» تمويهاً لأهدافها اللصوصية الواضحة.

ان خطورة هذا الأمر تبرز جلياً عندما نعرض في ما يلي الأهمية التاريخية الاستثنائية للآثار في سيناء: ظلت سيناء جزءاً عضوياً من أرض مصر وترابها على مر العصور. وتقسم شبه الجزيرة المصرية إلى ثلاث مدن وثلاث قرى وتقع في الاجزاء الثلاثة التالية:

- بلاد الطور (مدينة الطور).
- بلاد التيه (مدينة نخل).
- بلاد العريش (مدينة العريش).

- أولاً- مدينة الطور وآثارها :

تقع المدينة على ساحل خليج السويس على بعد ١٢٥ ميلا من مدينة السويس وكانت موجودة منذ آلاف السنين اي منذ عهد الفينيقيين على الأقل.

نجد في جنوب المدينة مركزاً لرهبان دير سيناء وكنيسة يعود تاريخها إلى العام ١٥٠٠م. تقريباً. وتجددت مبانيها في العام ١٨٧٥ تحت اسم «مار جرجس» وفيها أيقونتين احداهما للقديسة كاترينا والأخرى لمار جرجس.

وفي شمال المدينة يقع جامع من عهد الخديوي توفيق ويضم مقاماً قديماً للشيخ الجيلاني. كما توجد في المدينة قلعة قديمة تطل على البحر بناها السلطان سليم وهي اليوم مجرد خراب. وكانت القلعة تضم مركزاً للعدلية وللاحوال الشخصية.

- من أبرز من تولى قيادة هذه القلعة في فترات متفرقة:
- علي آغا في العام ١٥٩٣م.
- عابدين بن مصطفى في العام ١٥٩٦م.
- صقر آغا في العام ١٦٨٤م.
- محمد آغا في العام ١٦٩٢م.

ولما تهدمت القلعة في العام ١٨٢٦م. فقدت مدينة الطور أهميتها الاستراتيجية والحقت ادارياً بمحافظة السويس ومنذ العام ١٨٩٣. أصبحت تابعة إلى ما سمي يومها «قومندانية سيناء».

ولعل أشهر ما في شبه جزيرة سيناء باكملها هو «دير طور سيناء» الذي بناه الامبراطور يوستنيانوس حوالي العام ٥٤٥م. وهو واقع في سفح قمة من قمم طور سيناء على أحد فروع وادي الشيخ ويعلو نحو ٥٠١٢ قدماً عن سطح البحر. وقد بني على اسم

القديسة كاترينا ولذلك يعرف بـ «دير القديسة كاترينا».

ويوجد في مكتبة الدير صورة «عهد» قديم منسوب للنبي محمد عليه الصلاة والسلام يعرف بـ «العهدة النبوية». ويقال ان هذا العهد كتب لرهبان الدير في السنة الثانية للهجرة أماناً لهم ولجميع المسيحيين على ارواحهم واموالهم وكنائسهم.

ويقال أيضاً ان السلطان سليم العثماني عندما فتح مصر العام ١٥١٧م. أخذ هذا العهد منهم وحمله إلى الاستانة وترك لهم صورة عنه مع ترجمتها إلى التركية تدليلاً على مدى ارتباط هذا الدير وارضه بمصر، ومثله ارتباط كل ما يوجد في سيناء بمصر ارتباط الجزء بالكل.

واقيم في وسط الدير جامع يعرف باسم «الجامع العمري» ويقع إلى جانب كنيسة الدير الكبرى. وتدل الكتابة على كرسي الجامع ان الذي اقامه هو «الأمير الموفق المنتخب منير الدولة وفارسها ابو المنصور أنو شتكين الآمري» كما تدل الكتابة على منبر الجامع ان منشيء هذا المنبر هو «أبو القاسم شاهنشاه (وزير) أبي علي المنصور الامام الآمر بأحكام الله (أمير المؤمنين) سنة ٥٠٠هـ». مما يعني ان الجامع بني في عهد الآمر بأحكام الله الفاطمي، وهو عاشر خلفاء الدولة الفاطمية (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م).

ولعل اكثر ما يغري اسرائيل في هذا الدير هو ما قيل عن وجود النص الاصلي لـ«العهد الجديد» في احدى زواياه. والمعروف انه منذ أواسط القرن الماضي قام استاذ الماني اسمه قسطنطين تيشندورف برحلة إلى أديرة سيناء للبحث عن هذا النص واستطاع بعد جهد جهيد الحصول عليه بالكامل ونشره في العام ١٨٦٢. ولكن كثيراً من العلماء والمؤرخين ما زالوا يشككون بصحة النص المنشور هذا. ومما يؤكد رأي هؤلاء الآخرين وجود آلاف المخطوطات في مكتبة الدير وفي أقبيته وهي غير محققة أو حتى غير مبوبة.

- ثانياً - مدينة النخل وآثارها:

تقع المدينة في قلب جزيرة سيناء وفيها قلعة قديمة سميت باسمها. وهذه القلعة التي بناها السلطان «قانصوه الغوري» العام ١٥١٦م. وجدد قسماً منها السلطان العثماني احمد ابن السلطان محمد خان العام ١٧٠٥م، تقع على نحو ٨٠ ميلاً من السويس و ٧٠ ميلاً من العقبة.

وتعتبر قلعة النخل صرة شبه جزيرة سيناء ومركز اوارها.

والجدير بالذكر ان أحمد عرابي كان له دور رئيسي في حل المشاكل التي كانت تقع داخل القلعة وفي صفوف جنودها، خصوصاً في عهد ناظرها اليوزباشي محمد افندي عبده (١٨٧٦-١٨٨٠م). وكان أحمد عرابي يومها برتبة بكباشي.

- ثالثا - مدينة العريش وآثارها:

تقع المدينة على نحو ٢٨ ميلاً من رفح و ٨٥ ميلاً من القنطرة. وتتضمن قلعة اثرية قديمة لها تاريخ مجيد.

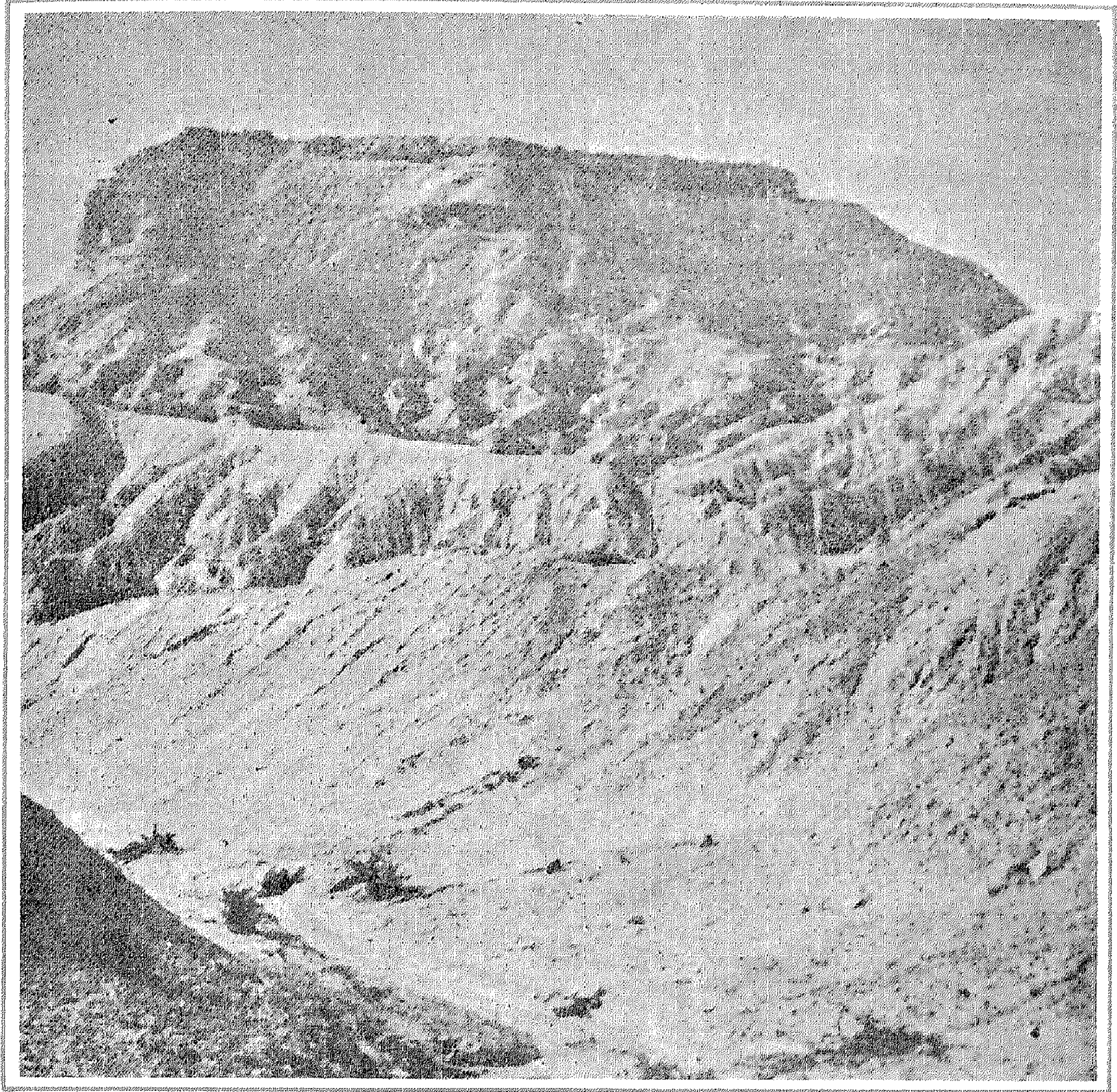
ان العريش مدينة قديمة قائمة على أنقاض مدينة فرعونية كانت احد المراكز الرئيسية للجيش الفرعوني في فترة «الدولة الحديثة» (من ١٥٨٦ق.م. إلى ١١٠١ق.م.).

ويذكر المؤرخون ان اسمها قديماً كان «رينوكورورا» أي «مجدوع الأنف» بسبب انها كانت في ذلك العهد الغابر منفى لمن استبدل حكم اعدامهم بجدع انوفهم.

من أشهر آثارها القلعة القديمة التي شكلت سداً منيعاً ضد الغزوات الخارجية في فترات عصيبة من تاريخ مصر القديم.

وكان في صحن القلعة حوض اثري من الجرانيت الأحمر له قاعدة هرمية الشكل. ونقش على جدرانه الاربعة باللغة الهيروغليفية كتابة موضوعها «الاله شو». والمعروف ان هذا الحجر نقل إلى القلعة في عصر بعيد من مدينة حوشن القديمة المعروفة بـ «سقط الجنة» قرب الزقازيق. وبقي هذا الحجر في العريش إلى ان نقلته مصلحة الآثار المصرية إلى المتحف المركزي في القاهرة العام ١٩٠٧.

وكان فوق باب القلعة ستة حجارة تاريخية من الرخام بعضها موضوع فوق بعض ومن النقوش على واحد منها: «وما النصر إلا من عند الله». ونقشت على حجر آخر الطغراء السلطانية وفيها اسم «السلطان سليم سلمان» وبذيله عبارة «حرره سيد محمد اسعد خليفة» تاريخها سنة ١٢١٤هـ. (١٧٩٩م).



قلعة رأس الجندي التي أنشأها صلاح الدين في القرن الثاني عشر على قمة جبل في سيناء ارتفاعه ٢١٤٢ قدماً ولعبت دوراً حاسماً في حروب صلاح الدين.

كانت العريش، قبل عهد محمد علي باشا، محافظة قائمة بذاتها وبقيت كذلك إلى ان الحقت اداريا بوزارة الحربية العام ١٩٠٦.

ويذكر انه بعد رجوع ابراهيم باشا من سوريا وعلى أثر صلح مصر مع «الباب العالي» (١٨٤٠) الغيت الوظيفة العسكرية للقلعة وصار يرسل اليها نفر من عساكر الشرطة يقيمون مع المحافظ لحفظ النظام.

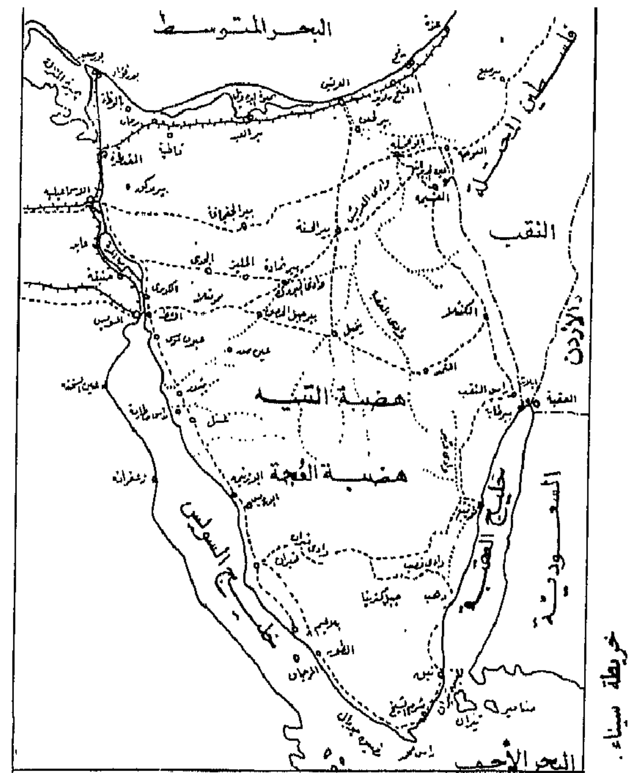
آثار مدينة «الفرما»:

من الآثار المهمة الأخرى في العريش نذكر «الفرما» وهي خرائب مدينة متسعة وقلعة وحجارة غرانيتية منحوتة. ويشير المؤرخون إلى أن ملوك مصر القدامى طالما وقفوا فيها لرد هجمات الغزاة من الاشوريين والفرس وغيرهم وهي عريقة في القدم.

وفي طريق الفرما سار عمرو بن العاص لفتح مصر العام ١٩هـ. (٦٤٠م). حيث نزل العريش فحارب فيها ومضى منها إلى الفسطاط.

وفي رأس النقب (العقبة)، وهو الطريق الذي مهده حكام مصر للحج، نجد حجراً أثرياً كتب عليه باليد:

«أمر بقطع هذا الطريق المبارك السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري عز نصره». وثمة حجر أثري



خريطة سيناء

آخر نقش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم أمر باصلاح هذه الأماكن مولانا السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد قلاوون وذلك في شهر رجب سنة ٦٢٩هـ. (١٢٣١م)».

ان هذه الآثار المهمة المعروفة اليوم في سيناء المصرية ليست بالتأكيد إلا غيض من فيض. لذلك نجد ان علماء اسرائيل من الصهاينة وغيرهم يسابقون الزمن من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من هذه الآثار والمخطوطات، إما لنشرها محرّفة أو لاتلافها في حال استحالة تحريفها.

مصادر القسم الأول:

جمعت هذه المعلومات وأعدت اعتماداً على المراجع الرئيسية التالية:

- البرت برسوم سلامة: «سيناء مصرية أولاً... وأخيراً»، اصدار الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، ديسمبر ١٩٧٣. وهو المصدر الأساسي الذي استقينا منه مواد هذا البحث.
- د. صالح لمعي مصطفى: «التراث المعماري الاسلامي في مصر»، منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٧٥.
- مقال «البحث عن مخطوط» نشر في مجلة «ايستوريا الفرنسية (العدد ١٧٢/اذار-مارس ١٩٦١ص٣٩١- ٣٩٩).
- مقال «سيناء، أرض الله» نشر في مجلة «اطلس» الفرنسية (العدد الثالث/تشرين الأول-اكتوبر ١٩٦٦ص١٢-٣٣).

القسم الثاني: الجولان... آثار مطمورة لحضارة مجهولة:

صدق من قال ان «كل حجر في سوريا هو اسطورة وسجل وتاريخ». ذلك ان اراضي سوريا الطبيعية تختزن في جوفها آثار حضارات غابرة لو تم التنقيب الجدي والمستمر عنها لغيرت وجه التاريخ البشري بأكمله. وما الاكتشافات الاثرية الاخيرة في «ايبلا» إلا أحد أهم الادلة على ذلك.

وكما أكد المؤرخ نسيب وهيبه الخازن في مقال مهم له عن «مدن سوريا الميتة» (راجع: ملحق النهار تاريخ ١٩٦٥/٥/٣٠، ص٩): «من المستحيل الجمع بين آثار سوريا في مجلد واحد، ناهيك بمقالة أو سلسلة من المقالات، بينما تحتاج دراسة مدينة سورية واحدة من المدن الاثرية إلى مجلدات ضخمة، اذكر في هذا المجال، بعد اطلاعي على عشرات الكتب، قول رحالة انكليزي عن تدمر: «ايتها المدينة الباهرة السناء، لو كتب تاريخك لكان وحده نصف تاريخ البشرية».

موقع الجولان:

تشكل مرتفعات الجولان التي هي عبارة عن ٤٤٠ ميلاً مربعاً من التلال الصخرية والبراكين المطفأة والحقول المزروعة، المفصل الجغرافي الاستراتيجي لكل من سوريا وفلسطين والاردن ولبنان.

وأهمية هذه المرتفعات السياسية الاستراتيجية هي كونها تسيطر على مصادر مياه بحيرة طبريا التي تؤمن على الأقل ثلث حاجة اسرائيل من مياه الشرب والري، وتحتوي في باطنها على منابع نهري بانياس ونهر اليرموك.

يمكن تقسيم جغرافية الجولان إلى ثلاث مناطق:

- القسم العالي الذي يشمل قرى مثل بيت جن ومجدل شمس وجباتا الخشب ومسعده حتى القنيطرة.
- القسم الأوسط ويمتد من القنيطرة حتى الرفيد تقريباً.
- القسم الجنوبي الممتد من الرفيد عبر الجوخدار والعال والياقوصة وحتى الحمة.



كنيسة الروم الأرثوذكس في القنيطرة بعد أن قصفها الصهاينة.

القنيطرة :

وتحتل القنيطرة التي هي العاصمة الادارية للجولان موقعاً مهماً، إذ تقع على ملتقى أربع طرق: لبنانية وسورية وفلسطينية واردنية، وتشكل نقطة التقاء مئات القرى المنتشرة على طول تلك الهضاب الخصبة المتقلبة المناخ.

وتحيط بالقنيطرة ثلاث تلال استراتيجية هي تلال ابو الندا (وهي الأهم) والعرام والشيخة. ويبدو أن أهمية القنيطرة لم تبرز للرأي العام المحلي والعربي والعالمي إلا بعد تحريرها من الاحتلال الصهيوني في حزيران ١٩٧٤، وبعد سبع سنوات من التخريب والتدمير لكل معالمها القديمة والحديثة والتهجير لسكانها.

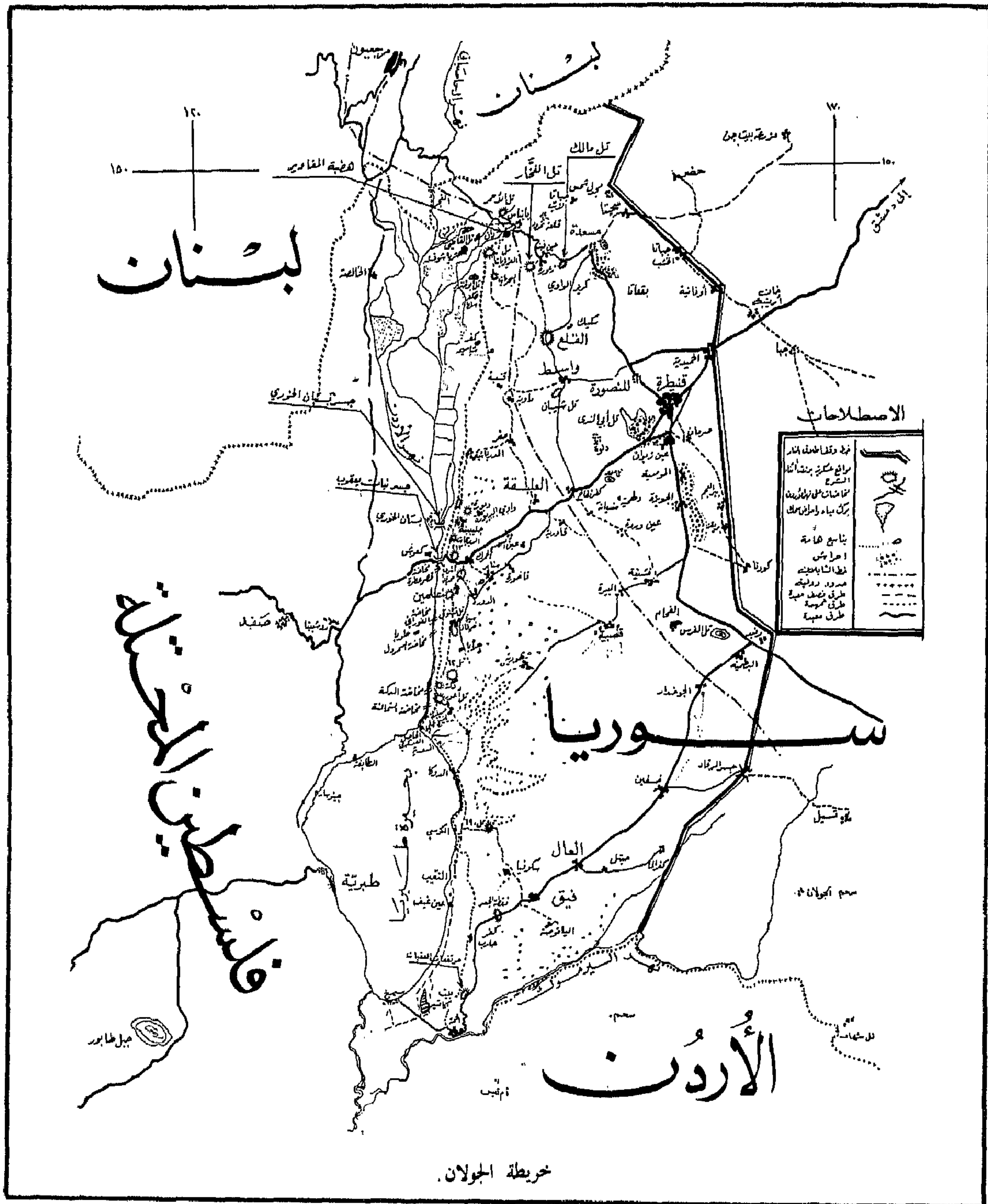
ومن الجدير، بالذكر ان علماء الآثار الصهاينة بادروا منذ الاسبوع الأول من احتلالهم للجولان في حزيران ١٩٦٧ إلى القيام بأوسع عملية مسح للجولان بهدف تشريح المنطقة ودراستها من جميع نواحيها بما فيها محاولة التنقيب عن آثار يقال انها تنتشر في العديد من المناطق المحيطة بالقنيطرة وبسفوح جبل الشيخ. وتفيد بعض المعلومات الموثوق بصحتها ان الاقمار الصناعية الاميركية تشاركت في عمليات المسح هذه.

ونشرت بعض نتائج هذه العملية التي شملت أيضاً الضفة الغربية لنهر الاردن في تقرير صدر في القدس العام ١٩٧٢ بقلم «بار ادون ايتال». وعلى حد علمنا فان هذا التقرير هو المرجع الوحيد الحديث عن مسح آثار هضبة الجولان وأول من اشار اليه كمرجع في هذا العدد هو الدكتور محمود أبو طالب في كتابه «آثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة-اضواء جديدة ١٩٥٢-١٩٧٧» (منشورات وزارة الثقافة والشباب الاردنية-١٩٧٨).

غنى الجولان بالآثار:

ان منطقة الجولان وخصوصاً القنيطرة، (وهي كبقية المناطق السورية عموماً)، تمتاز بما يعرف اليوم في سوريا بـ«ظاهرة نزيف الآثار». إذ قلما نجد جدراناً لمنازل في هذه المنطقة أو تلك لا تتخللها حجارة أثرية نزعها الأهالي، عن غير وعي، من حقول اراضيهم ليبنوا بها منازلهم وتكياتهم.

ومن هذه القرى نذكر قرية «دير العدس» (عدد سكانها حالياً حوالي ١٥٠٠ نسمة معظمهم مهجرين) وهي تبعد حوالي ٦ كيلو مترات عن الحدود الفاصلة بين القوات السورية. والقوات الاسرائيلية المحتلة.



خريطة الجولان.

ان حجارة منازل هذه القرية الصغيرة التي تبدو في الظاهر وكأنها موجودة خارج تاريخ الحضارات، تعود إلى العهد الروماني القديم. وكانت تحمل اسم «دير الراهب عدس» ومنها جاء اسم القرية الحالي.

ويمكن، من غير الوقوع من الخطأ، تعميم هذا الحكم على العديد من قرى الجولان مروراً بجامع القنيطرة وكنيستها. ومن هنا نمسك بطرف الخيط في خصوص البحث عن آثار هضاب الجولان المدفونة والتي ربما توصلت اسرائيل إلى تملك اسرارها أثر عملية المسح السابقة الذكر.

فالمعروف لدى علماء الآثار، وكما ذكر المؤرخ نسيب وهيبه الخازن في مقاله المذكور، انه في سنوات ١٨٦٥ - ١٨٧٧ ظهرت دراسات ضخمة كشفت عن وجه سوريا البهي في مجلدين للكونت ملكيور دي

فوغويه حيث قال: «اتردد في اطلاق صفة الخرائب على مدن تجعل الزائر هائم الخيال في ماضٍ ذي حضارة ضائعة. في مساحة لا تتعدى الاربعين ميلاً تقوم أكثر من مئة مدينة تكشف عن مدنية كنا نجهلها وعن حياة ماضية بلغت أوج الرقي بين القرنين الرابع إلى السابع بعد الميلاد»..

وفي العام ١٩٣٨ ظهر كتاب للعالم جوزيف سترزيفوغسكي أكد فيه المؤلف: «أن علماء الآثار يدرسون سوريا في نطاق دراساتهم الهيلينية والرومانية وهم لا يعيرون اهتماماً لمكتشفات الكونت دي فوغويه بل يتمسكون بالقول القديم ان لا شيء يخرج عن نطاق الهيلينية»...

وفي العام ١٩٤٧ نشر جان لاسوس كتابه المعروف عن المعابد في سوريا، بعدما درس طوال ٨ أعوام كنائس القرى السورية خصوصاً، ذكر فيه أنه بعد اكتشافات الكونت دي فوغويه والروائع التي وصفها ونقل رسومها لم يضف الباحثون إلا القليل إلى ثروة سوريا الاثرية.

لذلك فان الجولان التي تعتبر من ناحية علم الآثار «منطقة ميتة» يمكن ان تكون حاضنة في باطنها حضارة مجهولة لا تقل أهمية عن الحضارة التي أخذت تعلن عن نفسها في إيبلا.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا المجال هو: أن آثار «دير العدس» الرومانية التي هي ظاهرة للعيان أكثر من غيرها من الآثار، هل يمكن ان تكون معزولة ووحيدة في نوعها في هذه المنطقة الوعرة؟.

وماذا عن قرى يدل اسمها على انها شهدت مرور حضارات سابقة مثل: تل الفرس وتل الطاحون وتل الجوخدار ومبسط الجوخدار وتل القلع وتلول الشقاف والقلائع والرفيد وعين زيوان وتل عباس وتل شعر والخشنية؟؟.

والجواب على هذا السؤال يتلخص في أن منطقة الجولان، على رغم اختزان جوفها لمصادر المياه الوفيرة، تحولت منذ فجر الاستقلال إلى منطقة عسكرية وأصبحت تعرف باختصار باسم «الجبهة».

ان اكتشافات الآثار التاريخية في الجولان كانت قد تمت بمحض الصدفة خلال شق الارض لبناء التحصينات وكان هذا كافياً للدلالة على وجود آثار ثمينة خلّفتها الشعوب والأمم التي تعاقبت على المنطقة. ولعل من أهم الآثار البارزة في الجولان «قلعة النمرود» وفيها آثار فينيقية وعربية وصليبية.

الآثار جزء من المعركة القومية:

ومن هنا يحاول الصهاينة استغلال الآثار المطمورة هذه والتي تعود إلى عصور مختلفة لتبرير احتلالهم للمنطقة: فمثلاً اوردت الصحافة العربية في أوائل ١٩٧٤ خبرا مثيراً حول رسالة بعث بها شمعون بيريز إلى وزير الخارجية الاميركي آنذاك هنري كيسنغر جاء فيها: «ان تمسك اسرائيل بالجولان يرجع إلى ثلاثين قرناً»! ويقصد بيريز هنا الحرب التي جاء ذكرها في التوراة والتي قيل انها نشبت في القرن العاشر قبل الميلاد بين ملك سورية «بن حداد» وملك اسرائيل في هضبة الجولان فانتصر الثاني ثم وقع الطرفان اتفاقاً للفصل بين القوات.

هذا الاستغلال الفج للتاريخ وتشويهه من قبل قادة الصهاينة يظهر مدى شمولية الصراع العربي-الصهيوني إلى حد ادخال علم الآثار ضمنه بكل تشعباته.



كل قوة مصيرها الفناء. فالقدرة على توجيه التاريخ ليست في الهبات الثابتة. وأوروبا التي تسلّمت هذه الهبة من يد آسيا منذ نحو ثلاثة آلاف سنة ليس ما يضمن لها الاحتفاظ بها إلى الأبد والاستئثار بها إلى ما لا نهاية.

لافيس ١٨٩٠

إكتفاء ذاتي

أن عبارة «الاكتفاء الذاتي» من العبارات المطاطة التي قد يسيء بعض الناس فهمها على الوجه الصحيح، فياخذونها على انها الاستغناء عن استيراد السلع والخامات من البلاد الأخرى بقصد انتاجها أو توفيرها محلياً.

والاكتفاء الذاتي بهذا المعنى هدف مستحيل التحقيق، إذ ما من بلد حبته الطبيعة بكل ما يحتاج إليه من موارد ومزايا تجعله ينتج كل ما يشبع حاجات أهله، وحتى الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي وكلاهما أقرب إلى أن يكون قارة لا بلداً، في حاجة إلى استيراد الكثير من المواد والمعدات فالأولى مثلا تستورد النحاس والكوبالت والألومنيوم والمطاط والبن والكاكاو، وكذلك الحال بالنسبة إلى الاتحاد السوفياتي الذي يستورد المواد الغذائية والخامات بل ويستورد آلات ومعدات رأسمالية وحتى مصانع بأكملها.

الواقع أن لكل بلد مزايا طبيعية وبشرية وفنية تؤهله للانتاج مع الغير، وهذا هو تقسيم العمل على النطاق الدولي. وهنا لا بد من التنويه بأنه إذا أصر كل بلد على انتاج سلع بنفقات عالية للغاية، كما يتعرض للمعاملة بالمثل من قبل البلاد الأخرى التي تعرض عن شراء منتجاته فيصاب جهازه الانتاجي بشلل.

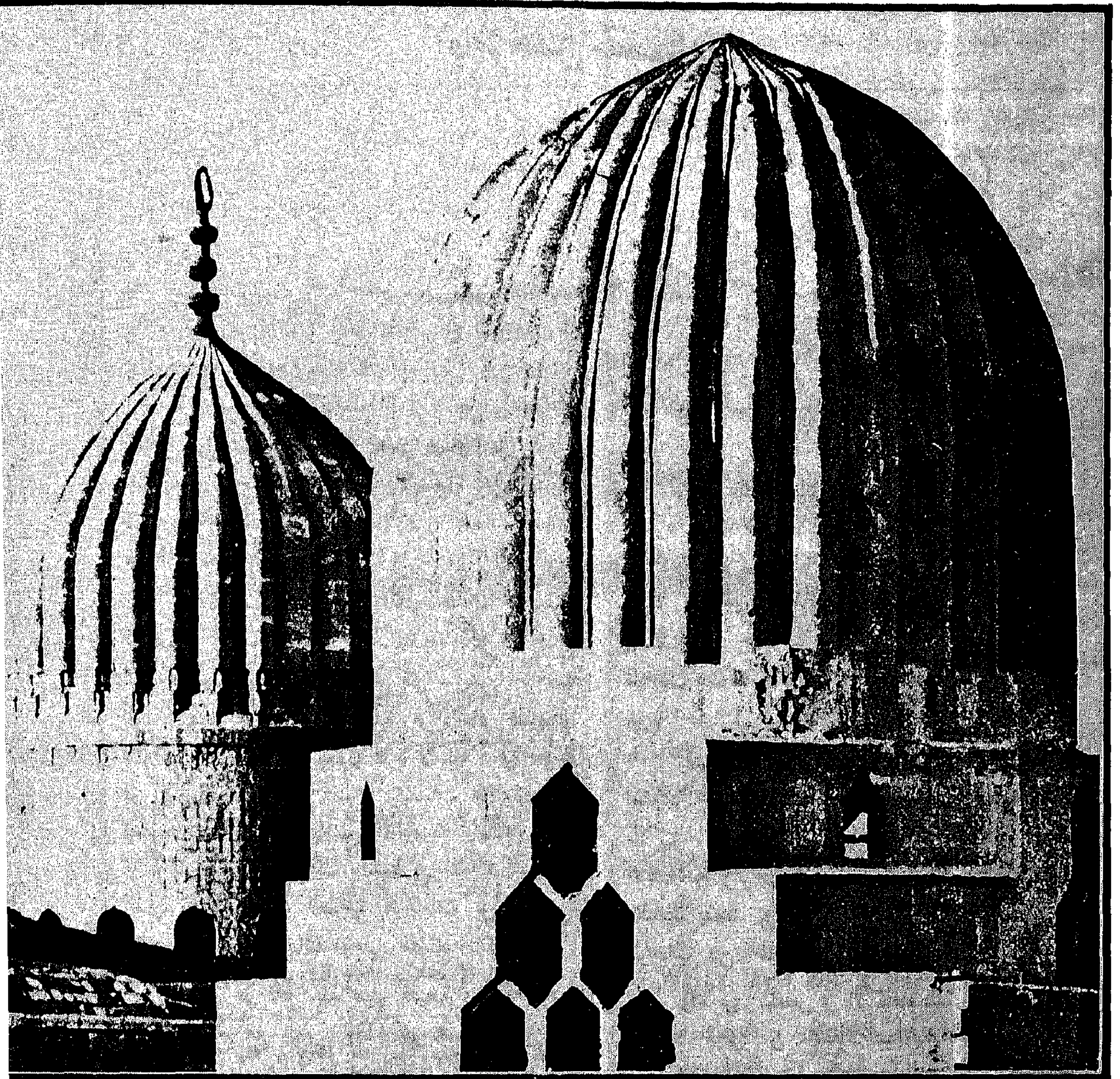
وقد يكون معنى الاكتفاء الذاتي ان يعتمد البلد على نفسه في انتاج السلع ذات الأهمية الاستراتيجية أو التي يمكن ان تشكل قاعدة تقوم عليها صناعات أخرى مجزية وناجحة. في الحالة الأولى يكون الهدف هو الاحتياط ضد الأخطار التي تنشأ إذا انقطعت سبل التجارة الدولية بفعل حرب أو أزمة دولية وفي الحالة الثانية قد تعوض الصناعات الأخرى التكاليف العالية نسبياً التي يتحملها انتاج السلع التي تشكل القاعدة التي اشرنا اليها.

وقد يقصد بالاكتفاء الذاتي الاستغناء عن استيراد المواد الغذائية، أو التقليل من هذا الاستيراد إلى أدنى حد ممكن. وإذا بدا هذا صحيحاً من حيث المظهر الخارجي النظري إلا أن التطبيق العملي قد يكشف عن خطأ مثل هذه السياسة بسبب ارتفاع تكاليف هذه المواد إذا ما اريد انتاجها محلياً، ومن هنا يتبين الحذر في هذه الناحية.

وقد يعتقد البعض أن الاكتفاء الذاتي معناه منع استيراد السلع الكمالية وما في حكمها، وهذا ليس بالاكتفاء وانما هو ضرورة تفرضها اعتبارات التـ ـة الاقتصادية والاجتماعية وبخاصة في حالة البلاد المتخلفة والنامية بقصد توفير العملات الاجنبية لشراء السلع الرأسمالية من الخارج.

وقد يرى البعض في الاكتفاء الذاتي الاعتماد على الانتاج المحلي من السلع الصناعية المعدة لاغراض الاستهلاك، وفي هذا خلط مع التصنيع، لان اقامة الصناعات الاستهلاكية لا تنطوي على اغلاق الأبواب في وجه البلاد الأخرى، إذ لا بد من استيراد أنواع من السلع والخامات والخدمات، بدرجات ومقادير متفاوتة.

ان الاكتفاء الذاتي بمعناه الصحيح هو ان ينتج البلد بعض حاجته من السلع والخدمات طالما يكون هذا الانتاج اقتصادياً وطبقا لما يملك البلد من موارد ومزايا طبيعية ومكتسبة.



● من وسط مساكن الاحياء الفقيرة في القاهرة تشمخ قباب المباني الاثرية عالية في السماء متحدية، بجمالها وروعتها وصلابة تكوينها، الهندسة المعمارية الحديثة للمباني التجارية في مصر.

زار جون فيني العديد من هذه القباب وكتب مقالاً لمجلة «آرامكو»، كانون الثاني–شباط (يناير–فبراير) ١٩٧٨، ص ص ١٢–١٧، كشف فيه بالكلمات والصور عن سر صمود هذه القباب التاريخية طوال أكثر من ٦٠٠ سنة.

قباب القاهرة

تحف معمارية تتحدى الزمن منذ ٦٠٠ سنة

جون فيني

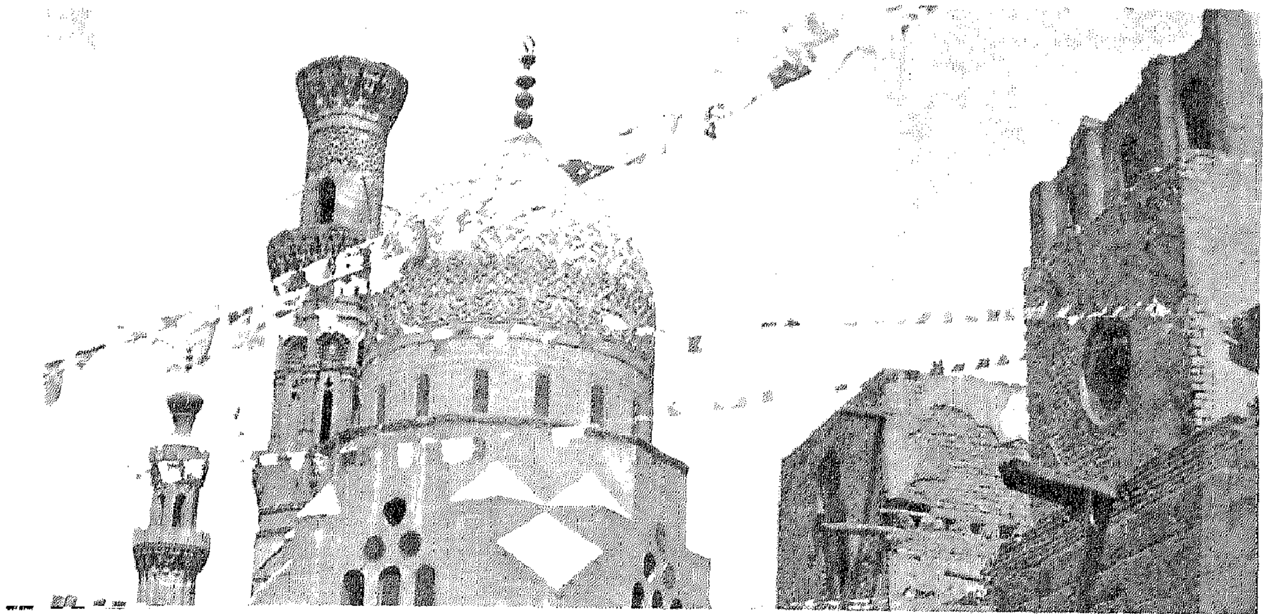
• الصور من آرامكو

كانت مآذن القاهرة دائماً محط إعجاب المصريين. فهم غالباً ما يصفون عاصمة بلادهم بـ «القاهرة ذات الألف مئذنة».

ومع ذلك فان قباب المباني الاثرية فيها، والتي شيدت في العصور الوسيطة، غير معروفة على نطاق واسع وأحياناً غير مرئية بسبب ما يحيط بها من ابنية ومساكن قديمة. وهذه القباب الاثرية هي، من الناحية الهندسية، أهم بكثير من المآذن وربما أيضاً أجمل منها.

ومما لا شك فيه انها ليست بروعة قباب اسطنبول الكبيرة ولا هي مكشوفة للعيان مثلها، إذ من الصعب مشاهدة قباب اسطنبول عن كثب إذا لم ندخل في أزقة المدينة القديمة. وعلى رغم ذلك فان قباب القاهرة مختلفة تماماً عنها وبعضها فريد في نوعه.

وعلى سبيل المثال هناك فرق واضح بين قباب القاهرة وقباب اصفهان وسمرقند. فهذه الأخيرة ذات اللون الفيروزي بناها، في شكل



قباب القاهرة : تحف تتحدى القرون.

غير متقن. العمال الاسرى لدى جيش تيمورلنك. بينما شيد قباب القاهرة العمال والحرفيون المحليون بمساعدة عدد محدود جداً من عمال الامبراطورية الاسلامية الشاسعة.

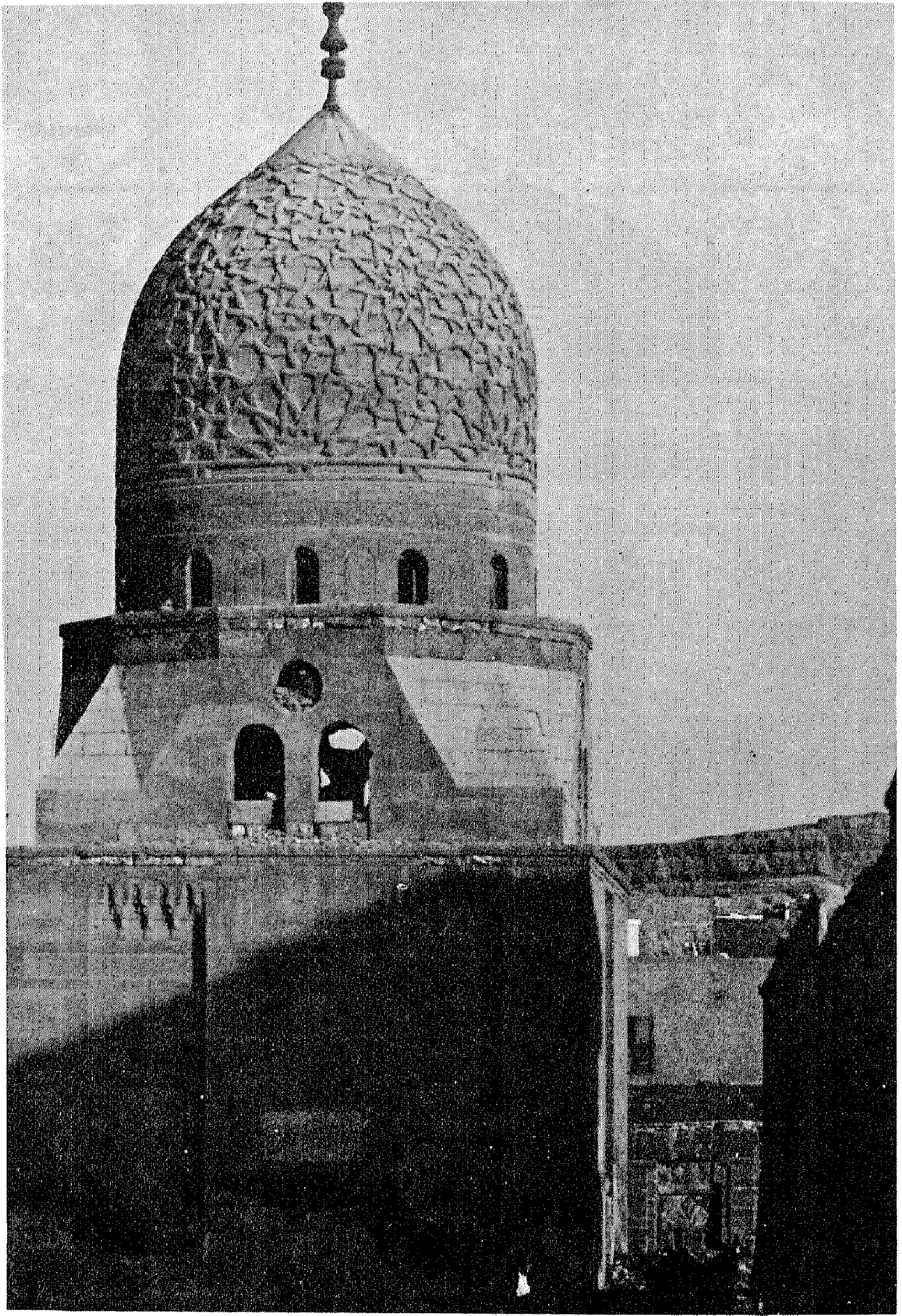
بنيت أول قبة في القاهرة على الطراز الاسلامي خلال حكم الفاطميين لمصر (٩٦٩-١١٧١) وبالتحديد حوالي النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي.

وكانت القباب الفاطمية الأولى هذه صغيرة، ملساء، ذات لون ابيض شفاف كالطيف، وكانت تلمع في ضوء الشمس والقمر على السواء. وكاد بريقها يتلاشى مع الزمن، إذ اصبحت باهتة اللون وسط مبان جديدة أكثر لفتا للانظار. المهم ان هذه القباب الصغيرة حجماً لم تكن سوى نواة هذا الشكل الهندسي المعماري.

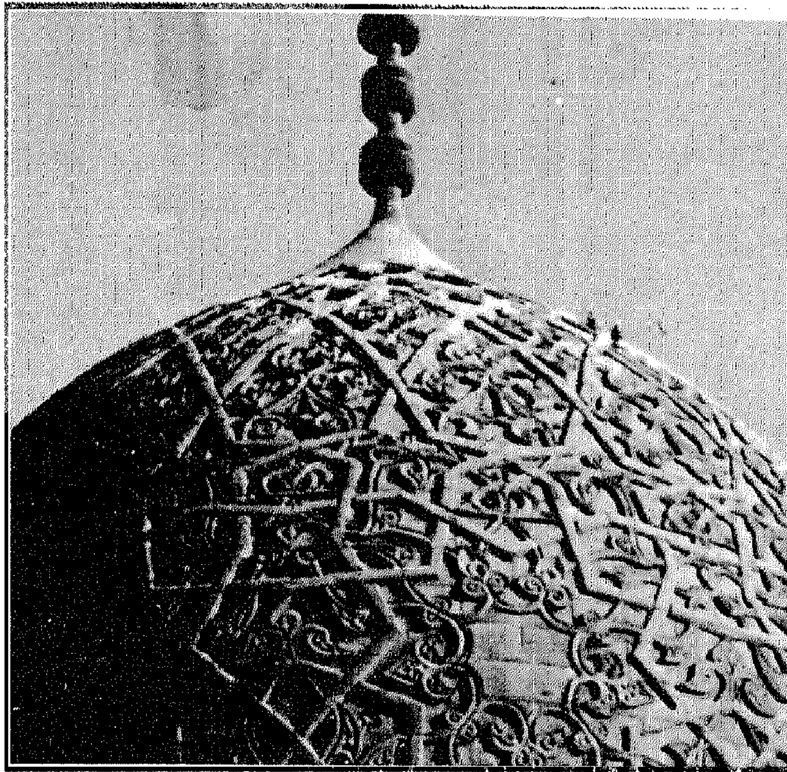
وفي عهد الحكم الايوبي (١١٧١-١٢٥٢) ازداد عدد العمال والحرفيين المصريين واكتسبوا مهارة دقيقة في تشييد البناء القرميدي إلى درجة انهم استطاعوا نحت القباب على شكل محدب وبيضوي.

وفي عهد سلاطين المماليك الذين حكموا مصر حوالي ٢٥٠ سنة (١٢٥٢-١٥١٧). كانت حركة البناء ناشطة للغاية. وسبب ذلك ان المماليك الاغنياء كانوا يرغبون في تشييد أبنية ضخمة تدل على عظمتهم وجبروتهم إلى درجة انهم أمروا ببناء قبورهم السلطانية قبل مماتهم ليتمتعوا برؤية الآثار التي ستخلدهم على مر العصور. وكانت المنافسة بين الحكام في هذا المجال على أشدها: فكل أمير أصرّ على بناء قبر أفضل من قبر الامراء الآخرين. وكان هذا القبر في الواقع عبارة عن قبة مهيبة الشكل ومزينة برسوم مختلفة، ومئذنة تناطح الغيوم، ومسجد ومزار. وكان هذا التنافس شديداً، إلى حد ان قبور الحكام المماليك الفخمة بناء، والواسعة فناء، أصبحت في مستوى عظمة القصور التي عاشوا فيها.

ولم يكتفوا بذلك لارواء نهمهم اللامتناهي للفخامة، بل أمروا في وقت لاحق بتوسيع القباب التي بنيت سابقاً في شكل أكبر مرتين وثلاث مرات. ثم طلبوا من المعماريين اجراء تغيير جذري في أسلوب البناء نفسه: فبدلاً من الآجر ذي الحجم الصغير، أصبح العمال يستعملون قطع الحجارة الكبيرة. واعتبر ذلك، من الناحية الهندسية، خطوة جريئة، لأنه كان يتطلب جهد خبراء متخصصين ومهندسين وليس معلمي عمارة فقط.



تبارى المماليك في بنائها قبوراً لهم.



«كمال لم تنل منه ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة».

كانت قطع الحجارة المستعملة تقتلع من تلال المقطم القريبة من القاهرة. وهذا النوع من الحجارة هو في الأصل ناصع البياض لكن، نتيجة تعرضه لرياح الصحراء الحارة ولضباب النيل البارد منذ قرون عديدة، تحول إلى اللون الرمادي والبني الباهت كما هو حال العديد من قباب القاهرة اليوم.

وهكذا شيدت نماذج متعددة مدهشة لهذه القباب خلال المائتي سنة التالية: منها المخرمة والمفتولة شكلاً، ومنها اللولبية والمنقوشة بزخارف متنوعة.

مثل هذه الأعمال الفنية والهندسية أدهشت الأجانب. فكتب أحد القناصل الفرنسيين في القاهرة: «... لا يمكن للمرء الا أن تبهره زخرفة هذه القباب. فأبسط هذه الزخارف هي آية في الجمال: منها المخرمة والمنقوشة على شكل أزهار ومنها على شكل ألواح متراصة أو قطع شمام متداخلة بعضها بالبعض. ومن القباب الأكثر تلألؤا تلك المزينة بالأحجار الخضراء والزرقاء والتي ما زالت على ابهتها. إن بناء هذه القباب هو من الكمال إلى درجة أنه بعد ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة ما زالت على حالها كما شيدت».

ان اسماء المعماريين المصريين الذين بنوا هذه القباب مجهولة إلى حد كبير. وذلك على غرار غالبية من عمل قديماً في مجال الفن الاسلامي. لكن من الملاحظ أنهم كانوا من ابرع المعماريين في زمانهم.

وهناك ظاهرة جديرة بالتسجيل وهي ان القبة لم تبن مطلقاً فوق المسجد وانما فقط فوق مزار الشخصيات الدينية والدنيوية المهمة. ومن الامثلة التاريخية الشهيرة نذكر القباب التي أمر ببنائها السلطان برقوق وولداه، فرج وعبد العزيز.

كما نشير في هذا المجال إلى ضريح «قايتباي» الذي بني في العام ١٤٧٤ ميلادي. وجملة القول ان قباب المباني الاثرية في القاهرة توحي لناظريها الاجانب—وليس فقط للمسلمين—بمدى قدرة الانسان على إبداع أروع الانجازات الفنية في زمان كانوا يفتقرون فيه إلى أبسط ما وصل اليه التطور في العصور الحديثة ●

اكبر خدعة نظمها الحلفاء خلال الحرب

في ١١ تموز (يوليو) ١٩٤٣ هُزم هتلر مرّتين

يانوس بياكلكيفيش



لحظة نزول قوات الحلفاء في صقلية في ١١ ٧ ١٩٤٣

● في الحادي عشر من تموز (يوليو) ١٩٤٣ نزلت قوات الحلفاء إلى شواطىء صقليه، التي كان يحتلها النازيون، من غير اطلاق رصاصة واحدة. وكان هذا الانزال الخطوة الأولى نحو تحرير أوروبا الغربية بأسرها. ولم يفهم العالم يومها كيف انهارت التحصينات النازية الضخمة في الجزيرة على هذا الشكل المروع.

نجد الجواب في شهادة مدير الأمن في جهاز مخابرات قوات البحرية البريطانية خلال الحرب، ايوين مونتاغيو. التي نشرت للمرة الأولى في كتاب باللغة الفرنسية مترجم من الالمانية بعنوان «النجاحات الكبرى للجاسوسية» (منشورات فايار، وباري ماتش، ١٩٧١، ص ص ١٨٤–٢٠١). والكتاب من تأليف المهاجر البولوني يانوس بياكلكييفيش.

في ١١ تموز (يوليو) ١٩٤٣ نزلت قوات الحلفاء إلى شواطىء صقلية وسيطرت على الوضع خلال ساعات محدودة. كان ذلك تمهيداً لتحرير أوروبا الغربية. يومها كان من الطبيعي ان يستقبل العالم الخبر بالفرح الكبير. لكن السؤال الذي تردد في الصحافة العالمية: كيف انهارت جبهة صقلية بهذه السهولة بعدما جهد النازيون كثيراً في تحصينها؟ ولماذا أمر هتلر شخصياً الفرقة الالمانية الضاربة في الجزيرة (فرقة البانتسر المصفحة الأولى) بالانسحاب قبل أيام قليلة من إنزال الحلفاء؟.

بقي السر مطوياً أكثر من ربع قرن حتى نشر أيوين مونتاغيو. مدير الأمن في مخابرات البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية. شهادته في العام ١٩٦٩.

التساؤلات والاستعدادات:

قال مونتاغيو:

«... في العام ١٩٤٢ كنت اعمل ضمن فريق مصغر مسؤول عن أمن العمليات العسكرية الجديدة ضد القوات الالمانية والايطالية. كان هدفنا العام تضليل العدو بالنسبة إلى عملية انزال قوات الحلفاء المقررة سلفاً في صقلية. كنا على يقين ان رئاسة الأركان الالمانية تعي تماماً أهمية صقلية بالنسبة الينا بسبب كونها النقطة الاستراتيجية الوحيدة في منطقة البحر الأبيض المتوسط التي يمكن الانطلاق منها بسهولة للتقدم نحو ايطاليا وفرنسا أو اليونان.

«كان هاجسنا الرئيسي حينها: كيف يمكننا شل استعدادات العدو العسكرية في الجزيرة و«اقناعه» بان الانزال سيكون في موقع آخر. مثلا في اليونان؟.

«أسلوب الاقناع الوحيد. في هذه الحالة، كان في تحضير وثيقة سرية للغاية، لها كل مواصفات الوثائق الحقيقية، ويحملها مبعوث عسكري خاص، على أن يلاقي هذا المبعوث حتفه في مكان يمكن للاستخبارات النازية ان تصل اليه في سهولة.

«طبعاً لم نفكر قط في التضحية بعسكري واحد من رجالنا. لذلك قررنا البحث عن جثة رجل تكون أعراض وفاته الطبيعية هي نفسها تقريباً بالنسبة إلى الغريق الذي يقع من الطائرة في وسط البحر وتتقاذفه الأمواج الى الشاطئ.

«واستشرنا في هذا الخصوص البروفسور برنارد سبيلزبوري الذي زودنا بالمعلومات الطبية اللازمة. وبدأنا فوراً بالبحث عن «الجثة–البطلة».

«في أواخر خريف ١٩٤٢ أثمرت تحرياتنا: شاب عازب في الثلاثين من عمره توفي في أحد المستشفيات بسبب التهاب الرئة. والمعروف أن من يصاب بهذا المرض تمتلىء رئتاه بسائل كالغريق. وعلى رغم ان طبيعة هذا السائل تختلف عند هذا وذاك إلا أن الأمر يتطلب تشريحاً دقيقاً وتحليلاً متأنياً لاكتشاف هذا الاختلاف.

«وبعدما اتخذنا الاحتياطات الضرورية لسحب الجثة، اتفقنا مع أهل الفقيد على الأمر ووعدنا بتأمين جنازة محترمة له بعد انجاز مهمته، مع كتمان اسمه الحقيقي... إلى الابد».

الجثة تحيا من جديد:

«... بدأنا التحضير الفعلي للمهمة.

«منحنا الفقيد رتبة «ميجور» في البحرية الملكية البريطانية. واخترنا هذا السلاح بالضبط بسبب أن رجال البحرية يكلفون عادة بمهات سرية خاصة. ثم سمينا الميجور باسم «وليام مارتن»، وكان من الاسماء المتداولة كثيراً يومها من غير ان يربطها بالضرورة رابط عائلي معين. وكانت هذه النقطة مهمة وذلك لئلا يتسبب إعلان وفاته في الصحف بأية ردة فعل يمكن ان تفضح عملية التضليل الكبرى.

«كان محور نشاطنا اللاحق تحضير الوثائق اللازمة في عناية تامة: استكتبنا أولاً رسالة شخصية موجهة من رئيس هيئة الأركان العامة البريطانية إلى الجنرال الكسندر، قائد القوات الملكية في افريقيا الشمالية. تضمنت هذه الرسالة، فيما تضمنته، تلميحات موجزة يفهم منها، ما فيه الكفاية، اننا سننزل قواتنا في اليونان وسردينيا في آن معاً ثم ننطلق من سردينيا إلى صقلية».

ومن الطريف ان يقدم مونتاغيو تقريراً مفصلاً بالعملية إلى رئيس الوزراء وينستون تشرشيل في الوقت الذي كانت فيه هيئة اركان العمليات المشتركة غارقة في جدل ساخن حول جدوى هذه العملية ومدى نجاحها في تضليل مخابرات هتلر العسكرية.

لكن سرعان ما حسم تشرشيل الجدل ووافق على التقرير كاملاً. فأصبح للعملية اسم وشهرة: «لحمة مفرومة».

سيناريو العملية:

كان السيناريو المقترح لعملية التضليل هذه منظما على الشكل التالي:

يقذف بجثة الميجور مارتن في موازاة الشاطىء الجنوبي لاسبانيا، بالقرب من المكان الذي تعبر منه الطائرات الحليفة المتجهة نحو افريقيا والتي تتخذ خط سير لها طريق مضيق جبل طارق. وبالتالي من المفروض ان توضع الجثة بالقرب من مدينة هويلفا، وهي إحدى المحافظات الثمانية لمنطقة الاندلس. ومن الأمور التي شجعت مونتاغيو على اختيار هذه المدينة بالذات، ما استقاه من اجهزة مخابراته ومفاده ان اجهزة الأمن السرية النازية في المدينة هي على علاقة جيدة مع السلطات المحلية. لذا من الطبيعي ان تكون هذه الاجهزة أول من يتبلغ وجود الجثة الملقاة على الشاطىء.



استعدادات الالمان في صقلية قبل العملية.

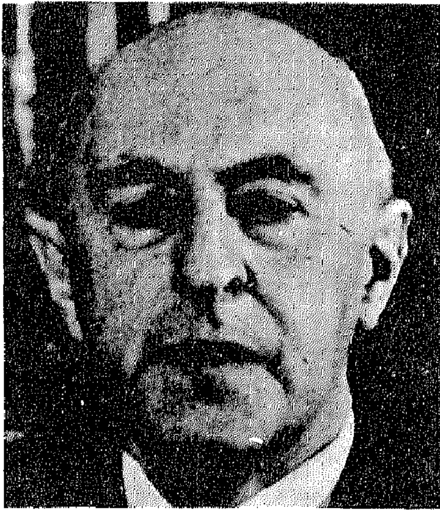
وفي انتظار تنفيذ مسلسل السيناريو كانت التجهيزات الفنية الكاملة للعملية على وشك الانتهاء: فأحد المصانع اللندنية انجز الحاوي (الكونتينر) المعدني الاسطواني الذي سينقل جثة الميجور المغلفة بالغاز الكربونيك إلى المكان المحدد على متن غواصة. وكان لا بد أن تتضمن عملية التمويه أيضاً حادثة سقوط طائرة مائية من طراز «كاتالينا» لتبرير غرق الميجور - الميت.

وبما أن يوم الانزال الكبير في صقلية حدد في العاشر من تموز (يوليو) ١٩٤٣، لذا تقرر فجر الثلاثين من نيسان (ابريل) موعداً لقذف الجثة لتصل إلى الشاطىء «سالمة» بهدف ترك المجال واسعاً أمام النازيين للتدقيق في الوثائق التي سيحصلون عليها ودراستها واستنتاج ما يجب ان يستنتجوه. ثم اتفق على ان تنتهي الاستعدادات الأخيرة للعملية قبل ١٩ نيسان (ابريل) وذلك بسبب ان رحلة الميجور ستدوم عشرة أيام على متن الغواصة.

الرسائل الوهمية:

صحيح ان استعدادات التمويه بدت كافية إلى هذا الحد. إلا أن هاجس مونتاغيو في اتمام العملية على أحسن وجه ممكن دفعه إلى المزيد من التمويه: فاستكتب السير ارخيبالدناي، مساعد رئيس هيئة الاركان البريطانية العامة، رسالة يذكر فيها ان الانزال الحقيقي سيكون في اليونان وسردينيا، بينما مسألة توجيه الانظار إلى صقلية ليست إلا مجرد مناورة لتضليل العدو. وأصر مونتاغيو على أن تطبع سكرتيرة ناي الشخصية الرسالة بحيث تبدو بصماتها واضحة عليها للتأكيد أكثر على الطابع الرسمي للوثيقة.

إضافة إلى ذلك استكتب مونتاغيو رسالة أخرى موجهة من اللورد لويس ماونتباتن، رئيس هيئة اركان العمليات المشتركة، وهو الجهاز الذي يشرف مباشرة على سلاح البحرية الملكية، إلى السير اندرو كانغهام، قائد الأسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط. وتضمنت هذه الرسالة الأخيرة العبارة التالية، المتسمة بروح النكتة: «... ويمكن أيضاً أن يجلب لنا بعض علب السردين، إذ اننا هنا لا يمكن الحصول عليها إلا بالبطاقة...»، وهي اشارة واضحة إلى ان هدف الحلفاء المقبل هو سردينيا.


ايوان مونتاغيو، ١٩٦٨.

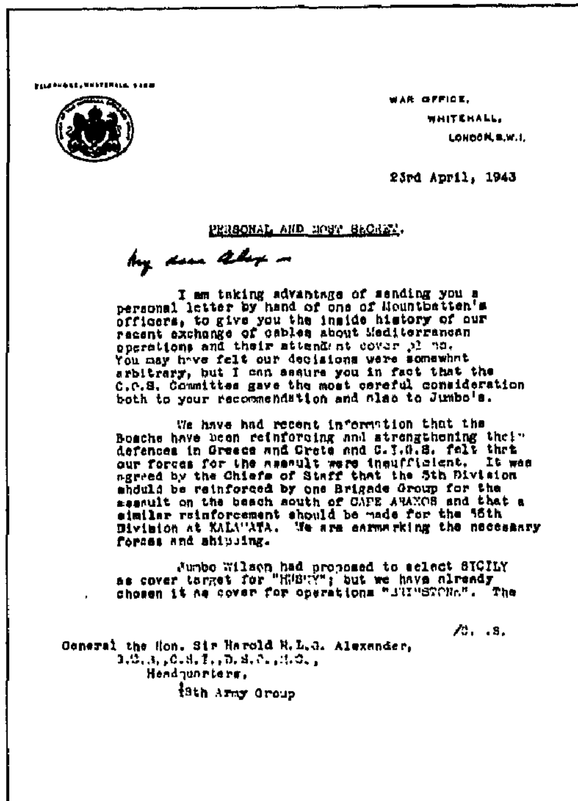

برنارد سيلزبوري

وهكذا، جمعت هاتان الرسالتان الرسميتان ووضعتا مع غيرها من الوثائق في حقيبة مثبتة في معصم الميجور مارتن بسلسلة حديدية.

لكن كيف يبرر مونتاغيو وجود الحقيبة مع الجثة؟.

والأهم من ذلك، كيف يمكن لفت انظار الالمان إلى أن الميجور مارتن شخص غير اعتيادي وان في حقيبته وثائق سرية للغاية؟.

جاء حل هذه المعضلة بمحض الصدفة: فالمؤلف العسكري الشهير يومها، هيلاري سانت جورج ساوندرز، كان على وشك إصدار كتابه المنتظر «العمليات العسكرية: القصة الرسمية للكوماندوس» في طبعته الثانية في الولايات المتحدة الاميركية. لذلك كان



WAR OFFICE,
WHITEHALL,
LONDON, S.W.1.

23rd April, 1943

PERSONAL AND MOST SECRET.

My dear Alex –

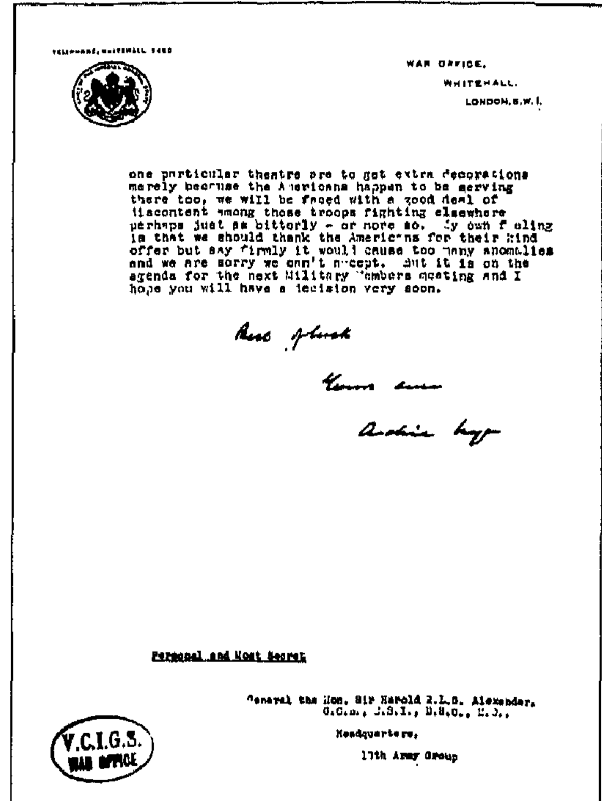
I am taking advantage of sending you a personal letter by hand of one of Mountbatten's officers, to give you the inside history of our recent exchange of cables about Mediterranean operations and their attendant cover plans. You may have felt our decisions were somewhat arbitrary, but I can assure you in fact that the C.O.S. Committee gave the most careful consideration both to your recommendation and also to Jumbo's.

We have had recent information that the Boche have been reinforcing and strengthening their defences in Greece and Crete and C.I.G.S. felt that our forces for the assault were insufficient. It was agreed by the Chiefs of Staff that the 5th Division should be reinforced by one Brigade Group for the assault on the beach south of CAPE ARAXOS and that a similar reinforcement should be made for the 56th Division at KALAMATA. We are earmarking the necessary forces and shipping.

Jumbo Wilson had proposed to select SICILY as cover target for "HUSKY"; but we have already chosen it as cover for operations "BRIMSTONE". The

/O. .S.

General the Hon. Sir Harold R.L.G. Alexander,
G.C.B., C.S.I., D.S.O., M.C.,
Headquarters,
18th Army Group



WAR OFFICE,
WHITEHALL,
LONDON, S.W.1.

one particular theatre are to get extra decorations merely because the Americans happen to be serving there too, we will be faced with a good deal of discontent among those troops fighting elsewhere perhaps just as bitterly – or more so. My own feeling is that we should thank the Americans for their kind offer but say firmly it would cause too many anomalies and we are sorry we can't accept. But it is on the agenda for the next Military Members meeting and I hope you will have a decision very soon.

Best of luck
Yours ever
Archie Nye

Personal and Most Secret

General the Hon. Sir Harold R.L.G. Alexander,
G.C.B., C.S.I., D.S.O., M.C.,
Headquarters,
18th Army Group

V.C.I.G.S.
WAR OFFICE

رسالة ناي إلى الجنرال الكسندر.

ساوندرز يأمل بمقدمة قصيرة يكتبها للطبعة الاميركية الجنرال دوايت د. ايزنهاور. وبما أن اللورد ماونتباتن هو الذي قدم للطبعة الأولى، فلا بأس ان يرسل هذا الأخير رسالة إلى ايزنهاور، مع مارتن-الجثة، يرجوه فيها، باسم «مصلحة الكفاح المشترك»، كتابة مقدمة الطبعة الجديدة للكتاب. وجاء في هذه الرسالة أيضاً أن الميجور مارتن «... يحظى بثقتي الكاملة لذلك يمكن التحدث معه بصراحة لأنه على علم بكل شيء...». وهذه اللفتة الذكية لا بد وأن تعطي للجثة أهمية استثنائية.

هوية الميجور مارتن:

إلى جانب هذه الصفة الرسمية المهمة للميجور-الميت، كان من الضروري اضفاء صفة اجتماعية حميمة عليه، ليصبح انساناً كبقية البشر وليس مخلوقاً خارقاً. لذلك وضعت في جيبه وفي محفظته الوثائق التالية:

– هوية رقمها ١٤٨٢٢٨ صادرة بتاريخ الثاني من شباط (فبراير) ١٩٤٣، ذكر فيها ان وليام مارتن ولد في العام ١٩٠٧. أما في خصوص صورته فتم الاستعانة بصورة شخص يشبهه لأنه من المستحيل ان نطلب من الميت... الابتسام قليلاً لأخذ صورة له.

– رسالتا حب رقيقتان من «بام» حبيبته مع صورة لها. وكان موضوع الرسالتين حول موعد زفافهما القريب.

– فاتورة خاتم الخطبة: ٥٣ جنيه استرليني.

– دفتر-حساب توفير في مصرف لويدز-لندن حيث كان الميجور يدخر ما مجموعه ٨٠ جنيها استرلينيا.

– مفاتيح عديدة مع تذكرتين لاحدى المسرحيات في لندن، ودفتر اشتراك في النقل المشترك وسجائر وحوائج أخرى...

أصبح كل شيء جاهزاً.

وضع الميجور-الجثة في الحاوي الذي كتب عليه «معدات بصرية». ولم يخبر مونتاغيو الا الأميرال جيوال، قائد الغواصة «سيراف»، حقيقة ما يتضمن الحاوي المعدني، بينما اعتقد البحارة انه يحتوي على معدات متطورة يمكنها قياس حرارة الطقس وبرودته في مناطق يصعب فيها استخدام الاجهزة التقليدية المستعملة يومها.



السير ارخيبالدناي.

... وبدأ تنفيذ العملية:

في الثلاثين من نيسان (ابريل) كانت جثة الميجور وليام مارتن تلامس شاطئ هويلفا. فسارع موظفو هيئة أركان البحرية الاسبانية في المدينة الى سحب الحقيبة وكل الأوراق الشخصية «للمرحوم مارتن»، بينما وضعت الجثة في عهدة الطبيب الشرعي فرنناديز كونتيوزو الذي «أكد» بعد التشريح غرق الضابط الشاب و«أوضح» أن الجثة بقيت في وسط الأمواج من ٥ إلى ٦ أيام. وأهمية تقرير الطبيب الشرعي أن تاريخ تحديده للوفاة تطابق وتاريخ تذكرتي المسرح والتي بموجبها كان الميجور مارتن ما زال في لندن مساء الثاني والعشرين من نيسان (ابريل).

وما أن انتشر خبر وجود الجثة في هويلفا حتى نشطت مختلف اجهزة المخابرات والهيئات الرسمية الأخرى: مساعد القنصل البريطاني، فرانسيس هاسلدان، كان على اتصال مباشر بسفارة بلاده في مدريد لاتخاذ الاجراءات اللازمة. ومن هذه الاجراءات تنظيم مأتم رسمي للميجور مارتن، والذي جرى في الثاني من أيار (مايو) ١٩٤٣ في المقبرة الكاثوليكية في هويلفا.

In reply quote R.1.9.2.4.[illegible]

COMBINED OPERATIONS HEADQUARTERS,
1A, RICHMOND TERRACE
WHITEHALL, S.W.1

21st April,
1 9 4 3.

Dear Admiral of the Fleet,

I promised V.C.I.G.S. that Major Martin would arrange with you for the onward transmission of a letter he has with him for General Alexander. It is very urgent and very "hot" and as there are some remarks in it that could not be seen by others in the War Office, it could not go by signal. I feel sure that you will see that it goes on safely and without delay.

I think you will find Martin the man you want. He is quiet and shy at first, but he really knows his stuff. He was more accurate than some of us about the probable run of events at Dieppe and he has been well in on the experiments with the latest barges and equipment which took place up in Scotland.

Let me have him back, please, as soon as the assault is over. He might bring some sardines with him - they are "on points" here!

Yours sincerely

Louis Mountbatten

Admiral of the Fleet Sir A.B. Cunningham, G.C.B., D.S.O.,
Commander in Chief Mediterranean,
Allied Force H.Q.,
Algiers.

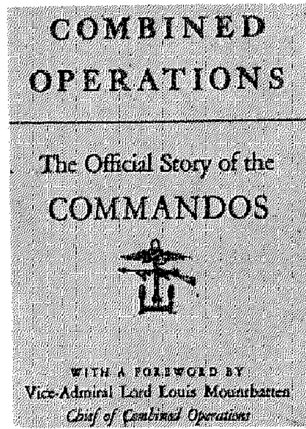
رسالة ماونتباتن إلى الاميرال كونينغهام.



الجنرال هارولد الكسندر.



الأميرال اندرو كونينغهام.



الكتاب الوثيقة الذي وضع في حقيبة مارتن.

وفي الوقت نفسه كان السفير البريطاني في مدريد السير صامويل هور على اتصال دائم بلندن وبرئيس الأركان الاسباني الفونسو اريبغا بهدف استرجاع الحقيبة، وذلك بألحاح ظاهر فقط. إذ المهم بالنسبة إلى لندن هو ترك الوقت الكافي للعدو ليقوم بتصوير المستندات. وكان جواب اريبغا أن للسلطات الاسبانية كل الحق في التدقيق في محتويات الحقيبة قبل تسليمها إلى السفارة البريطانية. مرة أخرى اصرت لندن ظاهرياً على ضرورة الاسراع بتسليم الحقيبة.

وفي اثناء هذه المسرحيات الديبلوماسية الباردة، كان الجو محموماً داخل اجهزة مخابرات العدو: فبعد تصوير المستندات تم إرسالها إلى هتلر مباشرة مع الملاحظة التالية: «إن مصداقية هذه الوثائق لا يرقى اليها الشك. ستتابع التحقيق للتأكد من عدم وجود أية عملية تضليل مقصودة—وهذا ما يبدو مستبعداً—وعلينا أيضاً التأكد مما إذا كان العدو علم بحيازتنا للوثائق».

الفخ:

وفي الوقت الذي كانت فيه أجهزة المخابرات الهتلرية في بون تحلل الوثائق وتقارن بينها وبين المعلومات التي تردها دورياً من الخارج، كانت خيوط اللعبة تتواصل في لندن: في عدد «التايمس» بتاريخ ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٣ أعلن عن وفاة الميجور وليام مارتن وغيره نتيجة تحطم طائرة مائية. ولا شك ان اجهزة الرصد النازية في العاصمة البريطانية لاحظت الخبر وارسلته فوراً إلى بون.

وأخيراً... عندما وصلت الحقيبة إلى لندن سارع مونتاغيو إلى عرضها على الفنيين للتأكد من انها فتحت حقاً. ولشد ما كان سروره كبيراً عندما جاءت النتيجة ايجابية: فالعدو وقع في الفخ الأول.

وبالفعل بدأت القيادة العسكرية

Issued in lieu of No 09650 lost. Page 2 Page 3 Navy Form S.1511

NAVAL
IDENTITY CARD No. 148228

Surname MARTIN

Other Names WILLIAM

Rank (at time of issue) CAPTAIN, R.M. (ACTING MAJOR)

Ship (at time of issue) H.Q. COMBINED OPERATIONS

Place of Birth CARDIFF

Year of Birth 1907

Issued by [signature]

At

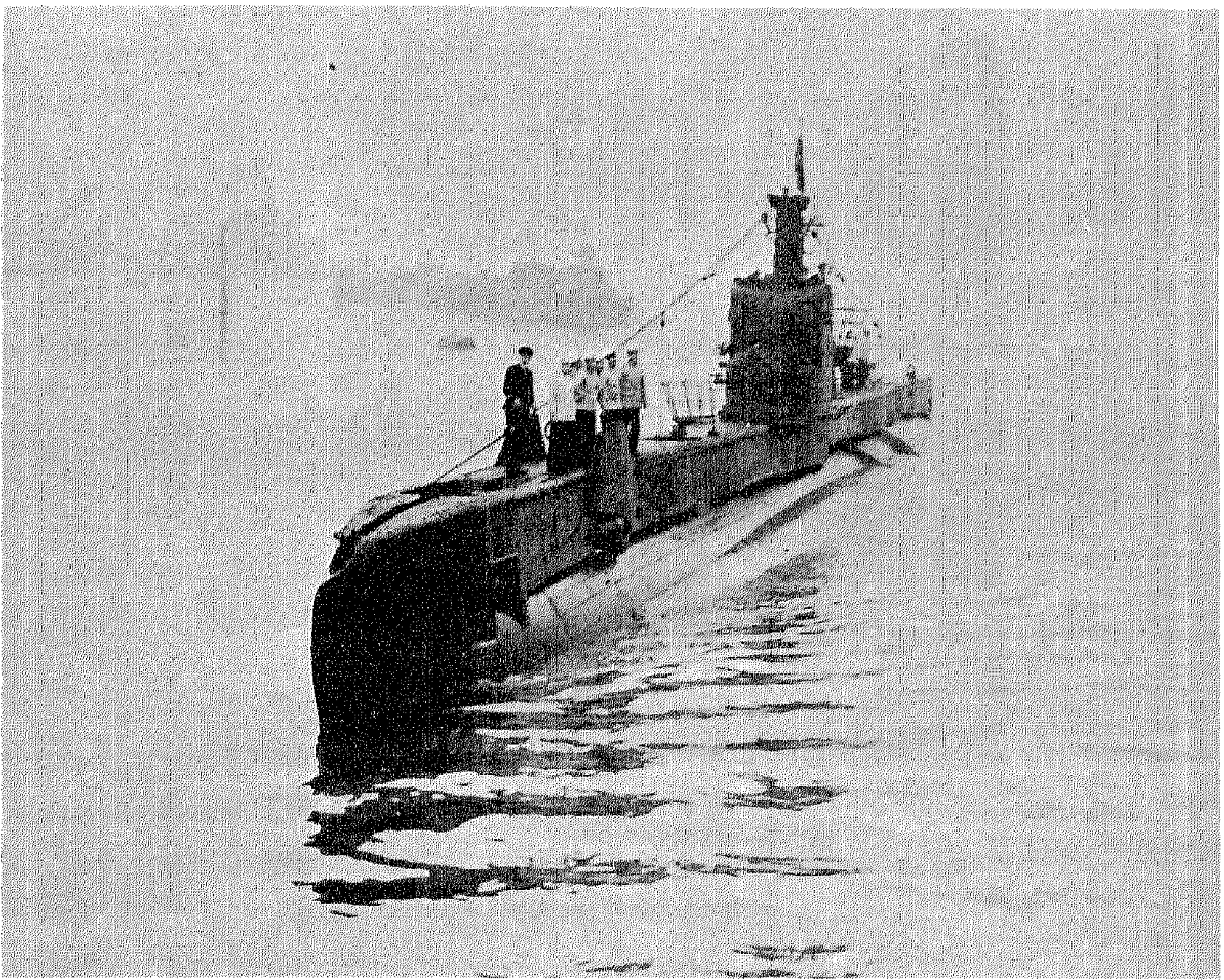
Date 2nd February 1943.



Signature of Bearer W. Martin

Visible distinguishing marks NIL

تذكرة هوية مارتن.



الغواصة «سيراف» وقائدها الأميرال جيوال.

النازية العليا، ومنذ الخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٣، بنقل أفضل وحداتها المصفحة، وهي «فرقة البانتسر الأولى»، من وسط فرنسا إلى البيلوبونيز (جنوبي اليونان). وفي العشرين من الشهر نفسه لغمت مياه بحر ايجه وشيدت على وجه السرعة تحصينات دفاعية قوية على طول سواحل البيلوبونيز. ثم أمر الفيلد مارشال كيتل بنفسه بنقل وحدات مصفحة أخرى من كورسيكا وتقوية المواقع الدفاعية لسردينيا، اضافة إلى توجيه قاذفات الطوربيدات إلى منطقة البيلوبونيز.

أدت كل هذه التحركات العسكرية التكتيكية للعدو إلى نتيجة واحدة: إضعاف المواقع الدفاعية لصقلية.

وفي ١١ تموز (يوليو) ١٩٤٣ نزلت قوات الحلفاء في صقلية بينما كانت قوات هتلر، في الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط، تستعد لمعركة لم تقع أبداً. ●

تصحيح

ورد خطأ في العدد الحادي عشر في مقالة: «الصهيونية من فكرة خرافية إلى دولة توسعية» وذلك في الصفحة ٣١ إذ ورد السطر الأول من العمود الثاني في رأس العمود الأول فاعتذارنا من العقيد الدكتور سويد ومن القراء الكرام.

زنجبار



من تاريخها العزلي
إلى مصيرها في مخططات
الاستعمار ومعاهداته الدولية

ارتبط العالم العربي بالقارة الافريقية في عصور مختلفة من التاريخ نظراً لمتاخمتها الجغرافية، بروابط اقتصادية، دينية، ثقافية، حضارية وأحياناً سياسية. ويتجلى الترابط السياسي الاقتصادي بوضوح في تأسيس أول دولة آسيوية – افريقية يفصل بينها أميال من البحار تحت حكم عربي في تاريخنا الحديث. هذه الدولة الأفروآسيوية هي سلطنة عُمان وزنجبار. إلا أن القوى الاستعمارية التي كان لها مطامع عدة في أفريقيا لم يرقها هذا الوجود العربي في شرق أفريقيا فأخذت تسعى جاهدة لاضعافه واضمحلاله حتى تسنى لها ذلك عام ١٨٨٦ بموجب معاهدة خولتها تفكيك هذه السلطنة العربية وتقسيم ممتلكاتها فيما بينها. وظلت أيادي الاستعمار تعبث ببقايا هذه السلطنة حتى استطاعت أن تكف أيادي العرب عن هذه البقعة الافريقية وتعضف بوجودهم فيها.

ما هي زنجبار وكيف حكمها العرب؟ زنجبار جزيرة تقع شرقي أفريقيا طولها ٨٥كلم، عرضها يقارب ٤٠ كلم ومساحتها ٣٤٠٠ كلم٢. تمتاز هذه الجزيرة بموقع متوسط بين موانئ شرق أفريقيا وتتمتع بطقس معتدل. أراضيها خصبة وفيها ميناء كبير صالح للملاحة وتنبع منها أعذب مياه في شرق أفريقيا. وكلمة زنجبار مشتقة من الكلمتين الفارسيتين: «زنج» و«بار» الأولى تعني الزنوج والثانية ساحل أي ساحل الزنوج بالعربية.

أغرت كل هذه الميزات الطبيعية لزنجبار، الامام سعيد، سلطان عمان، للاستيلاء على الجزيرة. وكانت المشاكل والاضطرابات قد نخرت سلطنة عمان في مستهل القرن التاسع عشر، ففكر السلطان سعيد بنقل العاصمة إلى مكان آخر، يكون بعيداً عن مؤامرات الوهابيين، فاختار زنجبار قاعدةً لحكمه عام ١٨٣٧.

ازدهرت الجزيرة في عهده وراجت فيها تجارة المرور.

إلا أن نقل العاصمة من مسقط لم يكن أمراً سهلاً لأن المسافة بين الوطن الأم والعاصمة الجديدة تبلغ نحو ٢٥٠٠ ميل لكن المضايقات السياسية ومركز زنجبار الاستراتيجي كانا الحافزين الأساسين لنقل العاصمة.

ومع مجيء الأسرة المالكة العُمانية إلى زنجبار دخل المذهب الاباضي إلى المنطقة وأصبح مذهب الأسرة الحاكمة.

عندما توفي السلطان سعيد عام ١٨٥٦ قسمت مملكته بين ولديه وكان القطاع الافريقي من نصيب الأبن ماجد والقطاع الآسيوي لابنه ثويني. ولم تكن القسمة عادلة، فموارد القسم الأفريقي تبلغ ضعف موارد القسم الآسيوي؛ لذلك اتفق السيد ماجد مع أخيه السيد ثويني على أن يدفع للأخير ٤٠,٠٠٠ ريال سنوياً. إلا أنه نشأت مشكلة نتجت عن طبيعة هذه الاعانة. فهل هي نوع من التبعية من جانب زنجبار لمسقط؟ أم أنها بمثابة اعانة شخصية من أخ غني إلى أخ فقير. ويبدو أن اصرار ثويني على الأخذ بالمعنى الأول هو الذي دفع ماجد إلى الامتناع عن الدفع عندما احتدمت المشكلة. وكان هذا من الأسباب التي دفعت السيد ثويني للجوء إلى الحرب. هنا بدأ الاستعمار يستغل نزاع الأخوة ليعزز سيطرته على البلاد. كانت بريطانيا تؤيد تقسيم السلطنة وتعارض ضم ممتلكات ثويني إلى ممتلكات ماجد فوقفت بجانب الأخير متذرعة بأن أي حرب بين الأخوين سوف يشكل خطراً على مصالحها في تأمين الطريق البحري إلى الهند. ولم يقف الأمر عند حد التأييد البريطاني للسيد ماجد بل حاولت بريطانيا أن تحل النزاع بين مسقط وزنجبار بطريقة يقبلها الطرفان أو يرغمان على قبولها إذا استدعى الأمر ذلك. فأرسلت إلى كل من مسقط وزنجبار بعثة على رأسها الكولونيل (Coghlan) المقيم السياسي في عدن.

وكان من نتائج الأعمال والدراسات التي قامت بها البعثة انه لا ينبغي لحكام مسقط أو لقبائل عُمان التدخل في شؤون زنجبار لأن أهل زنجبار انتخبوا السيد ماجد حاكماً عليهم بعد وفاة والده السيد سعيد والانتخاب هي الطريقة المتبعة لتولي الحكم في سلاطين أسرة بوسعيد. وقد رضي الطرفان بهذا الحل.

وهكذا أصبحت العلاقة بين زنجبار ومسقط علاقة مالية قوامها ٤٠,٠٠٠ ريال سنوياً لتحقيق المساواة بين ميراثي الأخوين لأن أراضي زنجبار أكثر غنى من أراضي مسقط. وكان قسم كبير من هذه الاعانة تدفعه مسقط لايران لاستخدام ميناء بندر عباس ويعني ذلك انها إذا توقفت عن الدفع، فستحتل إيران ذلك الميناء، وحدث أن السيد ماجد وقع تحت ديون كبيرة ولم يعد قادراً على ارسال المعونة لمسقط. وتوقف تدفق الريالات على مسقط يعني اغلاق ميناء بندر عباس. وهنا تدخلت بريطانيا مرة أخرى وفرضت حلاً على الطرفين، وتم التعهد بأن تدفع

حكومة الهند التي كانت مستعمرة بريطانية انذاك الأموال المتوجبة على زنجبار على أن تستعاض مرة أخرى من سلطان زنجبار وظل الحال كذلك حتى عام ١٨٦٨ حين قامت ثورة في عُمان انتقل على أثرها الحكم إلى نحران بن قيس وهو ينتمي إلى فرع آخر من فروع أسرة بوسعيد غير الفرع الذي ينتمي إليه سعيد بن سلطان. فكانت هذه حجة كافية للسيد ماجد كي يقطع الاعانة عن مسقط.

لا شك أن قطع الاعانة السنوية كان يتمشى إلى حد كبير مع الخطة العامة لاضعاف الروابط بين مسقط وزنجبار. ولكي تكرس بريطانيا القطيعة بين قسمي البلاد تكفلت بدفع هذه الاعانة السنوية. وهكذا تحققت الخطوة الأولى وهي فصل قسمي السلطنة العربية. وبقيت الخطوة الثانية وهي الاستيلاء على القسم الافريقي. ولم يكن هذا بالأمر السهل على بريطانيا لكثرة التنافس الدولي على سلطنة زنجبار، فكانت بلجيكا وفرنسا وألمانيا تسعى بالإضافة لبريطانيا إلى السيطرة على الجزيرة. فأرسلت بلجيكا البعثة تلو الأخرى تمهد طريق الاستيلاء على شرق أفريقيا. وقدّمت الدراسات التي قام بها الجغرافيون والرحالة إلى الملك ليوبولد ملك بلجيكا، فاقتنع هذا الأخير من خلالها أن الكونغو هو أفضل نقطة مناسبة لسياسة بلجيكا في السيطرة.

أما الفرنسيون فقد أقاموا سلسلة من المحاولات للحصول على امتيازات في شرق القارة إذ طلبت احدى الشركات الفرنسية من سلطان زنجبار اقامة أرصفة وأحواض سفن ببلاده ومد خط حديدي يدعم موقع هذه الأحواض. رفض الاقتراح نتيجة لضغوط بريطانية. وهكذا حولت الحكومة الفرنسية وجهها جنوباً ونجحت في عام ١٨٨٣ في تأسيس محميات على بعض جزر القمر وكسب موقع قدم في مدغشقر. كان ابعاد فرنسا وبلجيكا عن زنجبار أمراً مرضياً جداً لبريطانيا لتنفرد ببسط نفوذها على السلطنة. لكن ظهور أطماع بسمارك، الداهية الألماني، بدد آمال الانكليز وخلق معادلة جديدة في السياسة الاستعمارية. في عام ١٨٨٥ كانت ألمانيا في عز انتصاراتها وقوتها في أوروبا. ونتيجة لهذه الانتصارات أرادت المانيا أن يكون لها ما للدول الأوروبية القوية من مستعمرات. فوجهت أطماعها إلى أفريقيا. وأرسلت البعثات للاستكشاف وتوصلت احداها بالحصول على توقيعات لرؤساء مناطق في شرق أفريقيا يؤيدون فيها وقوع بلادهم تحت حماية الحكومة الألمانية، وكانت ممتلكات سلطان زنجبار من ضمن هذه المناطق.

لم يكن سلطان زنجبار بوضع قوي لينصت إليه العالم وخاصة بريطانيا، لكن خوف الأخيرة من الامتداد الألماني وخطر نشوب حرب مع بسمارك هي بغنىً عنها دفعها إلى عقد معاهدة تقسم النفوذ الألماني والبريطاني في المنطقة. وقد تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين في لندن عام ١٨٨٦. وكانت أهم نقاطه:

أولاً: تعترف بريطانيا وألمانيا بسيادة السلطان على جزر زنجبار وبمبه ولامو وعلى شريط ساحلي قصير على البر الافريقي.

ثانياً: تقسيم الأراضي الواقعة بين نهري «روفوما» و«تانا» إلى منطقتي نفوذ بريطانية وألمانية (بخط يحدد الحدود الحالية بين كينيا وتنزانيا حالياً).

ثالثاً: توافق بريطانيا على مساعدة ألمانيا في مطلبها بإقامة جمارك في دار السلام، وهكذا أصبحت دار السلام لألمانيا بعد أن تم سلخها عن ممتلكات السلطان وتعد هذه المعاهدة أول اشعار ببداية السيطرة البريطانية على شرقي أفريقيا عامة وزنجبار خاصة.

ومنذ ذلك الحين انقلبت الموازين ورجحت كفة بريطانيا، إذ كان الحظ حليفها في انتزاع السلطة في ألمانيا والسيطرة على شرقي أفريقيا. لكن سيطرتها على زنجبار لم تدم طويلاً! إذ حصلت هذه الجزيرة على استقلالها عام ١٩٦٣ تحت ظل حكم عربي ما لبث أن أطيح به في العام التالي على أثر انقلاب قتل فيه ١٦ ألف عربي. لأن الانقلابين اعتبروا الأسرة العربية الحاكمة مستعمرة للمنطقة. وفي نفس العام انضمت زنجبار إلى تانجنيقا لتكون معها جمهورية متحدة عرفت باسم تنزانيا. ورغم ان الانقلاب في زنجبار والاتحاد مع تانجنيقا كانا ضد العرب بالدرجة الأولى فإن بعض الدول العربية كانت من أوائل دول العالم اعترافاً بهذه الدولة ومقدرة لصنيعها وكفاحها.

المراجـــع

شاكر، محمود: مواطن الشعوب الاسلامية في أفريقيا: تانزانيا.

طه، جاد محمد: العلاقات العربية الافريقية. القاهرة: جامعة الدول العربية.

تقويم البلدان الاسلامية. مؤتمر العالم الاسلامي، كراتشي، ١٩٦٢.



الغجر في أوروبا

رحّل وتكنولوجيا

نجوى الحسنيه



الغجـــر :

قوم من البدو نشأوا في الهند ثم هاجروا حوالي سنة ١٠٠٠م نحو الغرب. وهم يوجدون اليوم في جميع أنحاء العالم تقريباً، ولقد قاسوا خلال تاريخهم الكثير من الاضطهاد، وهم يعتبرون من الاقليات. وقد استقر الكثير منهم رغم وجود اعداد كبيرة لا تزال تهيم على وجهها. ونظراً لبداوتهم ووصفهم كأقلية لم يتح لكثير منهم الانتفاع من فرص التعليم، رغم بذل جهود كثيرة لاتاحة خدمات تعليمية لهم.

والغجر منتشرون في كثير من مناطق العالم، وايثما وجدوا خلال تاريخهم الطويل، استرعوا اهتمام الناس. وهو اهتمام يرجع اما للخوف منهم أو للافتتان بهم. والناس يبحثون لمعرفة المزيد من عاداتهم وأصلهم الغامض. وهم يروجون اسباباً غريبة عن وجودهم. ومن مميزاتهم: الشعر الأسود، والبشرة الداكنة، والملابس الزاهية والألقاب الرفيعة مما يحمل الناس على تصديق ما يقولونه عن أصل نشأتهم وموطنهم.

فهم يزعمون انهم قوم مسيحيون تقرر نفيهم من بلد يعرف باسم (LITTLE EGYPT) «مصر الصغيرة» وبعضهم يبرز وثائق تثبت ان البابا فرض عليهم عقوبة ذاتية للتكفير عن خطاياهم. وهذه العقوبة هي ان يهيموا على وجوههم مدة سبع سنين. ولقد صدق كثير من الباحثين الذين زاروهم في تجوالهم ما جاء في هذه الوثائق، ونظراً لما يقوله الغجر عن أصلهم صاروا يعرفون باسم (ايجبتيافز). وكلمة جبسي التي نترجم «الغجر» اختصار لهذا الاسم.

ويطلق على الغجر أسماء مختلفة فيلقبون بالرومانيين الرحل والبوهيميين. بيد انهم جميعاً ينتمون إلى الشعب الذي نشا في الهند وانتشر في أنحاء العالم. وهم يجيدون صناعة النحاس والمجوهرات وتربية الخيل والاتجار بها. ويدربون الدببة والكلاب والقردة والماعز ويعرضونها في معارضهم المتنقلة، ويقومون بعرض ألعابهم البهلوانية والسحرية في سيرك يقيمونه لذلك ولقد مارسوا عدداً من الحرف التقليدية، رغم انهم كانوا يغيرونها مع ما يتناسب والأحوال الاقتصادية المتغيرة، ويشتهرون بالرقص والغناء ويحب الموسيقى والأطفال، فتعمل النساء عادة بالعرافة وقراءة البخت. ولديهم احساس بهويتهم الذاتية كشعب ذي تراث متميز. وتتجلى فيهم أيضاً روح الجماعة. ولقد استقر قسم منهم نهائياً. بينما نجد ان قسماً آخر استقر لفترات مؤقتة في مكان واحد بين فترات الترحال، ويفضلون الاقامة في الأكواخ خارج المدن الكبرى أو في أكواخ على أرض بور. ولهم عربة تقليدية تعرف باسم (فردين) تحمل أفراد الأسرة وأدوات الحرفة التي تمارسها، وفي أوروبا استعملوا عربة ندار بمحرك ولكن اسلوب حياتهم استمر كما هو. وهم لا يهتمون اجمالاً بجمع المال، ويقولون «الرجال يصنعون المال، ولكن المال لا يصنع الرجال».

أما بالنسبة لمناطق تواجدهم، فهم موجودون في كل قارة تقريباً. «وتقديرات عددهم تشير إلى انه يوجد منهم خارج الهند وجنوب شرقي آسيا عدد يتراوح بين سبعة وثمانية ملايين»[1] حيث يعيش ما يقرب من نصفهم في أوروبا، وقسم كبير في أوروبا الشرقية، إلى جانب تواجدهم في شمال أفريقيا (مصر، الجزائر، والسودان). كما تعيش أقليات ضئيلة في آسيا، ويتواجدون أيضاً في كندا والبرازيل وفي ريودي جانيرو وكذلك في نيوزيلندة، واستراليا، وتتواجد جماعات أخرى في الصين والفلبين وجزر الهند الغربية.

هناك سمات مشتركة بين الغجر في جميع أنحاء العالم: منها البداوة التي هي عنصر هام في حياتهم. ورغم اقامة العديد منهم في مساكن إلا ان رغبة التنقل والترحال هي أقوى في نفوسهم من أن تقاوم. وهذه الميزة أدت بهم إلى التفرق في العالم.

وإلى جانب البداوة تشكل اللغة عاملاً من العوامل التي تربط بين الغجر وتحمل تراثهم المشترك. وهي من اللغات الآرية الهندية. وهذا ما يثبت انهم جاءوا في الأصل من الهند. وهم يتفاهمون بلغتهم المشتركة في مختلف البلاد.

الغجر والتعليم:

ما هو موقف الغجر من التعليم؟ وما هي الاجراءات الثقافية والاجتماعية التي اتخذتها الدول حيال هذه الأقليات.

الدواعي والمعيقات

بعد انتشار التعليم، وجد الغجر في الأمية ضرراً عليهم. وظهرت عندهم رغبة في الحاق ابنائهم في المدارس لتعليم القراءة والكتابة، ولكن ما هي أسباب

هذه الحاجة إلى التعليم وما هي معوقاتها؟

ان أسباب التوجه إلى التعليم عند الغجر هو استقرار نسبة كبيرة منهم (حيث ان قسماً استقر في بعض البلاد بشكل اجباري). ذلك ان التحول من حياة البداوة إلى الاستقرار، يجعلهم يشاركون في حياة المجتمع المستقر فيقبلون على التعليم، الذي يساعدهم على القراءة وادراك حقوقهم القانونية الاساسية والالمام بقواعد المرور المتصلة بقيادة العربات. ورغم ذلك فقد كانت قلة منهم تلك التي اغتنمت فرص التعليم المتاحة لها. والسبب هو البداوة التي تعتبر احدى معوقات التعليم عندهم ورغم التجارب التي اجريت لالحاق أبناء الغجر بالمدارس الداخلية إلا ان الأسر الغجرية أبدت معارضة شديدة لهذه الحركة خوفاً من تشتيت شمل الأسر. كذلك فان حياة البداوة لا تساعد على مواظبة التلاميذ في الحضور إلى المدرسة مما يحول دون نجاح التعليم. ولقد دلت المحاولات التي بذلت لارغام اطفال الغجر على الذهاب إلى المدرسة انها عادت بالضرر على المدارس والأطفال، لأن البيئة المدرسية غير مألوفة بالنسبة إليهم، إلى جانب عدم تفهم المعلمين لأسلوب الحياة الذي اعتاده الغجر، وعدم العطف عليهم. بالاضافة إلى ذلك فهناك عوامل أخرى تعرقل التعليم عند الغجر وهي اقامتهم في معسكرات مؤقتة، إلى جانب انهم يعملون كوحدة اقتصادية في اطار الأسرة، لذلك فهم يعتبرون ذهاب أطفالهم إلى المدرسة اضعافاً لهذه الوحدة، وهم يرون ان حياتهم البدوية تتطلب صلابة وقوة للجسم وان مدة الدراسة الطويلة قد تحرم الغجري ان يألف شظف العيش وتحرمه من النشاط والقوة. وهذا مما لا يريدون خسرانه.

اجراء السلطات المعنية:

ولقد اتخذت السلطات في كثير من البلاد اجراءات تكفل تمتع الغجر بالحقوق الكاملة للمواطنين. وذلك باعداد المدارس والمساكن المناسبة لهم. وبما ان أطفالهم لا يستطيعون الحضور إلى المدرسة بانتظام فقد تقرر استخدام طرق جديدة للتدريس وكتب خاصة للقراءة، ومن المشروعات التعليمية التي تنفذ في انحاء العالم لصالح أطفال الغجر نذكر على سبيل المثال: في فرنسا تعد الدولة للغجر أماكن مناسبة وتشجعهم على الاقامة في هذه المساكن والاستفادة من المؤسسات الاجتماعية والتعليمية التي تلحقها بهذه الأماكن، ويمنحون هبات مالية لتشجيعهم على إرسال ابنائهم إلى المدارس لتعليمهم مبادئ الصحة والتدبير المنزلي والمهني.

أما في اسبانيا فقد انشئ مركز للدراسات الغجرية في مدريد لدراسة اسلوب حياة الغجر وذلك نظراً لكثرة اعدادهم في البلاد.

أما في السويد فمعظم العائلات الغجرية تقيم في مساكن خاصة، ويذهب أطفالهم إلى المدارس، وفي هولندا أقيمت لهم معسكرات كثيرة تضم مدارس ونوادي وساحات رياضية وهي بعيدة عن المدن.

وفي ايرلندا أقيمت لهم مدارس خاصة بالتعاون مع السلطات الرسمية، وهناك مدرسة خاصة في رتشموند بولاية فرجينيا في الولايات المتحدة تعنى بتعليم أبناء الغجر المهارات الأساسية والقراءة والكتابة، وفي المملكة المتحدة أنشئت لجنة استشارية لتعليم الغجر.

أما في ايطاليا فقد وضعت مشروعات حرة ورسمية لتعليم أبناء الغجر حيث قررت وزارة التعليم العام اقامة ١١ فصلاً لهذا الغرض. أطلق عليها اسم (لاسيو دروم) – الرحلة الممتعة – وانشئ عام ١٩٧٢ ستون فصلاً ضمت حوالي ألف تلميذ نصفهم يحضر بانتظام.

إلى جانب كل ذلك هذه الاهتمامات بتحسين أحوال الغجر وتعليمهم أنشئت مشروعات لمحو الأمية بين الكبار منهم.

إذاً، ان عملية تهيئة التعليم للأقليات وخاصة المتنقلة منها كالغجر عملية صعبة تحتاج إلى كثير من الاهتمام والدقة حتى تتأقلم هذه الأقليات في المجتمعات، خاصة ان التعليم هو الوسيلة المهمة لارساء دعائم التفاهم والتعاون بين الشعوب.

بعد هذا العرض الموجز عن هذه الأقليات المتفرقة في أنحاء مختلفة من العالم نخلص إلى القول انه بالرغم من اهتمامات الدول بها وبتحسين أوضاعها لا تزال هناك اعداد كبيرة من الغجر لا تألف الاستقرار ولا التعليم وتتنقل كعادتها باستمرار من منطقة إلى أخرى وتعيش حياة قاسية شظفة.

● عن دراسة بقلم ارثر ايفانز المستشار التعليمي للجنة الاستشارية في لندن لتعليم الغجر وغيرهم من الرحّل.

(١) لا توجد احصاءات دقيقة عن عددهم.

الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ

فيصل محمد شقير

يحتل التاريخ مكانة هامة بين مختلف فروع المعرفة الانسانية، فلقد اهتم به الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية. في مصر القديمة، كانت الكتابات التاريخية تتم على أوراق البردي، أما في بلاد الرافدين، فقد وجدت الكتابات على الألواح الطينية، يضاف إلى ذلك المؤلفات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصور التاريخية القديمة والوسطى والحديثة.

ولقد تبلورت في القرن التاسع عشر معظم الاتجاهات الحديثة في تفسير التاريخ، علماً بأن عدداً من هذه الاتجاهات له جذور تعود إلى الماضي، أي إلى العصور التاريخية القديمة، ومثال ذلك الاتجاه البطولي.

ويعتبر الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ من أقدم التفسيرات التي عرفها الإنسان، وهو يعني أن أعمال الرجال العظماء هي التي تصنع الحوادث التاريخية في هذا العالم. ولقد بدأ هذا الاتجاه منذ زمن اليونان فلحمتا الالياذة والأوديسة للشاعر اليوناني هوميروس تعتبران نموذجاً لتمجيد الأبطال والبطولة.

ولقد جاء في مقدمة كتب المؤرخ اليوناني هيرودوت (Herodotus) [٤٨٤ – ٤٢٥ ق.م.] التسعة المعروفة باسم التواريخ، بأنه كتب تاريخه «على أمل أن يحفظ به أعمال الناس، ولكي يمنع الأعمال العظيمة والمدهشة التي قام بها اليونان والبرابرة [يعني غير اليونان] من أن تفقد ما تستحقه من التمجيد»[١].

ومن هنا ظن هؤلاء المؤرخون، أن السبب الرئيسي للتغير في التاريخ هو بسالة عظماء الأبطال والكهنة والملوك[٢].

وبعد هيرودوت جاء المؤرخ اليوناني توكيديدس ٤٦٥ – ٤٠١ ق.م. بنظرية «الرجل العظيم» وفيها يوضح الدور الذي يلعبه الأبطال في صنع التاريخ، لأن أعمال الأبطال من ملوك وقادة، وشجاعتهم هي التي صنعت التاريخ[٣]، ولقد وجهت هذه النظرية المناهج التربوية زمناً طويلاً، ولقد أولت اهتمامها لسير الأفراد الذين ساعدوا على تحويل مجرى التاريخ، وأهملت الدور الذي تلعبه الشعوب في صنع الأحداث التاريخية.

ان الطابع العام الذي اتسمت به كتابة معظم المؤرخين الاغريق ظل مقتصراً على قصص الأبطال وشجاعتهم وأعمالهم البطولية الخارقة في مختلف ميادين الحرب والقتال[٤].

ثم جاء المؤرخ الروماني الشهير بلوتارك (Plutarach) [١٢٥ – ٤٦ ق.م.] الذي جمع في شخصه شخصية المربي وشخصية المؤرخ بكتابه «حياة العظماء» مؤكداً ما أكده توكيديدس من قبل بشأن نظرية الرجل العظيم. ولقد عمد بلوتارك الى تحليل وتمجيد الشخصيات التي شاركت في صنع تاريخ العالم[٥].

ويمكن القول بأنه منذ عصور الملكيات الوثنية التي قامت في عصر البرونز بمصر وبلاد الرافدين والصين، وبسبب الاعتقاد بقوى خارقة تنسب للملك فإن الاعتقاد كان سائداً بأن الملك هو العامل الوحيد المؤثر في كافة الأحداث التاريخية[٦].

ولقد استمرت نظرية «الرجل العظيم» في تفسير التاريخ خلال العصور الوسطى والحديثة، وإلى ذلك يشير الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر (Herbert Spenser [١٨٢٠ – ١٩٠٣] حيث يقول: «لقد كان الملك في العصور الماضية يمثل كل شيء بينما بقية الناس لا يمثلون شيئاً، ولذلك فان أعمال الملك كانت تغطي الصورة بكاملها بينما تكون أنماط حياة الشعب خلفية غامضة»[٧].

وحين يفضل جان جاك روسو تنظيم المادة التاريخية حول الشخصيات التاريخية، فإنه يبرز لنا من جديد مدى تأثر المفكرين الأوربيين في العصور الحديثة بنظرية الرجل العظيم التي ابتدعها اليونان وقلدهم فيها الرومان[٨].

ومن أشهر المدافعين عن الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ توماس كارليل الاسكتلندي

(Thomas Carlyle) [١٧٩٥ – ١٨٨٥] وكان ذلك في كتابه «الأبطال» حيث يقول :

«في اعتقادي ان التاريخ العام – تاريخ ما أحدث الانسان في هذا العالم – إنما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء ، فهم الأئمة وهو المكيفون للأمور وهم الأسوة والقدوة ، وهم المبدعون لكل ما وفق اليه أهل الدنيا ، وكل ما بلغه العالم ، وكل ما تراه في هذا الوجود»[٩] .

أما العالم الامريكي فردريك ادامزوود ، فقد وضع دراسة مفصلة عن ٣٨٦ ملكاً في أوربة الغربية ، وهو يرى نتيجة لأبحاثه ان البطل التاريخي في المقام الأول هو الملك . فهو يحاول إذاً اعطاء أساس تجريبي لنظريته . ويعد أكثر دعاة الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ غلواً بعد توماس كارليل[١٠] .

وكان هيجل قد أوضح ان الرجل العظيم ليس نتاج الأحوال المادية أو الاجتماعية أو البيولوجية ، بل انه تعبير عن روح زمنه أو أنه زوح حضارته ،[١١] ويتوقف ظهوره على قالب مقدر مكتوب خارج حدود الزمن ، وهو يتخلل الأحداث في الوقت المناسب بطريقة غامضة[١٢] .

وهكذا فقد اعتبر بعض المؤرخين التاريخ على أنه من صنع الأبطال والعظماء ، في حين أنكر البعض الآخر أي أهمية لدور الأفراد لاعتقادهم بأن الأبطال ليسوا إلاّ نتاجاً للقوى الاجتماعية المحيطة بهم .

ولا بد من الاشارة بالقول إلى وجود فئة ثالثة من المؤرخين والفلاسفة التي قد اتخذت موقفاً وسطاً ، وهذه الفئة تقرر بأن كلا الموقفين فيه شيء من الصحة ، واننا في كل حالة ينبغي أن نتبين عملاً فرديا يلعب دوره إلى حد ما في تقرير الموقف[١٣] .

وان النقد الكبير الذي يوجهه معارضو نظرية الرجل العظيم إليها هو أنها تتجاهل دور البيئة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية التي يظهر من خلالها هؤلاء الأفراد المتفوقون ويمارسون نشاطهم في محيطهم ، لأنه ما من فرد يصنع التاريخ إلا وهو محدود بثقافته وبالحضارة التي ينتمي إليها ، إن الانسان لا يستطيع أن يفعل إلا ما تسمح به حضارته[١٤] .

ولكن الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ ما زال له أنصاره من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الذين يرون ان أعمال الرجال العظماء هي التي توجه الحوادث التاريخية وتساعد على تغيير وجه العالم بين آونة وأخرى . وما زالت سير وتراجم العظماء والأبطال تعتبر فرعاً من فروع التاريخ السياسي .

---

(١) لويس جوتشلك : كيف نفهم التاريخ – ترجمة عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الكاتب العربي . بيروت [١٩٦٦] ص ٢٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٣) محمد عواد حسين : «صناعة التاريخ» ، مجلة عالم الفكر ، عدد خاص بفلسفة التاريخ ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ١٢٣ .
(٤) حكمت أبو زيد : التاريخ تعلمه وتعليمه حتى نهاية القرن التاسع عشر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٦٠٥ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٧ .
(٦) د. محمد نهاد حموي : تقويم مناهج التاريخ في المرحلة الثانوية العامة في سورية ، [رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية في جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٤] ، ص ٩٦ .
(٧) **- Spencer, Herbert: Essays on Education. London. 1949 p. 28**
(٨) د. محمد نهاد حموي : مرجع سابق ، ص ٩٧ ، نقلاً عن : **Rousseau, J.J.** *Emile*, **p. 215**
(٩) توماس كارليل : الأبطال – ترجمة محمد السباعي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (لا تاريخ) ، ص ١٥ .
(١٠) سدني هول : البطل في التاريخ – ترجمة مروان الجابري ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٠ – ٥٣ .
(١١) د. محمد نهاد حموي ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .
(١٢) سدني هول : مرجع سابق ، ص ٦٧ .
(١٣) **Naftalin, Arthur and others:** *An Introduction to social science,* **Chicago, 1953, p.272**
(١٤) د. محمد نهاد حموي ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

ألعاب الحظ والألعاب الذهنيّة ... وتاريخ مجهول بدئ تدوينه حديثاً

بقلم جان ماري لووت



لعبة الداما.

● **مرت ألعاب التسلية التي تأخذ بشكل متزايد حيّزاً مهماً من حياتنا بمراحل متعددة منذ نشوء الحضارات الأولى على الأرض. وكما يلاحظ في خلال العرض الموجز لهذه المسيرة الطويلة، لا تزال هناك صعوبة في تحديد تواريخ ثابتة وموثوق بها، خصوصاً بالنسبة إلى الألعاب الذهنية التي كانت وما زالت تفرض وجودها واحترامها الكاملين على حساب ألعاب التسلية الأخرى عموماً.**

وقد نشأ التناقض بين ألعاب الحظ والألعاب الذهنية منذ نشوء مفهوم اللعبة ذاته. فمنذ عهد الاغريق كانت اللعبة تعتبر سامية بقدر ما كان عنصر الصدفة أو الحظ يأخذ حيّزاً فيها. وأقدم الألعاب هي التي ظهرت في الشرق، وبالتحديد في مدينة «أور» القديمة إحدى مدن دولة السومريين في بلاد ما بين النهرين، وفي مصر الفراعنة وفلسطين. وتم اكتشاف بقايا آثار هذه الألعاب (وهي من العاج والرخام والمرمر

والأحجار الكريمة...) داخل القبور الملكية. مما يشير إلى أنها كانت امتيازاً خالصاً للملوك والأمراء والطبقات العليا من المجتمع آنذاك.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: ما مدى علاقة الألعاب بمستوى تطور الحضارات القديمة؟

صحيح ان الألعاب هي انعكاس للحضارات عموماً. ولكن هذا لا يعني ان هناك علاقة مباشرة بين حضارات معينة والألعاب الذهنية بالتحديد.

ونتساءل أيضاً: هل للألعاب في حد ذاتها قيمة حضارية؟ الجواب ليس سهلاً لأن التاريخ يذكر مثلاً ان الفاتح تيمورلنك (١٣٣٦ - ١٤٠٥) كما العديد من كبار الضباط النازيين كانوا يلعبون الشطرنج. هذه اللعبة السامية الرصينة.

ويفسّر بعض علماء النفس هذا، بوجود تعايش داخل كل انسان بين ذوقه الرفيع السامي وتصرفه الذي قد يمتزج بالانحرافات الجماعية الفاضحة.

تدخل الكنيسة:

ومن الطريف في هذا المجال الاشارة إلى ظاهرة تدخل الكنيسة المباشر. ومنذ القدم، للتمييز بين الألعاب «المفيدة» والألعاب «الفاسدة». بغض النظر عن الأشخاص (حاكمين كانوا أم محكومين) الذين يمارسونها. ففي العام ٨١٣ الميلادي أصدر مجمع «مايانس» الكنسي قراراً بتكفير كل من يمارس ألعاب الحظ على أنواعها. مؤكداً بذلك الحد الفاصل بين هذه الألعاب والألعاب الذهنية. واتّبعت هذه القاعدة لسنوات طويلة بعد ذلك: نذكر مثلاً قرارات شارل الرابع في ١٣١٩ التي اعتمدها فيما بعد لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر.

وهنا أيضاً نقف أمام تناقض صارخ في لجوء كبار الكهنة إلى ممارسة ألعاب الزهر فيما بينهم (وهي من أوائل ألعاب الحظ) بحجة أنهم يتنبّأون للمستقبل و«يقرأون» من خلالها مصير البشرية الداهم.

ويستمر الجدل حول سلبيات الألعاب وايجابياتها إلى حد استخدام الشعر في هذه المعركة. فنقرأ هذه الأبيات التي كانت متداولة في شكل واسع جداً بين صفوف العامة:

...«يا أيتها الألعاب التي تبهج أوقات فراغ الملوك والأبطال والحكماء،



ورق اللعب في أوروبا القرون الوسطى كان أيضاً متداولاً بين النساء.

أنت منبع الملذّات الفاضلة...»[1]

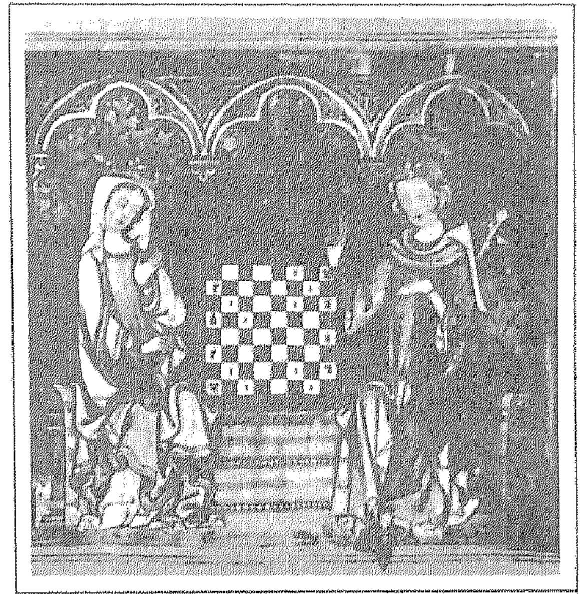
وقد ظهرت هذه الصفة (ملذات فاضلة) في القرن الثامن عشر كرد فعل على الصورة السيئة التي كانت للألعاب فيما مضى. وكان «بوردالو»[2] أفضل من عبّر عن ذلك في «الخطاب حول وسائل التسلية في العالم» فعدّد ثلاث سيئات للألعاب تتحدد في:

* الوقت المهدور الذي تتطلبه
* المصاريف الضائعة التي تصرف عليها.
* اللهفة والحماسة اللتين نتكبدهما دون طائل.

الشعبية والاريستوقراطية:

ومنذ القرن التاسع عشر كان هناك تمييز حاد بين الألعاب «الشعبية» والألعاب «الاريستوقراطية». وجرت العادة على تحقير الأولى بسبب النسبة الكبيرة للحظ فيها، وتمجيد الثانية بسبب كونها تعتمد على الذاكرة والذكاء.

في دفاعه عن لعبة «الدومينو» كتب بريفو ما يلي:



لعبة الشطرنج في أوروبا ١٣٣٤ .

« ... هناك مقارنات وقحة حاولت أن تحط من قيمة لعبة الدومينو وذلك بوضعها في المرتبة نفسها للعبة « الأوزة »[٣] – هذه اللعبة التافهة المنقولة مع بعض التجديد عن الاغريق – وللعبة « اللوتو »[٤] وهي يانصيب البوابين ... »[٥] .

وقد كانت لكل طبقة اجتماعية ألعابها الخاصة . وأحياناً كان مجرد تعلّم لعبة ذهنية صعبة يعتبر محاولة للارتقاء في السلم الاجتماعي .

ومن الألعاب الذهنية الرائجة في القرن الماضي في بريطانيا خصوصاً ، نذكر لعبة « الويست »[٦] التي اعتبرت في هذه الفترة « علمية رغم أنها مضجرة » وذلك بسبب أنها كانت تتوافق والأخلاق العامة . هنا أيضاً نلمس التأثير الواضح لقرار الكنيسة السابق ذكره في القرن التاسع ميلادي . كما يمكن أن نفسر لماذا كان بطل جول فيرن ، فيلياس فوغ ، في كتابه « حول العالم في ٨٠ يوماً » (١٨٧٣) من المدمنين على لعبة الويست .

* * *

هناك العديد من الألعاب الذهنية الرصينة التي صمدت حتى يومنا هذا عبر القرون الغابرة . وسنتناول اثنتين منها : الشطرنج و « ورق اللعب » .

الشطرنـــج :

اشتقت لعبة الشطرنج في صورتها الحالية من لعبة كان سكان الهند يمارسونها منذ القرن السادس الميلادي . وكان اسمها الحقيقي « شاطورنجا » أي بالمعنى الحرفي « لعبة الزوايا الأربع » . وكانت « الشاطورنجا » مكونة من ٤ أحجار رئيسية هي : الملك ، الفيل ، الحصان والسفينة ، إضافة إلى الجنود . وكان انتقال هذه الأحجار يتم بواسطة الزهر وليس بالمبادرة الفردية الحرة . وهذا ما كان يعطي للحظ دوراً كبيراً .

ويشير المؤرخون الغربيون عادة إلى ان لعبة الشطرنج أتت من الاغريق والرومان ، ولكن « بيك دو فوكيبار » نفى منذ القرن الماضي هذا الادعاء ، مشيراً بذلك في صورة غير مباشرة إلى الاتجاه السائد في الغرب لنسبة كل انجاز مهم إلى اجدادهم القدماء .

ذوبان عنصر الحظ :

والتطور العام للألعاب يشير إلى ذوبان عنصر الحظ وبروز المقدرة الذهنية للفرد فيها ، كتطور لعبة « الشاطورنجا » إلى الشطرنج الحالية وتطور « الويست » إلى لعبة البريدج . ولكن هل هذه قاعدة عامة ؟ وهل يعني هذا أن أجدادنا ، في الشرق والغرب ، لم يعرفوا الألعاب التي كانت تتطلب جهداً ذهنياً معيناً ؟



قطعة من الشطرنج أهداها هارون الرشيد إلى شارل الاول الكبير .



لعبة الدومينو.

كلا بالطبع ... وللتدليل على ذلك نذكر ما قام به الاغريقي بلوتارك (وكان من حكماء اليونان القديمة) لمنع الفلاسفة من اللجوء إلى الألعاب التي يشكل عنصر الحظ فيها نسبة كبيرة، مشيداً بالألعاب الذهنية عموماً.

ورق اللعب :

أما لعبة «ورق اللعب» فتعود نشأتها إلى عصر النهضة في أوروبا وبالتحديد حوالي العام ١٤٥٠. وكان لعامة الشعب ورقهم المصنوع من الكرتون أو الورق الخشن، وللأرستقراطية ورقها المصقول والمزيّن بأبهى الرسوم والزخارف. لكن المهم ان قواعد اللعبة كانت تقريباً واحدة.

وعلى رغم أن المؤرخين لم يتوصلوا حتى الآن إلى معرفة البلد الأوروبي الذي انطلقت منه هذه اللعبة الرائجة، إلا انهم يرجحون انطلاقها من إيطاليا. هذا في الغرب، اما في الشرق فان احد أبرز المؤرخين المعاصرين المتخصصين في ألعاب الورق، وهو ديتيلف هوفمان، كشف في كتاب له[٧] عن انه «... كما في الصين، كذلك في اليابان، يبدو ان المثقفين كانوا وحدهم يلعبون لعبة الورق. وكان ورق اللعب الياباني مزيّناً بأبيات من الشعر، أما ورق اللعب الصيني فكان مزيّناً بمقاطع قصصية أو مسرحية...».

وهناك نوع من ورق اللعب المسمى «التعليمي» انتشر في أوروبا منذ السنوات الأولى من القرن السادس عشر بفضل توماس مورنر الذي فسر اكتشافه هذا كالآتي:

«... حاولت، بهدف زيادة لذة المطالعة، استبدال هذه اللعبة السليمة تماماً والجديرة بالمؤسسات الامبراطورية (للملك جوستينيان يومها) بالألعاب غير الخلقية. واعتبر نفسي سعيداً إذا كنت قد نجحت في إستبدال الخير بالشر...».

هذا ما يتعلق بالشطرنج وورق اللعب، أما في خصوص الألعاب الذهنية التي تستند إلى الأحرف والأرقام وحتى إلى الاشارات فانها من أصل



لعبة الأوزة.

أريستوقراطي رفيع وخاصة بسبب الجهد الذهني المعقد الذي تتطلبه وخصوصاً لعبة «الكلمات المتقاطعة».

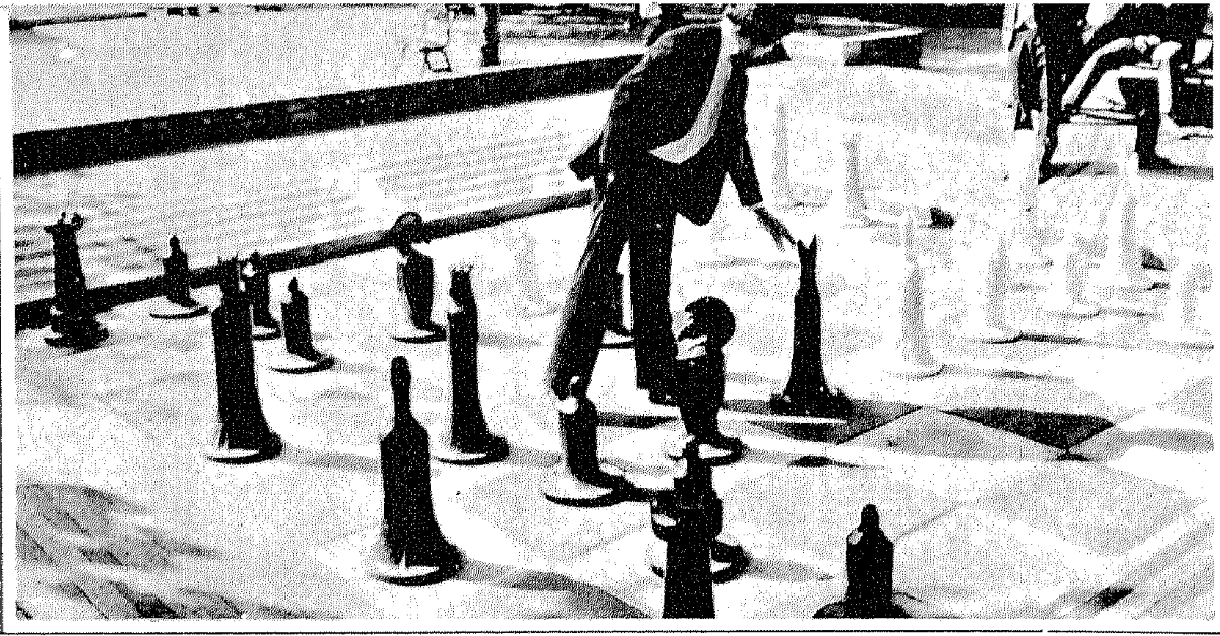
تدوين تاريخ الألعاب

بدأ تدوين تاريخ الألعاب الذهنية وقواعدها منذ القرن السابع عشر عندما تأسس ما سمي «أكاديميات الألعاب» التي كان من مهماتها تدوين كل ما يتعلق بشؤون الألعاب الذهنية عموماً. ولم تمض سنوات قليلة حتى تأسست، على غرارها، الأكاديمية الفرنسية (١٦٣٥) الشهيرة التي تعالج كل ما يتعلق باللغة الفرنسية. ولم يكن ذلك صدفة أبداً، خصوصاً بعدما أصبحت الألعاب الذهنية بمثابة فن أدبي في حد ذاته. ومع تطور العلم في شكل عام استحدثت ألعاب ذهنية جديدة نذكر أهمها، في تلك الفترة، لعبة «الأوزة».

ولم يهتم الباحثون جدياً بتاريخ الألعاب الذهنية وأصولها إلا في القرن الماضي. وكانت مصادرهم في هذا المجال تستند إلى:

- الوثائق والمستندات المختلفة المتوفرة (بالنسبة إلى الألعاب في الغرب).
- علم السلالات القديمة (بالنسبة إلى الألعاب في الشرق).

ومن المستغرب حقاً أن لا يصدر أول تقويم علمي للألعاب، بوصفها فناً له كيانه الخاص، إلا في فترة قريبة جداً (١٩٣٨) وذلك بفضل المؤرخ الهولندي هويزينغا في كتابه «أومو لودنس» (ألعاب الانسان) حيث درس هذه الألعاب كأحد المكونات الأساسية لنشاط البشر وللحضارة بوجه عام.



لوحة شطرنج عملاقة من افريقيا الجنوبية

وفي العام ١٩٥٨ تبعه روجيه كايوا في كتابه المهم «الألعاب والرجال» مؤكداً مرة أخرى، ولكن بعد انتظار طويل، ان الألعاب أصبحت موضوعاً للدراسة كظاهرة ثقافية.

وكان كايوا أول مؤرخ يحدد المعنى الكامل والعلمي لكلمة «لعبة». فهو قد وصفها بأنها:

– حرة، والا فقدت الغاية من ممارستها.
– محصورة في الزمان والمكان.
– غير معروفة النتائج سلفاً.
– غير منتجة، حتى ولو وجدت عليها مراهنات مالية أو عقارية.
– تخضع لقواعد محددة ومعروفة للجميع وذلك تأميناً للمساواة بين اللاعبين.
– وهمية، أي انها لا تتعلق بالحياة اليومية العادية للانسان، بغض النظر عن الراحة النفسية التي توفرها للاعبين في بعض الأحيان.

الألعاب الآن

وتتميز الألعاب في عصرنا الحالي باتجاهها المضطرد نحو اعتماد التفكير والذاكرة والملاحظة، إلى آخر هذه الصفات الذهنية، وهي بذلك تواكب تطور الحضارة البشرية نفسها. ولا يعني ذلك ان كل الألعاب اصبحت على هذا المستوى من التطور. إذ لا يزال للألعاب التقليدية المسماة بـ «التافهة» والتي تعتمد على الحظ الدور المؤثر حتى في المجتمعات المتقدمة وخصوصاً بين صفوف الطبقات العليا من المجتمع، بعكس ما كان عليه الوضع في الماضي.

... ويبقى تساؤل له ما يبرره: كيف نفسر معنى التطور العام للألعاب؟ أي بكلمة أخرى: هل ان الألعاب كانت حاجة ضرورية لدى الانسان كالفن والثقافة عموماً أم انها كانت مجرد بدعة لملئ ما يعرف عادة «بأوقات الفراغ» التي لا بد ان يواجهها الانسان في كل عصر؟ ●

الهوامش:

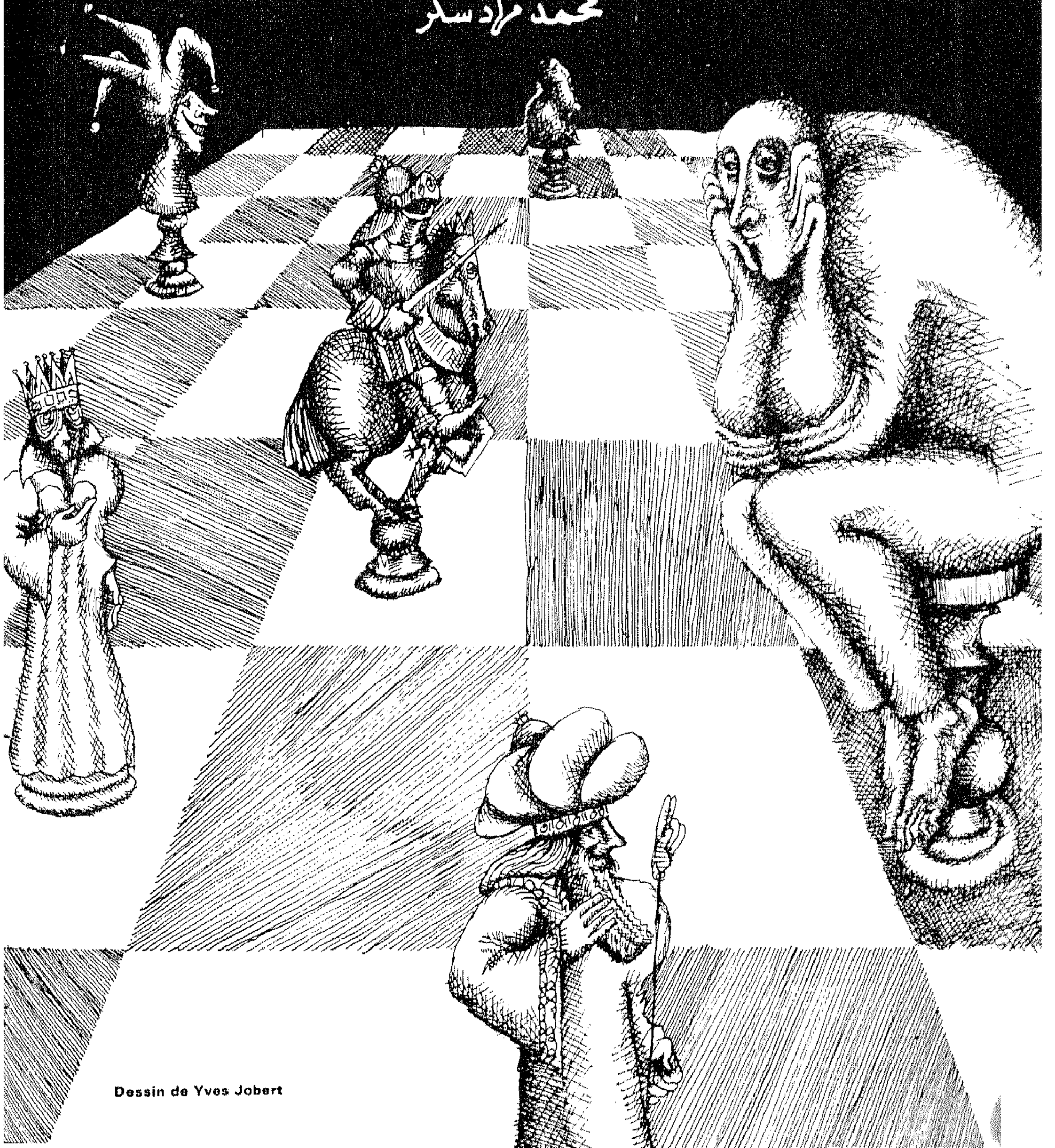
(١) من كتاب «ملذات ملكية أو لعبة الشطرنج: تاريخها، قواعدها وقيمتها الخلقية». ترجمة ليون هولايندبرسكي. باريس ١٨٦٤.
(٢) لويس بوردالو، كاهن فرنسي يسوعي (١٦٣٢ – ١٧٠٤)، اشتهر بخطبه الدينية في المناسبات الكبرى.
(٣) لعبة زهر فوق لوحة من المربعات مزينة بصور الأوزة ومقسمة إلى خانات.
(٤) وهي لعبة حظ لا تتطلب أي جهد ذهني.
(٥) راجع كتابه «لعبة الدومينو». باريس ١٨٤٣.
(٦) لعبة ورق شبيهة بلعبة البريدج وعنها تفرعت هذه الأخيرة.
(٧) «عالم ورق اللعب». طبعة لايبتسغ. ١٩٧٢.

راجع حول هذا الموضوع العدد الخاص من المجلة الفرنسية المختصصة «علم وحياة» رقم ١٢٤/أيلول ١٩٧٨، وخصوصاً مقال جان ماري لووت «الألعاب والتاريخ»، ص ٣٢ – ٤٥، ومقال آسيا بوبوفا «الألعاب والحضارات»، ص ٧٨ – ٨٤ –.

تاريخ الشطرنج

الشطرنج والحربُ

محمد مراد سكّر



Dessin de Yves Jobert

يقول بلاسون ان الرقعة شبيهة بهيكل الحرب ، فهي تمثل ساحة المعركة ، واحجار الشطرنج من اللونين وقد اصطفت وجهاً لوجه لتشبه جنود الجيشين.

ويقول فيليب ستاما آخر كبار اللاعبين العرب كما يقول المؤرخون ، وهو سوري الاصل من حلب ، بعرف العالم اجمع ان لعبة الشطرنج هي نسخة عن الحرب ، ففي الشطرنج كما في الحرب ، عليك ان تمهد للمعركة وتضع الخطط ، وتحدد سير القطع سواء للهجوم أو للدفاع ، كما عليك قبل كل شيء ترتيب الاحجار لتكون جاهزة للدفاع أو للهجوم ، اليس هذا هو نفس التكتيك الذي يقوم به أي قائد حربي في المعركة حيث تتلاحم فيها الجيوش ، انه يوزع جنوده بشكل مدروس لا يسمح بالدفاع فقط بل بالهجوم والانقضاض على الخصم عندما تسمح له الظروف أو عندما يرى اية نقطة ضعف عند خصمه. هذا هو الشطرنج.

وكان الشطرنج في الغابر يحظى بالتقدير الكبير من قبل النبلاء والامراء والملوك ، فقد وجد كثير من الآثار الشطرنجية في خزائن عدد كبير من عائلات النبلاء ، ٢٣ في فرنسا ، وحسب رواية ادمونسون ، هناك ٣٦ عائلة في انكلترا كانت تحتفظ في خزائنها بقطع الشطرنج وبالرقع الشطرنجية الثمينة التاريخية ويروى أن الملكة اليزابت كانت قد ارسلت إلى السير شارل بلاونت قطعة من الذهب تمثل ملكة الشطرنج ، فاحتفظ بها الأخير بين تماثيل تمثل الجنود ولكنه وضع على ملكة الشطرنج هذه علامة حمراء ، ولما شاهدها كونت دي سيكس ، قال في سخرية ، الآن علمت ان لكل مجنون حظوة ، ويقصد بالجنون كلمة «فو» بالفرنسية التي تعني شيئين بذات الوقت ، الفيل في الشطرنج والمجنون لغوياً ، ولما سمع هذا التعليق السير شارل طلبه للمبارزة ، واقيمت فعلاً هذه المبارزة في حدائق ماريبون ، خرج منها خصمه مجروحاً في اليته.

* * *

المعروف عن بيروس ملك أبير المتوفي سنة ٢٧٢ قبل المسيح ، انه كان من اشهر العسكريين استراتيجياً ، وقد دفعته معرفته العسكرية هذه ، وحبه للشطرنج لوضع طريقة لتعليم فنون الحرب على رقعة الشطرنج.

كما وضع ويخمان لعبة الحرب التي ظهرت في كتاب بعنوان (اللعبة الملكية الكبرى) شرحاً لهذه اللعبة مع كثير من التفرعات ماخوذة عن الشطرنج ، ويستطيع ان يلعبها ٤ ، ٦ ، أو ثمانية لاعبين.

ترتكز هذه اللعبة على مبادئ السياسة والحرب.

كتاب لعبة الحرب الذي ظهر في براغ سنة ١٧٧٠ في ٧٥ صفحة ، غير (بالشدة على الياء) في اوضاع الرقعة التي أصبحت أكبر ، فوضع مدفعاً عوضاً عن الرخ ، ولكن اللعبة تنتهي دائماً بأسر الملك ، في الشطرنج لا يستطيع اللاعب ان يحرك أكثر من قطعة واحدة في كل مرة. كتاب آخر ظهر في لايبزيغ سنة ١٧٨٠/١٧٨٢ في جزءين من ٢٠٠ و ١٩٢ صفحة ، شرح مؤلفه بايجاز قانون لعبة الحرب هذه مع بعض التعديلات ، هذا الكتاب من تأليف فريد يريك كرامر الذي افتتح معهداً في منزله لتعليم هذه اللعبة سنة ١٨٠٣ ، مدة الدرس كانت ساعة واحدة وذلك كل ثلاثاء ، اربعاء وخميس من كل اسبوع ، وجعل الرسم الشهري لهذه الدروس ٣٦ أو ٢٤ فرنكا وفقاً لعدد ساعات التدريس ، هذه اللعبة كانت تكلف شاريها ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ فرنكا.

وهناك لعبة أخرى اطلقت سنة ١٧٩٣ في تورين ، نالت نجاحاً كبيراً ، فقد وضع مؤلفها عوضاً عن الملك ، حصناً يجب الاستيلاء عليه ، ونحو هذا الحصن تتوجه كل القطع وكل العمليات ، وما أن يستولي أحد على هذا الحصن حتى تنتهي الجولة ، وكانت الرقعة مؤلفة من ماية وثلاث وخمسين خانة بيضاء وسوداء مثل الشطرنج ، ٩ خانات عرضاً و ١٧ طولاً ، في نصف الرقعة نهر يفصل المتحاربين ولكل معسكر حصنه وعليه الدفاع عنه مع الهجوم على الخصم ، ويعلم الكتاب كيفية تحريك الاحجار التي ترمز إلى المشاة ، الفرسان ، المدافع إلى آخره... ترتكز هذه اللعبة على المبدأ التالي: في الحرب ، الربح لا يعتمد على نوع المعدات بل على الخطط ، وطريقة تحريك القطع وحسن وضع القطع التي يتألف منها الجيش ، وقد اثبتت الحروب القديمة والحديثة ، كما يقول المؤلف ، والمناورات التي جرت في المانيا في نهاية ١٨٠٥ هذه النظرية ، وهكذا تولدت فكرة تعميم هذه اللعبة على العسكريين بعد أن توضع خريطة بالمواقع فيعمل اللاعبون على تخفيف قوة العدو ووضع التكتيك اللازم والستراتيجية الذكية التي تجبر العدو على الاستسلام.

وقد سماه كثير من المؤلفين ، اللعبة الستراتيجية

أو الشطرنج الحربي كما دعاه الكونت دي فيرماس في كتابه سنة ١٨١٥ . تسمح هذه اللعبة كما وضعت ليلعبها أكثر من لاعبين ، أربعة أو ستة اشخاص ، وقد وضع هذه المبادئ (مستر هلويغ) وعدلها الكونت دي فيرماس ، ثمن الرقعة المؤلفة من ٢٦٤٠ خانة أو ١٦،١٧ مع الـ ٩٤٠ قطعة اللازمة يبلغ حوالي ١٢٥ فرنكا . إذا كان اللاعبون مهرة فاللعبة قد تطول من يوم إلى عدة اسابيع ، وأحياناً تكون القوى غير متوازية ، يستطيع فيها اللاعب أن يحرك عدة قطع دفعة واحدة ، كما يستطيع اذا كانت الساحة غير متوازية ان يغير فيها كما يشاء ، فيخلق حسب ذوقه ساحات ، احراجاً ، ضيعاً ، انهراً ، بحيرات ، جبالاً أحياناً يصعب تسلقها وذلك وفقاً للعمليات التي يخطط لها اللاعب .

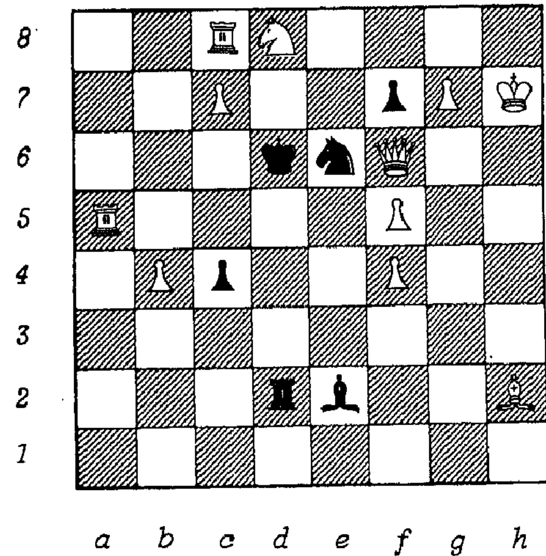
لكل قائد (أي لاعب) جيشه المؤلف من المشاة ، العربات الخفيفة ، فرسان الحدود ، المدفعية على أنواعها ، القنابل وادوات تركيب الجسور ، لا علاقة للرجال في هذه اللعبة بالاحصنة ، لكل جيش تقسياته ورؤساؤه .

ويذكر شاندي في مؤلفاته وصفاً للعبة الحرب في الأرض والبحر ، فيقول المؤلف ، لكل لاعب ١٧ قطعة ، و٦ للحرب المجموع ٢٣ قطعة للحرب في الأرض والبحر ، مجموع القطع إذا للطرفين ٤٦ ، تتالف هذه اللعبة من أربع رقع بالوان مختلفة ، الأولى تمثل ساحة المعركة ، الثانية المعسكر ، الثالثة للقادة والرابعة للملك السجين ، ثلاثة من هذه الرقع مؤلفة من ٩٩ خانة أما الرابعة فمن ٨١ خانة . ويقول واضح هذه اللعبة انه استوحاها من مخطوط قديم كتب باليد من قبل يوريك وان مخترعها يدعى العم توبى ، فقد كان يفكر يوماً بالجبال والتلال والأنهار عندما التفت إلى جليسه الكابورال تريم وقال : اليس مؤسفاً يا صديقي ان مخترع هذه اللعبة النبيلة التي اسمها الشطرنج لم يلحظ على الرقعة نهراً أو جبلاً ، ولم تكد هذه الفكرة تدخل في رأسه حتى بدأ خياله بالعمل ، فوضع هذه اللعبة وربطها بتحركات الحرب .

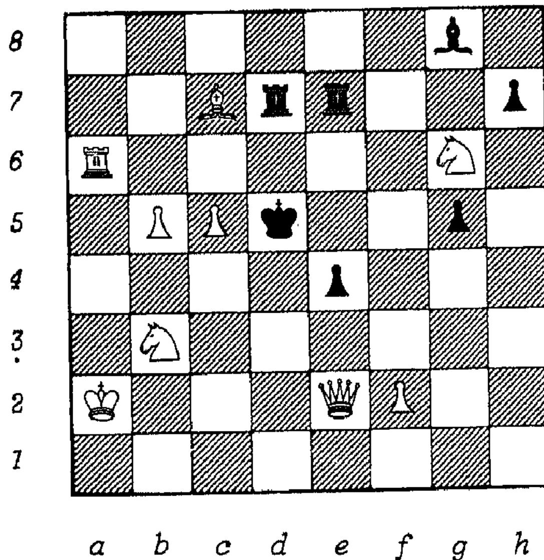
هذا بعض ما قرأناه عن هذه الألعاب التي تتصل بالشطرنج من حيث الجوهر والتي حاول كثيرون تعديلها وتغيير اسمها ، ولكن الزمن عفا على تلك الألعاب وبقي الشطرنج كما نعرفه اليوم .

مسابقة العدد

المسألة رقم ٢٣ مات بنقلتين



المسألة رقم ٢٤ مات بثلاث نقلات



الغاء الجوائز الحالية :

تعذر وصول البريد إلى بيروت في الوقت المحدد لكل مسابقة جعل كثيراً من الأجوبة تصلنا متأخرة عن موعدها فتضيع بذلك الفائدة على أصحابها لتنحصر في الأجوبة التي تصلنا محلياً . لذا فقد رأينا من المناسب التوقف عن المسابقات ومتابعة نشر المسائل إلى ان تنتظم هذه الأمور مقدرين جهد الأصدقاء الذين كانوا رغم ذلك يكتبون إلينا.

لذا فإننا ننشر فيما يلي أجوبة المسائل السابقة ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ على أن ننشر في كل عدد حل المسائل السابقة.

الحلول :

المسألة رقم ١٩ – المفتاح : 1 ـ Cé ـ g6

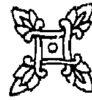
المسألة رقم ٢٠ – المفتاح : 1 ـ Ch5

يهدد الأبيض بـ (2-Ff2) فإذا لعب الأسود (éxd4) أو (Fç5) فسيجيب الأبيض بـ (cf4) أو (cxf6)

المسألة رقم ٢١ – المفتاح : 1 ـ d6

المسألة رقم ٢٢ – المفتاح : 1 ـ Dé3

يهدد الأبيض بـ (2 ـ Dé3) لذا فإذا لعب الأسود ((dl (c) فسيجيب الأبيض بـ (2 ـ DC2) وإذا لعب الاسود (d5) فسيجيب الأبيض (2 ـ De5).



لقد حدث لي مرتين ، في حربين مختلفين ، يفصل بينهما أكثر من عشرين سنة ، ان سمعت ضابطين من حاملي الشهادات يقولان عن التعليم الذي تلقوه : ان المدرسة الحربية خدعتنا.

مارك بلوك



– «قراءاتي العديدة جعلتني اكتشف غزارة الجانب المسيحي في الثقافة العربية تكذيباً للمثل القائل «أبت العربية أن تتنصّر» لقد أردت أن أؤكد على دور المسيحيين في الأدب العربي ... ولسوء الحظ اصبح التراث العربي – خاصة المسيحي منه – محصوراً في مكتبات أوروبا ...».

المونسنيور جوزف نصر الله

موريتانيا والصحراء الغربية

بقلم ميشال اسطفان

موريتانيا

دولة عربية تقع في أفريقيا الغربية، مساحتها ١,٠٨٥,٠٨٥ كلم مربع، وعدد سكانها نحو مليون وربع المليون، عاصمتها نيوكشاط على ساحل الاطلنتي.

كان السود في الأساس يسكنون هذه البلاد، فأجلتهم عنها قبائل البربر من زاناتيّة وصناهجة منذ القرن الرابع المسيحي. وإلى جانب أن هؤلاء كانوا من الرعاة فأنهم أقاموا مراكز لمراقبة القوافل التي تنقل الذهب من السودان، والملح من الصحراء، وشتى أنواع السلع من البلدان الداخلية إلى شاطئ المحيط.

وتوطدت سلطتهم عندما قامت دولة المرابطين التي أسسها ابراهيم بن يحيى الجدالي وهو من الصناهجة سنة ١٠٥٦م، فحكمت المغرب وشمال أفريقيا.

قبل القرن الخامس عشر كثرت اعتداءات القراصنة البرتغال على الشواطئ، فأثار عند السكان نوعاً من العصبية والتكاتف والحذر. ولما قام سلطان مراكش باحتلال جميع المعاقل المحصنة لفرض رقابته على الطرق المغربية للصحراء، لم تدخل منطقة طررزا في نطاق نفوذه بل لبثت في أيدي الصناهجة الذين دخلوا مع الفرنسيين في علاقة تجارية كان أهمها الصمغ العربي. ثم احتل الفرنسيون خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حصن بورتنريك على الشواطئ الجنوبية وحصن ارغان على الشواطئ الشمالية، اللذين طال عليهما النزاع مع الهولنديين.

وعندما قام فيدرب الفرنسي سنة ١٨٥٥ إلى سنة ١٨٥٨ باحتلال السنغال جعل سلطان طررزا يوافق على الانضواء تحت الحماية الفرنسية، أما الاستعمار فلم يظهر إلاّ مع كوبولاني سنة ١٨٩٨ الذي احتل البلاد عسكرياً وعُيِّن سنة ١٩٠٤ مفوضاً عاماً للأراضي الموريتانية التي صارت تابعة لأفريقيا الغربية الفرنسية، وبحسب الحدود التي جرى الاتفاق عليها بين السلطات الاسبانية والفرنسية سنة ١٩٠٠. لم يلبث كوبولاني أن أغتيل بايعاز من سلطان ادرار، الذي استنجد بسلطان المغرب، مما حمل الفرنسيين على احتلال ادرار سنة ١٩٠٨، لكن هذا لم يحد من الثورات الداخلية المتواصلة التي كانت تقوم بها قبائل الشمال ضد الفرنسيين انطلاقاً من الأراضي الداخلية ضمن النفوذ الاسباني.

هذه البلاد الفقيرة شبه الصحراوية، ظهر بعد سنة ١٩٤٥ انها غنية جداً بالمعادن، فقامت حكومة المغرب وكانت قد نالت حديثاً استقلالها، تطالب رسمياً بالأراضي الموريتانية. كما ان قبائل في البلاد كانت تواصل دائماً حركاتها الثورية، مما أهاب بفرنسا على اعلان الدولة الاسلامية الموريتانية، سنة ١٩٥٨ التي استكملت استقلالها سنة ١٩٦٠، وكان أول رئيس تسلم الحكم فيها مختار ولد دادا الذي أطاح به انقلاب أبيض حدث منذ أقل من. سنتين.

تاريخ الطوابع :

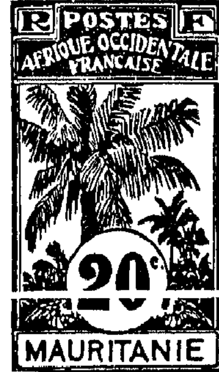
باشرت السلطات الفرنسية التي احتلت البلاد باصدار أول مجموعة طوابع عادية مصورة سنة ١٩٠٦/٧ على نمط طوابع المستعمرات الفرنسية (صورة ١، ٢، ٣)، ألحقتها بثلاث مجموعات، منها واحدة تذكارية لمناسبة الصليب الأحمر، وأصدرت أيضاً مجموعتين للأجور المستحقة.

وفي أول كانون الثاني/يناير سنة ١٩٢٢، أصدرت مجموعة عادية مؤلفة من ٢٠ طابعاً، واستمرت تصدر مجموعات عادية وتذكارية بالمناسبات الفرنسية نفسها، اسوة بباقي المستعمرات لغاية ١٩٥٨

١



٢



٣



وفي ٢٠ كانون الثاني/ ١٩٦٠ وقد أصبحت جمهورية اسلامية ضمن المجموعة الفرنسية، أصدرت طابعاً واحداً لذكرى تأسيس الجمهورية بفئة ٢٥ فرنك (صورة ٤) و في ١٦ أيار/مايو سنة ١٩٦٠، أصدرت طابعاً تذكارياً آخر لمناسبة السنة العاشرة للجنة التعاون الافريقية التقنية لجنوب الصحراء، بفئة ٢٥ فرنك أيضاً (صورة ٥)، وعندما استقلت البلاد عن المجموعة الفرنسية أصدرت بتاريخ ١٥ كانون الأول/ديسمبر سنة ١٩٦٠ مجموعة عادية مؤلفة من ١٤ طابعاً بريدياً من ٥٠ سنتيم إلى ٨٥ فرنك، وثلاثة طوابع للبريد الجوي، فئة ١٠٠ و٢٠٠ و٥٠٠ فرنك (صورة نموذج واحد ٦) وبعدها سارت مع الركب وأصدرت مختلف الطوابع والمجموعات العادية والتذكارية للمناسبات الداخلية والعالمية المعروفة، مثل مكافحة الملاريا، والتحرر من الجوع، والاتصالات اللاسلكية عبر الأقمار الصناعية، وحقوق الانسان، والحفاظ على اثار النوبة، وسني الشمس الهادئة، والألعاب الأولمبية، وذكرى كندي، ومارتن لوثركنج، وديغول، وعبد الناصر، وتشرشل، ورجال الفضاء، ولينين، والمناسبات المختلفة لمؤسسة هيئة الأمم.

٤ ٥



الصحراء الغربية :

في سنة ١٤٣٦م اكتشف البرتغاليون خليجاً على الشاطئ الشمالي الغربي لأفريقيا، مقابل جزر الكناري، سمّوه نهر الذهب (Rio De ORO)، لأن الأهالي كانوا يتاجرون بالتبر.

وفي ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٨٥ بعدما اكتشف اللفتننت أميليو بونيللي المنطقة ووقّع معاهدات صداقة مع الشيوخ المحليين، أعلنت اسبانيا حمايتها على ساحل نهر الذهب ما بين ("CABO BOJADOR") و("CABO BLANCO",). ولكن فرنسا اعترضت توسُّع اسبانيا الداخلي، فصار الاتفاق فيما بينهما على حدود المحمية بموجب اتفاقيات سنة ١٩٠٠ و١٩٠٤ و١٩١٢. (ولغاية سنة ١٩٠١ عندما أصبحت مستعمرة اسبانية، كانت المنطقة تحت ادارة الكابتن جنرال لجزر الكناري).

أما تاريخ الطوابع فقد بدأ باستعمال طوابع اسبانيا صورة الملك الفونس الثالث عشر، خمس فئات فقط، من اصدار ١٩٠١/٥، بدون توشيح. ثم صدرت مجموعة في كانون الأول/ديسمبر سنة ١٩٠٥ مؤلفة من ١٦ طابعاً فئة سنتيموس واحد إلى ١٠ بزيتاس، (صورة ١) قيمتها اليوم تزيد على ٣٥٠ جنيهاً

استرلينياً. ثم توالت الاصدارات المختلفة، منها الموشح بفئة معينة ومنها الموشح باليد، وكانت بمجموعها ١٥٠ طابعاً تشكل ١٦ مجموعة، آخرها صدرت سنة ١٩٢١.

وفي سنة ١٩٢٤ تغيَّر اسم المنطقة من نهر الذهب إلى الصحراء الاسبانية. وفي سنة ١٩٥٨ أصبحت اقليم اسبانيا لما وراء البحار.

أما الطوابع، فقد صدرت في سنة ١٩٢٤ أول مجموعة مؤلفة من ١٢ طابعاً، تحمل صورة مواطن من الطوارق مع جمله، (٢) كتب في أعلى الطابع **"Posesiones Espagnolas del Sahara Occidental"** وأصبحت قيمتها اليوم تزيد على ستّين جنيهاً استرلينياً. وفي سنة ١٩٢٦، صدرت مجموعة للصليب الأحمر مؤلفة من ١٢ طابعاً أيضاً، موشحة (**"SAHARA ESPAGNOL"** ، توشحت على طوابع اسبانية، ثم مجموعة ثالثة صدرت سنة ١٩٢٩ مؤلفة من ١١ طابعاً، توشحت (**"SAHARA"**) فقط، على مجموعة معرض اشبيليه وبرشلونه الاسباني.



وفي سنة ١٩٣١/٤ صدرت مجموعة واحدة مؤلفة من ١٢ طابعاً من الاصدار الأول (صورة المواطن من الطوارق مع جمله)، بعد توشيحها بثلاثة أشكال كالآتي، (وكانت اسبانيا قد أصبحت جمهورية): الشكل الأول توشحت (**"REPUBLICA ESPANGNOLA"**)، تُقرأ من أسفل إلى أعلى أو أفقياً، والشكل الثاني توشحت (**"SAHARA ESPAGNOL"**)، تُقرأ أفقياً، وفي سنة ١٩٣٢ طُبعت مجموعة مماثلة توشحت بالتوشيح الأول، ولكن تُقرأ من أعلى إلى أسفل. وأصبحت قيمة كل من هذه المجموعات الثلاث ما بين ٤٠ و٦٠ جنيهاً استرلينياً.

وفي عهد حكومة الوطنيين، صدرت سنة ١٩٤١، مجموعة واحدة من ١٥ طابعاً من طوابع اسبانيا السارية المفعول وقتئذ، من سنتيموس واحد إلى ١٠ بزيتاس، بعد توشيحها "SAHARA ESPAGNOL"، وأصبحت قيمتها اليوم نحو ٢٥٠ جنيهاً استرلينياً.

ومنذ سنة ١٩٤٣ إلى ٧ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٧٥، أصبحت المجموعات مصورة، تحمل صور البلاد من مناظر وطيور وأزهار وحيوانات وأسماك، ومناسبات وطنية واسبانية، جمعت ٢٦٠ طابعاً وشكّلت ٧٢ مجموعة. هذا بالاضافة إلى المجموعات المشتركة، التي استعملت في إفني بالغرب، وفي الصحراء الاسبانية ما بين سنة ١٩٤٩ و١٩٥١، كما سيأتي ذكرها فيما بعد في منطقة أفريقيا الغربية الاسبانية.

وفي ٢٣ أيار/مايو سنة ١٩٧٥، أعلنت الحكومة الاسبانية استعدادها لمنح الصحراء الاسبانية استقلالها، فباشرت بالمفاوضات مع المغرب وموريتانيا والجزائر ومنظمة البوليساريو (الجبهة الشعبية لتحرير الصحراء ونهر الذهب)، ولكن صُدَّت بالمسيرة الخضراء التي شكَّلها الملك الحسن في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٧٥، بثلاثمائة وخمسين ألفاً من المدنيين المغاربة التي دخلت الصحراء بمظاهرة سلميَّة والتي أسفرت عن اتفاقية من ثلاثة أقسام، أعلنت في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٧٥، تُحضّر لتحويل النفوذ على المنطقة إلى الحكومة المغربية والموريتانية، ابتداءً من ٢٨ شباط/فبراير سنة ١٩٧٦. ولكن المغرب عززت موقفها سريعاً باحتلال المدن الرئيسية خلال شهري كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥ وكانون الثاني/يناير سنة ١٩٧٦.

وفي شباط/فبراير سنة ١٩٧٦، انسحبت القوات الاسبانية وانقسمت البلاد ما بين المغرب التي احتلت ثلثي المنطقة الشمالية، وموريتانيا التي احتلت الثلث الجنوبي. واما الحدود فقد رُسمت بموجب معاهدة الرباط التي وُقِّعت في ١٤ نيسان/ابريل سنة ١٩٧٦، وكانت تمتدّ من شرق الساحل الاطلنتي شمالاً نحو دخلا (**"VILLA CISNEROS"**) سابقاً، إلى نقطة جنوبي بئر انزران، ثم تنحدر نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة زرّات الموريتانية. ولكن منظمة البوليساريو قاومت هذه الاتفاقيات. وفي منتصف ليل ٢٨/٢٧ من شباط/فبراير

سنة ١٩٧٦ ، أعلنت ولادة الجمهورية الصحراوية العربية الشعبية ، وألّفت حكومة لها ، ثم اندلعت حركات العنف في بعض المناطق ضدّها وضدّ موريتانيا.

أما وضع البريد الحالي فليس معروفاً بالضبط ، بسبب الحالة السياسية والعسكرية المتدهورة للآن.

وهناك منطقة في الصحراء الغربية اسمها لا اغويرا "LA AGUERA"، تقع في شبه جزيرة ("CABO BLANCO") في أقصى ساحل البلاد ، كانت القوات الاسبانية قد احتلتها في تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٢٠ ، كمركز عسكري للطيران ، وذلك للمشروع المنوي تحقيقه آنذاك للخط الجوي إلى جنوب أمريكا.

وفي شهر حزيران/يونيو سنة ١٩٢٠ ، صدرت أول مجموعة لهذه المنطقة باستعمال مجموعة نهر الذهب لسنة ١٩٢٠ ، موشحة لا اغويرا بالافرنجي ، وكانت مؤلفة من ١٣ طابعاً ، أصبح قيمتها اليوم تزيد على خمسين جنيهاً استرلينياً. ثم صدرت مجموعة أخرى تحمل صورة الملك الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا ، كتب على الطابع ("SAHARA OCCIDENTAL LA AGUERA") وكانت مؤلفة من ١٣ طابعا من سنتيموس واحد إلى ١٠ بتزيتاس أصبح قيمتها اليوم تزيد على ثلاثين جنيهاً استرلينياً. وفي سنة ١٩٢٤ ، انضمت هذه المنطقة إلى الصحراء الاسبانية.

وأخيراً منطقة أفريقيا الغربية الاسبانية التي هي جَمعٌ من المناطق الاسبانية الافريقية الشمالية الغربية ، ضمّتْ لا اغويرا ونهر الذهب والصحراء الغربية (الاسبانية) ، وكانت عاصمتها ("VILLA CISNEROS" سابقاً ، ودخلا حالياً. هذه التسمية للمنطقة لم تدم أكثر من ثلاث سنوات ، وأصبحت تُسمّى بالصحراء سنة ١٩٥١ ، ثم الحقت بالممتلكات الاسبانية سنة ١٩٦٠. أما طوابعها ، فانها أصدرت ما بين ٩ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩٤٩ وأوّل آذار/مارس سنة ١٩٥١ ، مجموعتان : عادية وجوية ، وطابعان تذكاريان ، وطابع للبريد المستعجل ، مجموعها ٢٦ طابعاً ، تحمل اسم المنطقة "AFRICA OCCIDENTAL ESPAGNOLA" ، خصصت لتُستعمل أيضاً ، في منطقة إفني المغربية ، والصحراء الاسبانية ، وهي : طابع الذكرى الـ ٧٥ لاتحاد البريد العالمي من فئة ٤ بزيتاس ، يحمل صورة مواطن. وطابع ليوم الطابع من فئة ٥ بزيتاس ، يحمل صورة الملكة ايزابيل. ومجموعة عادية من ١٦ طابعاً ، ومجموعة جوية من سبعة طوابع ، وطابع واحد للبريد المستعجل ، تحمل صور الصحراء والخيام والنخيل والجمال ، مزيّنة في الزاوية العليا من كل طابع ، بصورة الجنرال فرانكو.

حل مسابقة العدد العاشر:

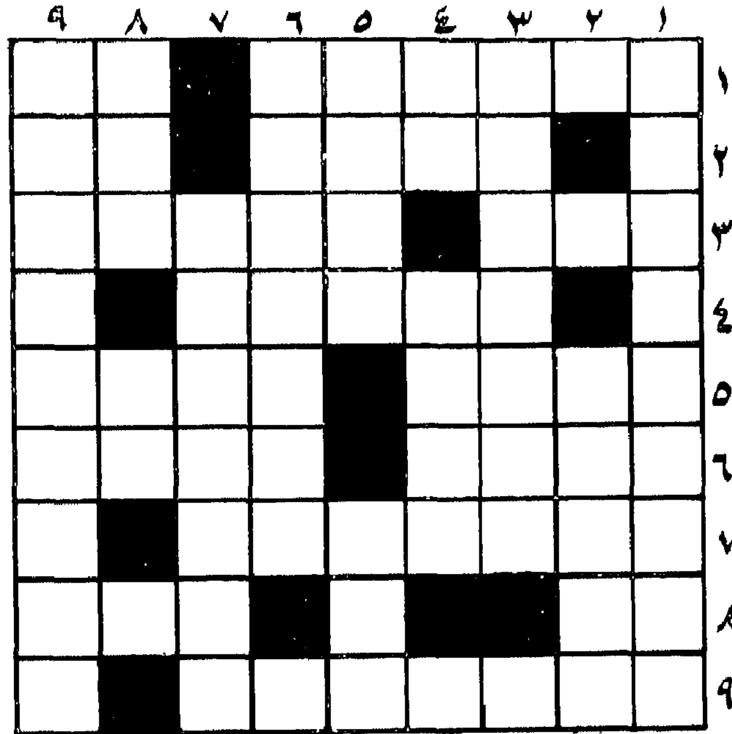
أفقياً :

١ – أرواد ، غبر.
٢ – دول (معكوسة) ، غزوات.
٣ – لا ، ا ، بتره (معكوسة).
٤ – اسكندرون.
٥ – ذبالاة ، يم.
٦ – ق ، حجاب (معكوسة) ، عز.
٧ – ليموني (معكوسة) ، ٨٠ – ة ، لعاب ، عس.
٩ – آت ، هبة.

عمودياً :

١ – اللاذقية.
٢ – رواسب ، ن.
٣ – ود ، كابول. ٤ – ١ ، أعمالنا.
٥ – غد (معوسة) ، داجيات.
٦ – زهرة حلب.
٧ – غورو ، هـ.
٨ – عينتاب (معكوسة) ، سب.
٩ – رتب ، مزوعة.

مسابقة العدد



أفقياً :

١ – وباء الرداء. قلب.
٢ – ينام. فضاء.
٣ – بقية حياة. قمقم.
٤ – الراكبان خلفي (معكوسة).
٥ – نهر في العراق (معكوسة). حرب في الجاهلية اسمها حرب... والغبراء.
٦ – أستُر. أحد الانجيليين.
٧ – عاصمة بلد عربي.
٨ – للنداء. يسأم (معكوسة).
٩ – البيداء.

عمودياً :

١ – بلد عربي.
٢ – أخوة الأم.
٣ – قارّة (معكوسة).
٤ – متشابهان. مدينة في بلد عربي (معكوسة).
٥ – فلَبِثَ (معكوسة). لباس الطير (معكوسة).
٦ – الاسم الثاني لأول رئيس في دولة عربية (معكوسة).
٧ – قبائل من البربر (معكوسة).
٨ – خوف شديد (معكوسة). ضد باطل.
٩ – يطالبون بالصحراء الغربية.



لكل شيء أثره... وعلى هذا فالكل أولا شيء.
فالكشف عن الحقيقة التاريخية كاملة غير منقوصة يقتضي له التقصّي واقتفاء ما تركت من أثر ملحوظ أينما وقع وبأي شكل ظهر. مهما صغر ودق.

ميشليه

قبل ٢٥ سنة

١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٤

● مباحثات مصرية – سودانية بين الصاغ صلاح سالم. الوزير المصري المسؤول عن شؤون السودان. ورئيس الوزراء السوداني اسماعيل الأزهري حول مستقبل العلاقات بين مصر والسودان.

● اتحاد العمل الجزائري ينفذ اضراباً عاماً في الجزائر مطالباً بمساواة العمال الجزائريين بالعمال الفرنسيين.

٢ تشرين الأول (اكتوبر):

● حزب الأمة السوداني يستنكر زيارة الوزير المصري صلاح سالم معتبراً إياها تدخلاً في الشؤون السودانية. بينما أكد الأعضاء الجنوبيون في الحزب الوطني الاتحادي السوداني التزامهم بسياسة الحزب والأعضاء الشماليين.

● قامت السلطات المصرية باعتقال طاقم السفينة الاسرائيلية «بات غاليم» بعد اعتدائهم على عدد من المواطنين المصريين.

٣ تشرين الأول (اكتوبر):

● صلاح سالم يؤكد استعداد مصر للتعامل مع كافة الأحزاب السودانية على قدم المساواة ودون انحياز

● أعلنت الحكومة العراقية في بغداد عن استعدادها لتوحيد السياسة النفطية مع ايران والسعودية.

٤ تشرين الأول (اكتوبر):

● المندوب السوري في الأمم المتحدة يطالب بطرد اسرائيل.

● تدخلت الطائرات الحربية الفرنسية لأول مرة في معركة ضد الوطنيين التونسيين في «سيدي برّاني».

٨ تشرين الأول (اكتوبر):

● تأكيدات سورية تنفي أنباء عن اشتراك الجيش في مؤامرة لقلب الحكم.

● تبديلات واسعة في الجيش المصري استعداداً لتحمل أعباء قاعدة السويس بعد اقتراب نهاية المباحثات المصرية – البريطانية حول جلاء الأخيرة عن قنال السويس.

● مصدر حكومي عراقي يؤكد عدم تفكير العراق بالاعتراف بجمهورية الصين الشعبية.

٩ تشرين الأول (اكتوبر):

● عقبات جديدة تعترض المفاوضات البريطانية – المصرية حول الجلاء عن السويس مما يؤجل اعلان الاتفاق النهائي بضعة أيام.

١٢ تشرين الأول (اكتوبر):

● المجلس الوزاري اللبناني يمنح الحكومة اللبنانية الجديدة برئاسة سامي الصلح صلاحيات اشتراعية استثنائية لمدة ثلاثة أشهر.

● عودة صلاح سالم إلى القاهرة بعد زيارة للسودان إستمرت ١١ يوماً.

١٤ تشرين الأول (اكتوبر):

● قدم سعيد الغزي استقالة الحكومة السورية إلى الرئيس هاشم الأتاسي بينما فاز ناظم القدسي برئاسة المجلس النيابي الجديد.

● وافق مجلس النواب الليبي على اقامة القواعد الأميركية في ليبيا بأكثرية ٣٩ ضد ٢.

١٥ تشرين الأول (اكتوبر):

● وافق مجلس النواب اللبناني بأغلبية الأصوات على اعطاء حكومة سامي الصلح سلطات استثنائية لمدة ثلاثة أشهر.

١٦ تشرين الأول (اكتوبر):

● نقابة المعلمين الابتدائيين في السودان تقدم

استقالة ٧٠٠ أستاذ إلى وزارة التربية بعد رفض الحكومة دراسة مطالبتهم بزيادة الأجور.

١٧ تشرين الأول (اكتوبر) :

● الرئيس السوري هاشم الأتاسي يطلب من خالد العظم رئيس الكتلة المستقلة في المجلس النيابي تشكيل حكومة جديدة.

● مجلس الشيوخ الليبي يوافق بأكثرية ١٥ ضد ٤ على اقامة القواعد الأميركية على الأراض الليبية.

● الملك الليبي أدريس السنوسي يعتقل عدداً من أفراد عائلته وينفيهم إلى صحراء الجنوب بتهمة العمل لقلب النظام.

١٨ تشرين الأول (اكتوبر) :

● صلاح سالم يعرب عن قبول مصر لأي موقف رسمي يتخذه السودان والحزب الوطني الاتحادي واستعدادها للتعامل معه وحدوياً كان أم إنفصالياً، ثم دعا السودانيين إلى اختيار حكامهم.

١٩ تشرين الأول (اكتوبر) :

● مساء هذا اليوم تم الاتفاق النهائي بين بريطانيا ومصر حول قناة السويس وهو يتألف من ١٣ مادة وملحقين و١٦ مذكرة (مجموعة ١١٠ صفحات من القطع الكبيرة) وأهم ما فيه :

– الجلاء البريطاني الكامل عن القناة خلال ٢٠ شهراً تبدأ في ١٩ ت١ (اكتوبر) ١٩٥٤.

– الاعتراف بالغاء معاهدة ١٩٣٦.

– عودة بريطانيا إلى القناة في حال وقوع اعتداء على تركيا أو احدى الدول العربية.

– تجلو بريطانيا عن القناة مباشرة بعد انتهاء القتال في حال تدخلها.

– احترام اتفاقية ١٨٨٨ حول حرية الملاحة في القناة.

– مدة الاتفاق سبع سنوات.

● تجديد رئاسة عادل عسيران لمجلس النواب اللبناني.

● في ختام زيارته لتركيا نوري السعيد يعلن عن ضرورة قيام حلف دفاعي في منطقة الشرق الأوسط ملتزم بمقررات الأمم المتحدة.

٢٠ تشرين الأول (اكتوبر) :

● الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان المسلمين في مصر تعلن عن اعطاء إجازة لمرشدها العام حسن الهضيبي واختيار لجنة بديلة.

٢١ تشرين الأول (اكتوبر) :

● نائب المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر خميس حمادة يعلن عن عدم فعالية قرارات اليوم السابق وانباء عن انقسام في الجماعة بين مؤيد ومعارض لحسن الهضيبي.

٢٥ تشرين الأول (اكتوبر) :

● بعد اعتذار خالد العظم الرئيس الأتاسي يكلف فارس الخوري بمهمة تشكيل الحكومة السورية الجديدة.

● تأليف الحكومة الأردنية الجديدة برئاسة توفيق أبو الهدى.

٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) :

● فشل محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر خلال مهرجان جماهيري في الاسكندرية وبعد اعتقال الفاعل اتهم بالانتماء إلى جماعة الاخوان المسلمين.

٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) :

● حملة واسعة في مصر ضد جماعة الاخوان المسلمين. ونائب المرشد العام خميس حمادة يستنكر محاولة الاغتيال.

٢٩ تشرين الأول (اكتوبر) :

● تشكيل الحكومة السورية الجديدة برئاسة فارس الخوري من خمسة أعضاء من حزب الشعب وثلاثة من الحزب الوطني واثنين مستقلين وواحد من العشائر.

٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) :

● صلاح سالم يعلن اعتقال حسن الهضيبي، المرشد العام للاخوان. ويتهمه بالعمل على قلب نظام الحكم باعتماد الإغتيالات.

الفهرس العام

فهرس جامع لموضوعات السنة الأولى

تاريخ لبنان[1]

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● د. باسم الجسر	الاستقلال اللبناني والميثاق الوطني ماذا حدث عام ١٩٤٣؟	١	٥٦
● د. باسم الجسر	الاستقلال اللبناني والميثاق الوطني من وضع الميثاق الوطني وماذا كان يحتوي؟	٢	٤٨
● جوزيف لوبريه	انفجار لبنان ١٩٧٥–١٩٧٩ حذرت منه بعثة ايرفد قبل ١٩ عاماً	٤	٢٨
● محي الدين قدورة	الأمير فخر الدين الثاني بطل وطني ام حاكم اراد البقاء؟	٤	٣٥
● د. ياسين سويد	اتفاقية الهدنة اللبنانية الاسرائيلية (٢٣ آذار–مارس ١٩٤٩)	٥	٣٢
● جوزيف لوبريه	انفجار لبنان ١٩٧٥–١٩٧٩ حذرت منه بعثة ايرفد قبل ١٩ عاماً (الحلقة الثانية)	٥	٥٣
● عصام العريضي	فخر الدين المعني الثاني اختلف المؤرخون فيه... واتفق الشعب	٥	٦٤
● د. ياسين سويد	لا تحكموا على فخر الدين قبل أن تحاكموه	٦	١٨
● حسان حلاق	الميثاق الوطني اللبناني ١٩٤٣ ميثاق مكتوب	٦	٣٥

تاريخ فلسطين[2]

التاريخ العربي الوسيط[3]

تراث عربي[٤]

التاريخ الحديث والمعاصر للبلدان العربية والاسلامية[٥]

● خالد عايد	الحياة الثقافية والسياسية في الشرق العربي ١٨٩٠ ـــ ١٩٣٩	١٠	٦٨
● سعيد كريديه	معاهدات :زنجبار في مخططات الاستعمار ومعاهداته	١٢	٦١

في الآثار وتاريخ الحضارات(٦)

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● قسم «الأبحاث الدراسات»	بقايا القصر العباسي.. أو قصر المأمون في بغداد	١	٤٠
● د. ديميتري برامكي	العالم العربي في العصر الحجري	١	٦٤
● د. ارنولد توينبي	تاريخ الشرق الأوسط من العصر الجليدي إلى الدولة السومرية	١	٧٣
● د.ديمتري برامكي	القصور الأموية في سوريا وفلسطين	٢	٣٣
● د. ديمتري برامكي	الآثار الليبية من العصر الحجري إلى العصر الروماني	٣	٣٣
● د. ديمتري برامكي	الآثار العراقية من اقدم الأزمنة حتى العهد الكلداني	٤	٣٨
● د. نقولا زياده	العمران في جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام	٥	٢١
● د. نقولا زيادة	الساحل الشرقي للجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري	٦	٥٣
● د. نقولا زيادة	عمان : تجارتها واسواقها القديمة : ما قبل الإسلام	٧	٣٦
● د. ريمون فرام	كيف نشأ طب الأسنان في الشرق القديم	٧	٦٤
● د. نقولا زياده	العصور الحجرية في الاردن	٩	٣٧
● د. نقولا زياده	البتراء وجرش في التاريخ	١٠	١٤
● د. عبد السلام تدمري	تاريخ قلعة صيدا البحرية من نص وقفية. الأمير جلبان في عصر المماليك		
● جون فيني	قباب القاهرة : تحف معمارية تتحدى الزمن منذ ٦٠٠ سنة	١٢	٤٨

رحلات وجغرافيا(٧)

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● د. مروان بحيري	مدينة القدس من خلال أدب الرحلات والفنون الجميلة	٢	١٦
● وجيه عضاضه	الجغرافية عند اصحاب الحضارات القديمة	٥	٧٢
● وجيه عضاضه	الجغرافية عند العرب في القرن الثالث للهجرة	٦	٤١
● وجيه عضاضه	الرحلات عند العرب في العصور_الوسطى	١٢	٢٧

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● قسم «الأبحاث والدراسات»	المغرب : من عقبة بن نافع إلى عبد الكريم الخطابي	٩	٤٥
● قسم «الأبحاث والدراسات»	تونس : فتحها أكابر العرب وجعلوها حاضرتهم في المغرب	١٠	٤٥
● قسم «الابحاث والدراسات»	الآثار في الأراضي العربية المحتلة	١١	٤٢
● قسم «الأبحاث الدراسات»	الآثار في الأراضي العربية المحتلة ، سيناء والجولان	١٢	٤٠

مؤتمرات[١٢]

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● د. نقولا زياده	المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٥١٦–١٩٣٩	٣	٤٦
● د. كمال سليمان الصليبي	الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (١٩٧٩)	٨	٤٦
● د. محمود زايد	الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب (حلب ١٩٧٩)	٨	٥٣
● د. حليم أبو عز الدين	مؤتمر باندونغ (١٩٥٤–١٩٥٥)	١١	٣
● أكرم زعيتر	أول مؤتمر نسائي عربي في التاريخ	١٢	٣

مناهج التاريخ[١٣]

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● د. قسطنطين زريق	نظرة في تاريخ العرب والعالم	١	٥
	لنصرة القضية الفلسطينية ١٩٣٨		
● هدى سكاكيني بربير	عبد الرحمن بن خلدون	٢	٣١
● د. ارنولد توينبي	الشرق الأوسط هكذا سموه في أوروبا الغربية		
	و «مركز العالم» هو اسمه الحقيقي	٣	١٨
● د. جمال بدران	مارو وعلمية التاريخ	٤	٢٢
● فيصل محمد شقير	مطالعة في «تاريخ ابن خلدون».	١١	٧٦
● فيصل محمد شقير	الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ	١٢	٦٨

عرض كتب[١٤]

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
● عايده نعمان	اعداؤنا الفرنسيون لأنتوني موكلر	٥	٧٧
● عايده نعمان	بسمارك رائد الوحدة الالمانية لالن بالمر	٦	٨١
● إعـــداد	قسم «الأبحاث والدراسات»		
	التاريخ الحديث لدولة الامارات العربية المتحدة		
	لمحمد مرسي عبد الله	٧	٧٠
● إعـــداد	قسم «الأبحاث والدراسات»		
	«إلى أين يسير لبنان «لعصام نعمان»	٧	٧٦
● إعـــداد	قسم «الأبحاث والدراسات»		
	لبنان الحضارة الواحدة للنادي الثقافي العربي	٧	٧٧
● د. طريف الخالدي	النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية لحسين مروّة	٨	١٧

تاريخ الفنون[١٥]

تاريخ الرياضة[١٦]

تاريخ الشطرنج[١٧]

تاريخ الطوابع [١٨]

تاريخ البروج [١٩]

متفرقات [٢٠]

فهرس الغلافات الملونة [٢١]